

وزارة الثقافة

المخارم التراث العربي

(٧١)

مِن

تأليف
سيد

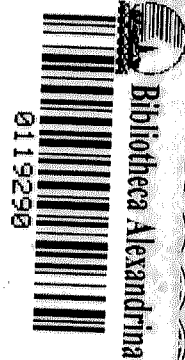
لِلنَّوْزِيرِ الْكَاتِبِ أَبِي سَعْدٍ مَنْصُورِ بْنِ أَحْسَيْنِ الْأَبِيِّ

المتوفى سنة ٤٤١ هـ

السَّفَرِ الْأَوَّلِ

فتاوى لخصوص رقدته لها وعلق عليها

منظره الحجي



Bibliotheca Alexandrina

0119290

وِزَارَةُ الثَّقَافَةِ
الْمُخْتَارِينَ مِنَ الثَّرَاثِ الْعَرَبِيِّ
- ٧١ -

مِنْ

تَارِيخِ الدَّلَامِ

لِلْوَزِيرِ الْكَاتِبِ أَبِي سَعْدٍ مَنْصُورِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ الْإِيزِيدِيِّ

الترقي سنة ٤٤٦ هـ

السفر الأول

اختار ليصوص وفتح لها وفتح عليها

منظرها الكحني



منشورات وزارة الثقافة
في الجمهورية العربية السورية
دمشق ١٩٦٧.

من نشر الدر / أبو سعد منصور بن الحسين الأبي،
اختار النصوص وقدم لها وعلق عليها مظهر الحجّي . -
دمشق: وزارة الثقافة، ١٩٩٧. - ٤ ج؛ ٢٠ سم. -
(المختار من التراث العربي؛ ٧١ - ٧٤).

١- ٨١٨,٠٢ س ع د م ٢-العنوان
٣- أبو سعد الأبي ٤- الحجّي ٥- السلسلة
مكتبة الأسد

الايداع القانوني: ع- ٤٤١ / ٣ / ١٩٩٧

يعد كتاب «نثر الدر» واحداً من أمهات كتب الاختيارات في الأدب العربي القديم، ومصدراً قيماً من مصادر الأدب والتاريخ العربيين، وهو وإن لم يحظ بشيوع الذكر كغيره من المصادر أمثال العقد الفريد أو أدب الكاتب إلا أنه لا يقل عنها أهمية، بل إنه يبذلها مجتمعة بمنهج التمييز الذي اعتمده الكاتب في ترتيب موضوعاته؛ كما أنه يلتقي معها بموضوعاته التي تضمنت الكثير من المأثورات الأدبية والإشارات التاريخية والأخبار والنوادر والتراجم وألوان الجدل والهنزل والخطب والرسائل والحكمة والمثل، وقد رتبت هذه الموضوعات وفق تسلسل زمني محكم وامتدت حتى أواخر العصر العباسي.

مؤلف الكتاب:

ولد الوزير الكاتب أبو سعد منصور بن الحسين الأبي في «آبة» وإليها نسب، وهي قرية من قرى أصفهان. ولا تذكر المصادر شيئاً عن زمن ولادته، شأنه في ذلك شأن الكثيرين من الأعلام الذين لا تهتم بهم كتب التراجم إلا بعد نبوغهم واشتهارهم بفن من الفنون أو علم من العلوم. وليس بين أيدينا الكثير لتتعرّف إلى أسرته، ويبدو أنها لم تكن بالأسرة المغمورة تماماً أو القليلة الشأن، وعلى الرغم من أن المصادر لا تذكر شيئاً

عن أبيه فإنها تذكر الكثير عن أخيه أبي منصور الذي كان من عظماء الكتاب وكبار الوزراء وقد ولي الوزارة للملك طبرستان .

ومن الراجح عندي أن الأبي نشأ كخيره من الأدباء في رعاية المعلمين ثم صححون للمساجد وتلقى علوم عصره على أيدي علماء أجلاء ، فحصل ووعى .

وعندما انتقل في حياته الراشدة إلى التأليف والكتابة صرح في كتبه بأسماء عدد من العلماء الشيوخ الذين تأثر بهم ونقل عنهم ، فذكر الجاحظ والمبرد والصولي وابن قتيبة ، كما كان صديقاً للصاحب بن عباد وعنه روى الكثير .

لقد امتدت حياة الوزير الأبي بين القرنين الرابع والخامس الهجريين ، وهذه المرحلة تعد من أهم المراحل في تاريخ أمتنا العربية الإسلامية ، لأنها تمثل عصر القمة والتألق على صعيد الحضارة والفكر والعلوم والأدب . لقد استوعبت الأمة الإسلامية ثقافات الأمم القديمة ونقلتها ثم صهرتها في بوتقتها وطبعتها بطابعها العربي الإسلامي ، وإن نظرة واحدة إلى أسماء الأعلام الذين عاشوا في تلك الفترة تؤكد ما ذهبنا إليه .

لقد كان الوزير الأبي واحداً من هؤلاء الأعلام ، وإن آثاره تدل على إنه كان أديباً موسوعياً واسع الاطلاع متمثلاً

لعلوم عصره، ولكنه لا يتميز بأراء خاصة أو بحوث فكرية كالجاحظ في موازناته وتحليلاته أو ابن قتيبة في بحوثه ودراساته .

ولم يقف الأديب الوزير عند حدود التأليف بل اقتحم عالم الأدب المبدع فكان شاعراً حسن الشعر، وإن لم يكن ممتازاً، مع ميل ظاهر فيه للمجون، كما كان كاتباً ناثراً، وكان نثره جيداً بليغاً يميل فيه إلى السجع مع تزيينه ببعض المحسنات على نمط أسلوب النثر الشائع في عصره والذي يتمثل في مدرسة ابن العميد .

أما آثاره التي تركها للمكتبة العربية الإسلامية فليست بالكثيرة ولكنها تدل على تميز وغزارة وشمول، وهي: «نثر الدر» و«الأنس والعرس» و«تاريخ الري» .

والسؤال الذي يتبادر إلى الذهن بعد هذا الحديث عن الوزير الأديب هو: أين يقف الوزير السياسي في عالم السياسة؟

لم يذكر مترجمو الآبي أي أثر من آثاره وزيراً واكتفوا بذكر آثاره الأدبية أما المؤرخون كابن الأثير وابن كثير فإنهم يرون على عهده دون إشارة إلى اسمه مما يدل على أنه لم يكن وزيراً قوياً أو سياسياً متميزاً. كان عصره عصر اضطراب وقلق

وصراعات وفتن بين الدويلات التي تنضوي اسماً تحت راية الدولة العباسية. وكان هذا العصر يحتاج إلى شخصية سياسية متمرسة محنكة، ولم يكن الآبي هذه الشخصية، كما لم يكن سلطانه كذلك أيضاً.

لقد وزر الآبي للسلطان مجد الدولة في إقليم الري، ولكن السلطان الفعلي لم يكن مجد الدولة بل أمه التي قبضت عليه وسجنته حينما سولت له نفسه أن يشق عصا الطاعة عليها، ثم أعادته إلى الحكم شخصية ضعيفة لا حول لها ولا طول. وقد اختلّت أمور الري بعد وفاة أم مجد الدولة وتمرد عليه جنوده، ولكن السلطان الضعيف بقي منصرفاً إلى قراءة كتب الأدب وتأمل رقعة الشطرنج حتى انتهى ملكه على أيدي الغزنويين.

لقد تأثر السلطان بوزيره الأديب أو صادفت اهتماماته الأدبية هوى في نفسه ولو كان الوزير غير الآبي، من ذوي الكفايات، لكان له دور بارز في مثل هذه الظروف تحت ظل حكم يوائم مذهبه الشيعي، ولكن الأحداث مجتمعة تدل على أن ملكة الأدب غلبت على الآبي، فلم يكن بالوزير القوي.

وما قيل عن الآبي الوزير يقال عن الآبي الشيعي المذهب. فقد كان شيعياً مؤمناً بمذهبه ولكنه لم يكن متعصباً له

ولا داعياً من دعائه على الرغم من موقعه في عالم الأدب والسياسة. لقد أجمع الذين ترجموا له على مدحه، رغم اختلاف ميولهم السياسية والمذهبية، كما أغفلت كتب الشيعة ذكر اسمه في قائمة الدعاة العاملين في حقل الدعوة المذهبية. لقد كان أديباً معتدلاً في مذهبه منصفاً في آرائه وأحكامه وهو وإن كان يذكر آل البيت في كتابه بكثير من التعظيم والإجلال فإنه يذكر بقية الصحابة بكثير من الاحترام والتوقير.

منهج الكتاب:

ليس في الكتاب جديد من حيث نوع التأليف الأدبي، ولكن الجديد فيه والمنهج المميز له هو الشكل الذي اختاره المؤلف، وسنوجز منهجه بالملاحظات التالية:

أ- قصد الأبي - كما صرح في مقدمة كتابه - أن يخلو الكتاب من الخطب والقصائد الطوال وأن يكون مجموعة أقوال بليغة وطريفة وغير مترابطة بحيث يصدق عليه عنوان «نثر الدر».

ب- اتبع الأبي بعض من سبقه في التأليف الأدبي، كالجاحظ وابن قتيبة، في مزج الجدل بالهزل وترويحاً عن النفس واستدراجاً للقارئ، ولكنه خصص للهزل والمحون أبواباً في كل فصل، وأخلى الفصل الأول منه رعاية للقرآن الكريم

والحديث الشريف، وآل البيت، ولكن هذا الفصل لم يخل من بعض الدعابة اللطيفة.

ج- جعل المؤلف الشخصية محوراً للأقوال والأخبار، وقدم لكل فصل مقدمة اشتملت على أبوابه كلها. وعلى الرغم من أنه لا يوجد بين هذه الأقوال جامع يربطها إلا بلاغتها أو طرافتها، فإنها في مجموعها تفيد في فهم الشخصية والإحاطة بجوانبها المختلفة.

ويجدر بنا أن نشير هنا إلى أن الكتاب ليس كتاب تراجم وكتب الطبقات المعروفة، لأن المؤرخين جعلوا للحوادث الأهمية الأولى وللأقوال الأهمية الثانية، أما آبي فقد عكس هذا المنهج. فالأقوال هي الهدف الأول، والحوادث تابعة لها.

د- بدأ المؤلف خطوة جديدة في سرد الآيات القرآنية وأنشأ شبه فهرسة لموضوعاتها. ومع أنه لم يستوعب الموضوعات كلها ولا الآيات التي في الموضوع الواحد، فإن ما فعله كان خطوة جديدة تابعها بعض المستشرقين في عصرنا الراهن أمثال «لابوم» في كتابه «تفصيل آيات القرآن الكريم».

هـ- اختار الأحاديث النبوية الشريفة بذوق الأديب، لا بعقلية المحدث، فاهتمامه بالطرافة أكثر من اهتمامه بالإسناد.

موضوعات الكتاب وأبوابه:

يقول ابن قتيبة: «من أراد أن يكون عالماً فليزِم فناً واحداً، ومن أراد أن يكون أديباً فليتوسع». وقد اختار الوزير الأبي أن يكون أديباً وجاء كتابه الموسوعي ليدل على سعة اطلاعه على المعارف الأدبية وما تستلزمه من روافد ثقافية ومعرفية. فأنت واجد في «نثر الدر» التاريخ والتراجم والأخبار والطرثف والخطب والأحاديث والتفسير وبعض الشعر.

يقول الوزير الأبي في مقدمة كتابه: «واقترنت فيما أوردته فيه على الفقر الفصيحة والنوادر المليحة، والمواعظ الرقيقة والألفاظ الرشيقة، وأخليته من الأشعار ومن الأخبار الطوال التي تجري مجرى الأسماء. وسميته «نثر الدر» فلا يُعثر فيه من النظم إلا بالبيت الشارد والمصراع الواحد الذي يرد في أدراج الكلام، يتم به مقطعه، وأثناء خطاب يحسن منه موقعه. وهو كتاب ينتفع به الأديب المتقدم كما ينتفع به الشادي المتعلم، ويأنس به الزاهد المتسك، كما يأنس به الخليع المتهتك، ويحتاج إليه الملك في سياسة ممالكه كما يحتاج إليه المملوك في خدمة ماله وهو نعم العون للكاتب في رسائله وكتبه وللخطيب في محاوراته وخطبه، وللواعظ في إنذاره وتحذيره وللقاضى في

إذكاره وتبصيره وللزاهد في قناعته وتسليته وللمتبتل في نزاهته
وتخليته . فأما النديم فغير مستغن عنه في مسامرة رئيسه ، وأما
المُلهي فمضطر إليه عند مضاحكته وتأنيسه . وقد جعلته سبعة
فصول يشتمل كل فصل على أبواب يتشابه ما فيها وتتقارب
معانيها وذكرت أبواب الفصول في أوائلها ليقرّب الأمر فيه على
متناولها . ١١هـ .

وإليك أبواب الكتاب كما أوردها المؤلف ويبيجاز :

- الجزء الأول : ويشتمل على خمسة أبواب هي : ١-
آيات من القرآن الكريم بألفاظ متشابهة ونظائر متشاكله . ٢-
ألفاظ من الحديث الشريف موجزة فصيحة . ٣- نكت من كلام
أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام . ٤- نكت من كلام
الأئمة من ولد علي رضي الله عنهم والأشراف من أهل بيته .
٥- نكت من كلام سادة بني هاشم .

الجزء الثاني : ويشتمل على عشرة أبواب هي :

- ١- كلام أبي بكر الصديق رضي الله عنه . ٢- كلام
عمر بن الخطاب رضي الله عنه . ٣- كلام عثمان بن عفان رضي
الله عنه . ٤- كلام سائر الصحابة رضي الله عنهم . ٥- كلام
عمر بن عبد العزيز رحمه الله . ٦- مزح الأشراف والأفاضل .

٧- الجوابات المستحسنة جداً وهزلاً ٨- نواذر المتنبئين . ٩-
نواذر المدينيين . ١٠- نواذر الطفيليين والأكلة .

الجزء الثالث : ويشتمل على ثلاثة عشر باباً هي :

١- كلام معاوية بن أبي سفيان وولده . ٢- كلام مروان بن
الحكم وولده . ٣- كلام خلفاء بني العباس . ٤- كلام جماعة
من بني أمية . ٥- نكت من كلام الزبيريين . ٦- نواذر أبي العيناء
ومخاطباته . ٧- نواذر مُزبّد . ٨- نواذر أبي الحارث جُمّين .
٩- نواذر الجماز . ١٠- نواذر المجانين . ١١- نواذر البخلاء .
١٢- كلام الشطّار . ١٣- العيِّ ومخاطبات الحمقى .

الجزء الرابع : ويشتمل على أحد عشر باباً هي :

١- كلام شرافت النساء . ٢- نكت من كلام سائر نساء
العرب وجواباتهن المستحسنة . ٣- الحيل والحدائع . ٤- نكت
من كلام الحكماء . ٥- الحكم والآداب التي جاءت على لفظ
الأمر والنهي . ٦- الحكم والأمثال . ٧- نكت من سياسة
السلطان وأدب الرعية . ٨- نواذر الجوارى والنساء المواجهن .
٩- نواذر القصّاصين . ١٠- نواذر القضاة . ١١- نواذر لأصحاب
النساء والزناة والزواني .

الجزء الخامس : ويشتمل على اثنين وعشرين باباً هي :

- ١- كلام زياد وولده . ٢- كلام الحجّاج . ٣- كلام
- الأحنف بن قيس . ٤- كلام المهلب وولده . ٥- كلام أبي
- مسلم . ٦- كلام جماعة من أمراء الدولتين . ٧- توقيعات
- وفصول للوزراء والكتاب . ٨- كلام القضاة في الدولتين . ٩-
- كلام الحسن البصري . ١٠- نكت من كلام الشيعة . ١١- كلام
- الخوارج . ١٢- الغلط والتصحيح . ١٣- نوادر في اللحن
- والنحو . ١٤- نوادر للمخنثين . ١٥- نوادر اللاطة . ١٦-
- نوادر البيهقيين . ١٧- نوادر جُحاً . ١٨- نوادر أشعب . ١٩-
- نوادر السؤَال . ٢٠- نوادر المعلمين . ٢١- نوادر الصبيان .
- ٢٢- نوادر العبيد والمماليك .

الجزء السادس : وقد جعله في قسمين واشتملا على

سنة عشر باباً وهي :

- آ- أبواب القسم الأول : ١- نكت من كلام فصيح
- الأعراب . ٢- فقر وحكم للأعراب . ٣- أدعية وكلام لسؤَال
- الأعراب . ٤- أمثال العرب .

ب- أبواب القسم الثاني : ٥- النجوم وأنواعها على

مذهب العرب . ٦- أسجاع الكهان العرب . ٧- أوابد العرب .
٨- وصايا العرب . ٩- أسامي أفراس العرب . ١٠- أسامي
سيوف العرب . ١١- نوادر الأعراب . ١٢- أمثال العامة
والسُّفل . ١٣- نوادر أصحاب الشراب والسكرارى . ١٤-
أكاذيب العرب وغيرهم . ١٥- نوادر المجان . ١٦- نوادر في
الضراط والفساء .

طريقتي في هذه الاختيارات:

لقد أردت من ذكر أجزاء الكتاب وأبوابها أن أقدم للقارئ
صورة الكتاب كاملة ، كما توخيت في اختياراتي المحافظة على
روح الكتاب وأبوابه كما أوردها المؤلف ، وأوردت النصوص
المختارة كاملة غير منقطعة عن سياقها كي يفيد منها القارئ
ويستأنس بها الباحث ، وأضأت النصوص ببعض الشروح
والضبط عندما كنت أجد أن النص قد يستغلق على قارئه .
واعتمدت في اختياراتي هذه على نسخة صادرة عن الهيئة
المصرية العامة للكتاب- مركز تحقيق التراث وإن القارئ لهذه
النسخة يكتشف الجهود الجليلة التي بذلها محققوا الكتاب في
إخراجه من ظلام مكنتات المخطوطات إلى نور الطباعة ، فكان
عملهم منهجياً علمياً موثقاً يدل على سعة العلم وغزارة الاطلاع .

ويعد فإنني أقدم هذه الاختيارات إلى قراء العربية
والناطقين بها والمحيين لفنائس الأدب العربي وذخائره أملاً أن
يكون هذا العمل إسهاماً متواضعاً في شد أو أصر القربى بين
العرب الذين لم يبق لهم من أواصر سوى أصرة اللغة، كما أمل
أن أنبه القراء على سفر أدبي جليل وكنز من كنوز الشمافة
العربية.

إنني أتقدم بشكري الجزيل إلى كل من ساهم في إخراج
هذا الكتاب إلى النور. والله ولي التوفيق.

مظهر رشيد الحجّبي

حمص ٢٢ ذي الحجة ١٤١٤ هـ

الموافق للأول من حزيران ١٩٩٤ م

الباب الأول (*)

(*) الجزء الأول من نثر الدر .

—١٧— من كتاب نثر الدر س ١ - م ٢

فيه النظائر من القرآن الآيات التي ذكر فيها التقوى ،
وهي أول ما تفتح بها العهود، ويصدر بالحث عليها
المناشير والشروط:

﴿وَلِيَّيْ فَاتَّقُونِ﴾^(١) .

﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا﴾^(٢) .

﴿وَأذْكُرُوا مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾^(٣) .

﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾^(٤) .

﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾^(٥) .

﴿وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَىٰ وَاتَّقُونِ يَا أُولِي

الْأَلْبَابِ﴾^(٦) .

(١) سورة البقرة: ٤١ .

(٢) سورة البقرة: ٤٨ ، ١٢٣ .

(٣) سورة البقرة: ٦٣ .

(٤) سورة البقرة: ١٨٩ .

(٥) سورة البقرة: ١٩٦ .

(٦) سورة البقرة: ١٩٧ . والألباب: العقول .

﴿وَأَذًا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللَّهَ أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالْإِثْمِ﴾^(١) .

﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَعْلَمُوا أَنَّكُمْ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾^(٢) .

* * *

الآيات التي فيها ذكر الصلاة

﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ
يُنْفِقُونَ﴾^(٣) .

﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَارْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ﴾^(٤) .

﴿وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ إِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى
الْخَاشِعِينَ﴾^(٥) .

(١) سورة البقرة: ٢٠٦ . وأخذته العزة بالإثم: حملته على الإثم .

(٢) سورة البقرة: ٢٠٣ .

(٣) سورة البقرة: ٣ .

(٤) سورة البقرة: ٤٣ .

(٥) سورة البقرة: ٤٥ .

﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَمَا تَقَدَّمُوا لَأَنْفُسِكُمْ
مِنْ خَيْرٍ يَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾^(١) .

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ إِنَّ اللَّهَ مَعَ
الصَّابِرِينَ﴾^(٢) .

﴿إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَوْقُوتًا﴾^(٣) .

﴿قَوْلٍ لِّلْمَصَلِّينَ، الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ﴾^(٤) .

﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ﴾^(٥) .

* * *

(١) سورة البقرة: ١١٠ .

(٢) سورة البقرة: ١٥٣ .

(٣) سورة النساء: ١٠٣ - كتاباً موقوتاً: فرضاً محدود الأوقات .

(٤) سورة الماعون: ٤ - ٥ .

(٥) سورة الكوثر: ٢ .

التحميدات

﴿الحمد لله رب العالمين﴾^(١) .

﴿الحمد لله الذي خلق السموات والأرض وجعل
الظلمات والنور ثم الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ﴾^(٢) .

﴿فَقَطَّعَ دَابِرَ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ
الْعَالَمِينَ﴾^(٣) .

﴿وقالوا الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا
أن هدانا الله﴾^(٤) .

﴿وأخر دعواهم أن الحمد لله رب العالمين﴾^(٥) .



(١) فاتحة الكتاب: ١ .

(٢) سورة الأنعام: ١٠١ . ويعدلون: يسوون به غيره من المخلوقات .

(٣) سورة الأنعام: ٤٥ . قطع دابر القوم: قطع آخره . كناية عن فنائهم جميعاً .

(٤) سورة الأعراف: ٤٣ .

(٥) سورة يونس: ١٠٠ . دعواهم: دعاؤهم .

آيات فيها ذكر الله تعالى

﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فَرَاشًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾^(١).

﴿وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ وَيَوْمَ يَقُولُ كُنْ فَيَكُونُ قَوْلُهُ الْحَقُّ وَلَهُ الْمُلْكُ يَوْمَ يَنْفُخُ فِي الصُّورِ عَلَامُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ﴾^(٢).

﴿وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ نَبَاتَ كُلِّ شَيْءٍ فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِرًا نُخْرَجُ مِنْهُ حَبًّا مَتْرَاكِبًا وَمِنَ النَّخْلِ مِنْ طَلْعِهَا قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ وَجَنَّاتٍ مِنْ أَعْنَابٍ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُشْتَبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَبِهٍ انظُرُوا إِلَى ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَيَنْعِهِ، إِنَّ فِي ذَلِكَُمْ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾^(٣).

(١) سورة البقرة: ٢٢.

(٢) سورة الأنعام: ٧٣.

(٣) سورة الأنعام: ٩٩. القنوان جمع قنو وهو عنقود الثمر.

﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ الْأَرْضِ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيُبْلِغَكُمْ فِي مَاءِ اتِّكُمُ إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ﴾^(١).

﴿إِنَّ رَبَّكُمْ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَيْثُ شَاءَ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ مَسْخَرَاتٍ بِأَمْرِهِ أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾^(٢).

﴿وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَّاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ حَتَّى إِذَا أَقَلَّتْ سُحُبًا ثِقَالًا سَقَنَاهُ لِبَلَدٍ مَّيِّتٍ فَأَنْزَلْنَا بِهِ مِنَ كُلِّ الثَّمَرَاتِ كَذَلِكَ نُخْرِجُ الْمَوْتَى لِعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾^(٣).

* * *

(١) سورة الأنعام: ١٦٥.

(٢) سورة الأعراف: ٥٤.

(٣) سورة الأعراف: ٥٧. «سحاباً ثقالاً»: أي ثقالاً بماء المطر.

الأمثال

﴿مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ
ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لَا يُبْصِرُونَ﴾^(١) .
﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةٌ فَمَا
فَوْقَهَا﴾^(٢) .

﴿مَثَلُ الَّذِينَ يَنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ
أُتْبِتَتْ سَبْعَ سَنَابِلٍ فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِائَةٌ حَبَّةٌ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ
يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾^(٣) .

﴿فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُ وَابِلٌ فَتَرَكَهُ
صَلْدًا لَا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِّمَّا كَسَبُوا وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ
الْكَافِرِينَ﴾^(٤) .

(١) سورة البقرة: ١٧ ، والحديث عن المنافقين .

(٢) سورة البقرة: ٢٦ .

(٣) سورة البقرة: ٢٦١ ، واسع أي يسع جوده كل شيء .

(٤) سورة البقرة: ٢٦٤ ، الصفوان: الحجر الأملس . والوابل: المطر الغزير .
والصلد: الصلب .

﴿إِنَّ مِثْلَ عَيْسَىٰ عِنْدَ اللَّهِ كَمِثْلِ أَدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾^(١) .

﴿مِثْلُ مَا يُنْفِقُونَ فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمِثْلِ رِيحٍ فِيهَا صِرٌّ أَصَابَتْ حَرْثَ قَوْمٍ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ فَأَهْلَكَتْهُ وَمَا ظَلَمَهُمُ اللَّهُ وَلَكِنْ أَنفُسُهُمْ يَظْلِمُونَ﴾^(٢) .

﴿إِنَّمَا مِثْلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَا أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ النَّاسُ وَالْأَنْعَامُ حَتَّىٰ إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازْبَيَّتْ وَظَنَّ أَهْلِهَا أَنَّهُمْ قَادِرُونَ عَلَيْهَا أَتَاهَا أَمْرٌ نَاجٍ لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَاهَا حَصِيدًا كَأَن لَّمْ تَغْنَبْ بِالْأَمْسِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾^(٣) .

* * *

(١) سورة آل عمران : ٥٩ .

(٢) سورة آل عمران : ١١٧ ، الصر : البرد الشديد .

(٣) سورة يونس : ٢٤ .

الأمرُ بالعدلِ والإحسانِ

﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى
عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾^(١).

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ
عَلَى أَنْفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدِينَ وَالْأَقْرَبِينَ﴾^(٢).

﴿قُلْ أَمَرَ رَبِّي بِالْقِسْطِ﴾^(٣).

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا
يَجْرِمَنَّكُمْ شَتَانُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ
لِلتَّقْوَىٰ﴾^(٤).

(١) سورة النحل: ٩٠.

(٢) سورة النساء: ١٣٥.

(٣) سورة الأعراف: ٢٩. بالقسط: بالعدل.

(٤) سورة المائدة: ٨. «لا يجرمكم شتان قوم»: لا يحملكم بغض قوم على
الاعتداء عليهم.

﴿وَأْمُرْتَ بِالْعَدْلِ بَيْنَكُمْ اللَّهُ رُبُّنَا وَرُبُّكُمْ لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ لَا حُجَّةَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ﴾^(١).

﴿لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ﴾^(٢).

﴿وَأَقْسَطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾^(٣).

* * *

الحكم

﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا﴾^(٤).

(١) سورة الشورى : ١٥ .

(٢) سورة الحديد : ٢٥ .

(٣) سورة الحجرات : ٩ . «وأقسطوا» : اعدلوا .

(٤) سورة النساء : ٥٨ .

﴿وَأِنْ حَكَمْتَ فَاحْكُم بَيْنَهُم بِالْقِسْطِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ
الْمُقْسِطِينَ﴾^(١).

﴿وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ﴾^(٢).

﴿وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾^(٣).

﴿وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾^(٤).

﴿وَأَنْ أَحْكَمْ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ﴾^(٥).

﴿أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ
يُوقِنُونَ﴾^(٦).

﴿اللَّهُ يُحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كُنْتُمْ فِيهِ
تَخْتَلِفُونَ﴾^(٧).

(١) سورة المائدة: ٤٢ .

(٢) سورة المائدة: ٤٤ .

(٣) سورة المائدة: ٤٥ .

(٤) سورة المائدة: ٤٧ .

(٥) سورة المائدة: ٤٩ .

(٦) سورة المائدة: ٥٠ .

(٧) سورة الحج: ٦٩ .

﴿يَا دَاوُدُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ
النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ﴾^(١).

* * *

ذكر الموازين

﴿وَالْوِزْنَ يُؤَمِّدِ الْحَقُّ فَمَنْ ثَقَلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ
الْمُفْلِحُونَ﴾ * وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَٰئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ
بِمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَظْلِمُونَ﴾^(٢).

﴿قَدْ جَاءَكُمْ بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ فَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ وَلَا
تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا
ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ مُّؤْمِنِينَ﴾^(٣).

(١) سورة ص: ٢٦ .

(٢) سورة الأعراف: ٨ - ٩ .

(٣) سورة الأعراف: ٨٥ .

﴿وَيَا قَوْمِ أَوْفُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ وَلَا تَبْخَسُوا
النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تَعْتُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾^(١).

﴿وَأَوْفُوا الْكَيْلَ إِذَا كِلْتُمْ وَزِنُوا بِالْقِسْطَاسِ الْمُسْتَقِيمِ ذَلِكَ
خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾^(٢).

﴿وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ
شَيْئًا وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَىٰ بِنَا
حَاسِبِينَ﴾^(٣).

﴿فَمَنْ نَقَلَتْ مَوَازِينَهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ * وَمَنْ
خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ فِي جَهَنَّمَ
خَالِدُونَ﴾^(٤).

* * *

(١) سورة هود: ٨٥. بالقسط: بالعدل.

(٢) سورة الإسراء: ٣٥.

(٣) سورة الأنبياء: ٤٧.

(٤) سورة المؤمنون: ١٠٢ - ١٠٣.

التكليف

﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا
اِكْتَسَبَتْ﴾^(١) .

﴿لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدُوا﴾^(٢) .

﴿وَلَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا وَلَدَيْنَا كِتَابٌ يَنْطِقُ بِالْحَقِّ
وَهُمْ لَا يَظْلَمُونَ﴾^(٣) .

﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَا آتَاهَا سَيَجْعَلُ اللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ
يُسْرًا﴾^(٤) .

* * *

(١) سورة البقرة: ٢٨٦ .

(٢) سورة الأنعام: ١٥٢ .

(٣) سورة المؤمنون: ٦٢ .

(٤) سورة الطلاق: ٧ .

التحذير من الظلم

﴿وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ﴾^(١).

﴿فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ
الظَّالِمِينَ﴾^(٢).

﴿وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ﴾^(٣).

﴿وَلَا تَرْكَبُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَمَا تَمْسِكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُمْ مِنْ
دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ﴾^(٤).

﴿وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ نَصِيرٍ﴾^(٥).

﴿بَلِ اتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَهْوَاءَهُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ فَمَنْ يَهْدِي مَنْ
أَضَلَّ اللَّهُ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ﴾^(٦).

(١) سورة آل عمران: ٥٧، ١٤٠.

(٢) سورة الشورى: ٤٠.

(٣) سورة البقرة: ٢٧٠، وآل عمران: ١٩٢، والمائدة: ٧٢.

(٤) سورة هود: ١١٣، والركون: هو الميل اليسير.

(٥) سورة الحج: ٧١.

(٦) سورة الروم: ٢٩.

﴿وَالظَّالِمُونَ مَا لَهُمْ مِنْ وَكِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ﴾^(١) .
 ﴿وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾^(٢) .
 ﴿إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ﴾^(٣) .
 ﴿فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ﴾^(٤) .
 ﴿وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ﴾^(٥) .
 ﴿فَتِلْكَ يَسْوَتُهُمْ خَاوِيَةً بِمَا ظَلَمُوا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ
 يَعْلَمُونَ﴾^(٦) .
 ﴿فَكَانَ عَاقِبَتُهُمَا أَنَّهُمَا فِي النَّارِ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ جَزَاءُ
 الظَّالِمِينَ﴾^(٧) .



-
- (١) سورة الشورى: ٨ .
 (٢) سورة البقرة: ٢٥٨ ، وآل عمران: ٨٦ والتوبة: ١٩ و ١٠٩ ، والصف: ٧ ،
 والجمعة: ٥ .
 (٣) سورة الأنعام: ٢١ و ١٣٥ ، ويوسف: ٢٣ ، والقصص: ٣٧ .
 (٤) سورة يونس: ٣٩ ، والقصص: ٤٠ .
 (٥) سورة الشعراء: ٢٢٧ .
 (٦) سورة النمل: ٥٢ .
 (٧) سورة الحشر: ١٧ - وعاقبتهما أي عاقبة الشيطان والإنسان الضال .

الجهاد

﴿فَقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا تُكَلِّفُ إِلَّا نَفْسَكَ وَحَرْصَ الْمُؤْمِنِينَ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَكْفِ بِأَسَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَاللَّهُ أَشَدُّ بِأَسًا وَأَشَدُّ تَنْكِيلًا﴾^(١).

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ * وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾^(٢).

﴿وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ وَلَكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾^(٣).

﴿أَذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتِلُونَ بِأَنَّهُمْ ظَلَمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ﴾^(٤).

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ الَّذِينَ كَفَرُوا زَحْفًا فَلَا

(١) سورة النساء: ٨٤.

(٢) سورة الأنفال: ٤٥، ٤٦. «وتذهب ريحكم»: تذهب دولتكم.

(٣) سورة البقرة: ٢٥١.

(٤) سورة الحج: ٣٩.

تَوَلَّوْهُمُ الْأَدْبَارَ * وَمَنْ يُؤَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دَرَبُهُ إِلَّا مَتَّحِرَفًا لِقِتَالٍ أَوْ
 مَتَّحِيْرًا إِلَى فِتْنَةٍ فَقَدْ بَاءَ بِغَضَبٍ مِنْ اللَّهِ وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ وَبئسَ الْمَصِيرُ
 * فَلَمْ تُقَاتِلُوهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ قَتَلَهُمْ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ
 رَمَى وَلِيْلِي الْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بُلَاءٌ حَسَنًا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ * ذِكْرُكُمْ
 وَأَنَّ اللَّهَ مُؤْمِنٌ كَيْدِ الْكَافِرِينَ ﴿١﴾ .

﴿وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ فَإِنْ
 أَنْتَهَوْا فَلَا عُدْوَانَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ﴾ (٧) .

﴿وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ فَإِنْ
 أَنْتَهَوْا فَإِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ بَصِيرٌ * وَإِنْ تَوَلَّوْا فاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ
 مُؤَلِّمُكُمْ نِعْمَ الْمَوْلَى وَنِعْمَ النَّصِيرُ﴾ (٣) .

﴿فَإِذَا تَقَفَّيْتُمْ فِي الْحَرْبِ فَشَرِّدْ بِهِمْ مَنْ خَلْفَهُمْ لَعَلَّهُمْ
 يَذْكُرُونَ﴾ (١) .

* * *

(١) سورة الأنفال: ١٥-١٨ والآيات في غزوة بدر. «فلا تولوهم الأدبار»: أي
 لا تفروا من القتال.

(٢) سورة البقرة: ١٩٣ .

(٣) سورة الأنفال: ٣٩، ٤٠ .

(٤) سورة الأنفال: ٥٧- ووقف: لقي .

الصبر

﴿اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾^(١) .

﴿وإن تَصَبَّرُوا وَتَتَّقُوا لا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئاً إِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ﴾^(٢) .

﴿والله يُحِبُّ الصَّابِرِينَ﴾^(٣) .

﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾^(٤) .

﴿إِنَّمَا يُوفَى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾^(٥) .

﴿فاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ﴾^(٦) .

(١) سورة البقرة ١٥٣ .

(٢) سورة آل عمران : ١٢٠ ، محيط : عارف لكل أعمالهم .

(٣) سورة آل عمران : ١٤٦ .

(٤) سورة آل عمران : ٢٠٠ .

(٥) سورة الزمر : ١٠ .

(٦) سورة غافر : ٥٥ .

﴿وَمَا يُلْقَاهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلْقَاهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ﴾^(١).

﴿وَلَمَن صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَلِكَ لَمِنَ عَزْمِ الْأُمُورِ﴾^(٢).

﴿فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ وَلَا تَسْتَعْجِلْ لَهُمْ﴾^(٣).

* * *

النصر

﴿حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصُرَ اللَّهُ أَلاَ إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ﴾^(٤).

﴿وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾^(٥).

(١) سورة فصلت: ٣٥.

(٢) سورة الشورى: ٤٣ وعزم الأمور: الأمور المطلوبة شرعاً.

(٣) سورة الأحقاب: ٣٥.

(٤) سورة البقرة: ٢١٤.

(٥) سورة البقرة: ٢٥٠، وآل عمران: ٤٧.

- ﴿والله يؤيدُ بنصره من يشاء﴾^(١) .
- ﴿لَتُؤْمِنَنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ﴾^(٢) .
- ﴿ولقد نصركم اللهُ ببدرٍ وأنتم أذلةٌ﴾^(٣) .
- ﴿وما النصرُ إلا من عندِ اللهِ العزيزِ الحكيمِ﴾^(٤) .
- ﴿بلى اللهُ مولاكم وهو خيرُ النَّاصرين﴾^(٥) .
- ﴿إِنْ يَنْصُرْكُمُ اللهُ فَلاَ غَالِبَ لَكُمْ وَإِنْ يَخْذَلْكُمْ فَمَنْ ذَا الَّذِي يَنْصُرْكُمْ مِنْ بَعْدِهِ وَعَلَى اللهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾^(٦) .
- ﴿وما النصرُ إلا من عندِ اللهِ إِنَّ اللهَ عزيزٌ حكيمٌ﴾^(٧) .

* * *

-
- (١) سورة آل عمران: ١٣ .
- (٢) سورة آل عمران: ٨١ .
- (٣) سورة آل عمران: ١٢٣ .
- (٤) سورة آل عمران: ١٢٦ .
- (٥) سورة آل عمران: ١٥٠ .
- (٦) سورة آل عمران: ١٦٠ .
- (٧) سورة الأنفال: ١٠ .

الصَّدَقَات

﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾^(١).

﴿إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾^(٢).

﴿إِن تَبَدُّوا الصَّدَقَاتِ فَنَعَمًا هِيَ وَإِن تُخْفُوهَا وَتُؤْتَوْهَا الْفُقَرَاءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَيُكَفِّرُ عَنْكُمْ مِّنْ سَيِّئَاتِكُمْ﴾^(٣).

﴿إِنَّ الْمُصَدِّقِينَ وَالْمُصَدِّقَاتِ وَأَقْرَضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يُضَاعَفُ لَهُمْ﴾^(٤).



(١) سورة التوبة: ١٠٣.

(٢) سورة التوبة: ٦٠ وهي آية مصارف الزكاة.

(٣) سورة البقرة: ٢٧١.

(٤) سورة الحديد: ١٨.

النفقات

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمْ يَوْمٌ لَا يَبِيعُ فِيهِ وَلَا خَلَّةٌ وَلَا شَفَاعَةٌ﴾^(١).

﴿وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ﴾^(٢).

﴿مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلٍ فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِائَةٌ حَبَّةٌ﴾^(٣).

﴿وَمَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَتَثْبِيتًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ كَمَثَلِ جَنَّةٍ بِرَبْوَةٍ أَصَابَهَا وَابِلٌ﴾^(٤).

﴿الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾^(٥).



(١) سورة البقرة: ٢٥٤ الحلة: المودة.

(٢) سورة سبأ: ٣٩.

(٣) سورة البقرة: ٢٦١.

(٤) سورة البقرة: ٢٦٥. الوابل: المطر الشديد.

(٥) سورة البقرة: ٢٧٤.

العفو

﴿فَاعْفُوا وَاصْفَحُوا حَتَّىٰ يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ﴾^(١) .

﴿وَأَن تَعْفُوا أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ وَلَا تَنسُوا الْفَضْلَ
بَيْنَكُمْ﴾^(٢) .

﴿ثُمَّ عَفَوْنَا عَنْكُمْ مِّنْ بَعْدِ ذَلِكَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾^(٣) .

﴿فَمَنْ عَفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَاتَّبِعْ بِالْمَعْرُوفِ وَأَدِّءْ إِلَيْهِ
بِإِحْسَانٍ﴾^(٤) .

﴿وَالكَافِرِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ
الْمُحْسِنِينَ﴾^(٥) .

(١) سورة البقرة: ١٠٩ .

(٢) سورة البقرة: ٢٣٧ .

(٣) سورة البقرة: ٥٢ .

(٤) سورة البقرة: ١٧٨ ، والعفو في الآية هو الرضا بالدية بدلاً من القصاص بالقتل .

(٥) سورة آل عمران: ١٣٤ . كظم الرجل غيظه : أمسكه وحبسه صافحاً أو مغيظاً .

﴿ولقد عفا عنكم والله ذو فضلٍ على المؤمنين﴾^(١) .

﴿ولقد عفا الله عنهم إن الله غفورٌ حلِيمٌ﴾^(٢) .

﴿وجزاؤُا سيئةٍ سيئةٌ مثلُها فمن عفا وأصلح فأجره
على الله﴾^(٣) .

﴿إن الله لعفوٌ غفورٌ﴾^(٤) .

﴿وإن تعفوا وتصفحوا وتغفروا فإن الله غفورٌ
رحِيمٌ﴾^(٥) .

* * *

(١) سورة آل عمران: ١٥٢ .

(٢) سورة آل عمران: ١٥٥ والحديث عمن فر من المسلمين في أحد .

(٣) سورة الشورى: ٤٠ .

(٤) سورة الحج: ٦٠ .

(٥) سورة التباين: ١٤ .

ذكر العهود والمواثيق والأيمان

﴿إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَى نَفْسِهِ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهِ اللَّهُ فَمِثْقَاتِهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾^(١).

﴿الَّذِينَ يَتَّقُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾^(٢).

﴿اذْكُرُوا نِعْمَتِي الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أَوْفِ بِعَهْدِكُمْ وَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ﴾^(٣).

﴿أَتَخَذْتُمْ عِنْدَ اللَّهِ عَهْدًا فَلَنْ يُخْلِفَ اللَّهُ عَهْدَهُمْ أَمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾^(٤).

﴿وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ﴾^(٥).

(١) سورة الفتح: ١٠.

(٢) سورة البقرة: ٢٧، وميثاقه: إحكامه وتقويته.

(٣) سورة البقرة: ٤٠.

(٤) سورة البقرة: ٨٠.

(٥) سورة التوبة: ١١١.

﴿أَوْ كَلَّمَا عَاهَدُوا عَهْدًا نَبَذَهُ فَرِيقٌ مِنْهُمْ بِلِأَكْثَرِهِمْ لَا
يُؤْمِنُونَ﴾^(١).

* * *

الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

﴿أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ تَتْلُونَ
الْكِتَابَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾^(٢).

﴿وَلَتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ
وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾^(٣).

﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ
عَنِ الْمُنْكَرِ﴾^(٤).

(١) سورة البقرة: ١٠٠.

(٢) سورة البقرة: ٤٤.

(٣) سورة آل عمران: ١٠٤.

(٤) سورة آل عمران: ١١٠.

﴿لَوْلَا يَنْهَاهُمْ الرِّبَانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ عَنْ قَوْلِهِمْ الْإِثْمَ
وَأَكْلِهِمْ السَّحْتِ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَصْنَعُونَ﴾^(١) .

﴿لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ
وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ * كَانُوا لَا
يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾^(٢) .

﴿فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ أَتَجَنَّبُوا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ
وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا بِعِزَابٍ بَيْسٍ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ﴾^(٣) .

﴿وَاتَمِرُوا بَيْنَكُمْ بِمَعْرُوفٍ﴾^(٤) .

﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ
مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ
عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ﴾^(٥) .

* * *

(١) سورة المائدة: ٦٣- لولا: للحث. الربانيون: أئمة اليهود. السحت: الرشوة.

(٢) سورة المائدة: ٧٨-٧٩ .

(٣) سورة الأعراف: ١٦٥ .

(٤) سورة الطلاق: ٦ .

(٥) سورة الأعراف: ١٥٧ .

ذكر الفساد والمفسدين

﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ * أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَكِن لَّا يَشْعُرُونَ﴾^(١).

﴿كُلُوا وَاشْرَبُوا مِنْ رِزْقِ اللَّهِ وَلَا تَعْتُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾^(٢).

﴿وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفُسَادَ﴾^(٣).

﴿وَاللَّهُ يُعَلِّمُ الْمُسْئِدَ مِنَ الْمُصْلِحِ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَأَعْتَبَكُمْ إِنَّا اللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾^(٤).

﴿فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِالْمُفْسِدِينَ﴾^(٥).

﴿وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ﴾^(٦).



(١) سورة البقرة: ١١-١٢.

(٢) سورة البقرة: ٦٠، العيث: الفساد.

(٣) سورة البقرة: ٢٠٥.

(٤) سورة البقرة: ٢٢٠ - العنت: المشقة.

(٥) سورة آل عمران: ٦٣.

(٦) سورة المائدة: ٦٤.

ذِكْرُ الشُّكْرِ وَالشَّاكِرِينَ

- ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ
 * شَاكِرًا لِأَنْعُمِهِ اجْتَبَاهُ وَهَدَاهُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾^(١) .
- ﴿ذُرِّيَّةً مِنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ إِنَّهُ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا﴾^(٢) .
- ﴿نِعْمَةٌ مِنْ عِنْدِنَا كَذَلِكَ نَجْزِي مَنْ شَكَرَ﴾^(٣) .
- ﴿إِنَّ هَذَا كَانَ لَكُمْ جَزَاءً وَكَانَ سَعْيُكُمْ مَشْكُورًا﴾^(٤) .
- ﴿أَوْزَعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى
 وَالِدَيَّ﴾^(٥) .
- ﴿اعْمَلُوا آلَ دَاوُدَ شُكْرًا وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ﴾^(٦) .

(١) سورة النحل: ١٢٠-١٢١ . الحنيف: المائل عن العقائد الضالة .

(٢) سورة الإسراء: ٣ .

(٣) سورة القمر: ٣٥ .

(٤) سورة الإنسان: ٢٢ .

(٥) سورة النمل: ٩١ والأحقاف: ١٥ . «أوزعني»: الوزع: المنع . أي امنعني أن
 أشكر شيئاً إلا نعمتك .

(٦) سورة سبأ: ١٣ .

﴿أليس الله بأعلم بالشَّاكرين﴾^(١) .

﴿والبلد الطيب يُخرجُ نباته بِإِذْنِ رَبِّهِ وَالَّذِي خَبثَ لَا يَخْرُجُ إِلَّا نَكِدًا كَذَلِكَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَشْكُرُونَ﴾^(٢) .

﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ﴾^(٣) .

﴿إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا﴾^(٤) .



ذكر الأمانة

﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا﴾^(٥) .

﴿فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُم بَعْضًا فَلْيُؤَدِّ الَّذِي أُؤْتِمِنَ أَمَانَتَهُ﴾^(٦) .

(١) سورة الأنعام: ٥٣ .

(٢) سورة الأعراف: ٥٨ .

(٣) سورة إبراهيم: ٥ . ولقمان: ٣١ . وسبأ: ٩١ . والشورى: ٣٣ .

(٤) سورة الإنسان: ٣ .

(٥) سورة النساء: ٥٨ .

(٦) سورة البقرة: ٢٨٣ .

﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ﴾^(١) .

﴿إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ
فَالْيَبْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا
جَهُولًا﴾^(٢) .

﴿وَمَنْ أَهْلَ الْكِتَابِ مِنْ إِتْمَانَةٍ يَبْتُنَّ بِهَا يَدُوكَ إِلَيْكَ وَمِنْهُمْ
مَنْ إِتْمَانَةٍ بَدِينَارٍ لَا يُوَدُّهُ إِلَيْكَ إِلَّا مَا دُمْتَ عَلَيْهِ فَاثِمًا﴾^(٣) .

* * *

ذِكْرُ الْخِيَانَةِ

﴿لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ وَأَنْتُمْ
تَعْلَمُونَ﴾^(٤) .

(١) سورة المؤمنون: ٨، والمعارج: ٣٢ .

(٢) سورة الأحزاب: ٧٢ .

(٣) سورة آل عمران: ٧٥ .

(٤) سورة الأنفال: ٢٧ .

﴿إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ
اللَّهُ وَلَا تَكُنْ لِلخَائِنِينَ خَصِيماً﴾^(١) .

﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ خَوَّانًا أَثِيماً﴾^(٢) .

﴿وَمَا تَخَافَنَّ مِنْ قَوْمٍ خِيَانَةً فَانْبُدْ إِلَيْهِمْ عَلَى سَوَاءٍ إِنَّ اللَّهَ
لَا يُحِبُّ الخَائِنِينَ﴾^(٣) .

﴿ذَلِكَ لِيعَلَّمَ أَنِّي لَمُ أَخْتَنُ بِالْغَيْبِ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي كَيْدَ
الخَائِنِينَ﴾^(٤) .

﴿إِنَّ اللَّهَ يُدَافِعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ
كَفُورٍ﴾^(٥) .

* * *

(١) سورة النساء : ١٠٥ - خصيماً : مدافعاً عنهم .

(٢) سورة النساء : ١٠٧ .

(٣) سورة الأنفال : ٥٨ .

(٤) سورة يوسف : ٥٢ .

(٥) سورة الحج : ٣٨ .

ذكر الموالاتة والأولياء

﴿الَّذِينَ يَتَّخِذُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ
أَبْتَغُوا عِنْدَهُمْ الْعِزَّةَ فَإِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا﴾^(١).

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ
بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي
الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾^(٢).

﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ
الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ * وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ
وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ * يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا
تَتَّخِذُوا الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَكُمْ هُزُوعًا وَلَعِبًا مِنَ الَّذِينَ أوتُوا الْكِتَابَ
مَنْ قَبْلِكُمْ وَالْكَافِرَ أَوْلِيَاءَ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ كُتُوبَكُمْ مُؤْمِنِينَ﴾^(٣).

﴿تَرَى كَثِيرًا مِنْهُمْ يَتَوَلَّوْنَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَبِئْسَ مَا قَدَّمَتْ

(١) سورة النساء: ١٣٩ .

(٢) سورة المائدة: ٥١ .

(٣) سورة المائدة: ٥٥-٥٧ . يتولى الله: يتخذ ولياً .

لَهُمْ أَنفُسُهُمْ أَنْ سَخِطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَفِي الْعَذَابِ هُمْ خَالِدُونَ *
ولو كانوا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالنَّبِيِّ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مَا اتَّخَذُوهُمْ أَوْلِيَاءَ
ولكن كَثِيرًا مِنْهُمْ فَاسِقُونَ ﴿١﴾ .

﴿إِنَّا جَعَلْنَا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ (٢) .

﴿إِنَّ وَلِيِّ اللَّهِ الَّذِي نَزَّلَ الْكِتَابَ وَهُوَ يَتَوَلَّى
الصَّالِحِينَ﴾ (٣) .



ذِكْرُ التَّوْبَةِ

﴿إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَقْدِرُوا عَلَيْهِمْ فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ
غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (٤) .

(١) سورة المائدة: ٨٠، ٨١ .

(٢) سورة الأعراف: ٢٧ .

(٣) سورة الأعراف: ١٩٦ .

(٤) سورة المائدة: ٣٤ .

﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَالِمُونَ﴾^(١).

﴿إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِنْ قَرِيبٍ فَأُولَئِكَ يَتُوبُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا * وَلَيْسَتِ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ حَتَّىٰ إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ إِنِّي تُبْتُ الْآنَ وَلَا الَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ كُفَّارٌ أُولَئِكَ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾^(٢).

﴿فَإِنْ تَبَّيْتُمْ فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي اللَّهِ﴾^(٣).

﴿فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾^(٤).

﴿ثُمَّ يَتُوبُ اللَّهُ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ عَلَىٰ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾^(٥).

(١) سورة آل عمران: ١٢٨.

(٢) سورة النساء: ١٧، ١٨.

(٣) سورة التوبة: ٣.

(٤) سورة التوبة: ٥.

(٥) سورة التوبة: ٢٧.

﴿أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ هُوَ يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَأْخُذُ
الصَّدَقَاتِ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾^(١) .

* * *

ذكر الاستكبار

﴿ادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَبئسَ مَثْوًى
الْمُتَكَبِّرِينَ﴾^(٢) .

﴿وَمَنْ يَسْتَكْبِفْ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيَسْتَكْبِرْ فَسَيَحْشُرُهُمْ إِلَيْهِ
جَمِيعًا﴾^(٣) .

﴿إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ﴾^(٤) .

﴿فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا عَالِينَ﴾^(٥) .

(١) سورة التوبة: ١٠٤ .

(٢) سورة الزمر: ٧٢ .

(٣) سورة النساء: ١٧٢ .

(٤) سورة البقرة: ٣٤ .

(٥) سورة المؤمنون: ٤٦ .

﴿فَكَتَمْتَ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ تَنكصُونَ * مُسْتَكْبِرِينَ بِهِ سَامِرًا تَهْجُرُونَ﴾^(١).

﴿فَاسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ وَمَا كَانُوا سَابِقِينَ﴾^(٢).

﴿وَإِذَا تُلِيٰ عَلَيْهِ آيَاتُنَا وَلِيٰ مُسْتَكْبِرًا كَانَ لَمْ يَسْمَعَهَا كَأَنَّ فِي آذَانِهِ وَقْرًا فَبَشَّرَهُ بِعَذَابِ الْيَمِّ﴾^(٣).

﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ﴾^(٤).

﴿وَسَبَّحُوا بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ﴾^(٥).

﴿اسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ وَمَكْرَ السَّيِّئِ وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ﴾^(٦).

* * *

(١) سورة المؤمنون: ٦٦-٦٧. وتهجرون: تفحشون في القول.

(٢) سورة العنكبوت: ٣٩. سابقين: مفلتين من العذاب.

(٣) سورة لقمان: ٧. الوقر: ثقل السمع.

(٤) سورة لقمان: ١٨.

(٥) سورة السجدة: ١٥.

(٦) سورة فاطر: ٤٣. يحيط: يبيح.

ذِكْرُ الْبَغِيِّ

﴿وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُم لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾^(١).

﴿وَالَّذِينَ إِذَا أَصَابَهُمُ الْبَغْيُ هُمْ يَنْتَصِرُونَ﴾^(٢).

﴿ثُمَّ بَغِيَ عَلَيْهِ لِيَنْصُرَهُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ﴾^(٣).

﴿فَاتَّبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُ بَغْيًا وَعَدُوًّا﴾^(٤).

﴿إِنَّ فَارُونَ كَانَ مِنْ قَوْمِ مَوْسَىٰ فَبَغَىٰ عَلَيْهِمْ﴾^(٥).

﴿وَلَوْ بَسَطَ اللَّهُ الرِّزْقَ لِعِبَادِهِ لَبَغَوْا فِي الْأَرْضِ﴾^(٦).

* * *

(١) سورة النحل : ٩٠ . البغي : العدوان .

(٢) سورة الشورى : ٣٩ .

(٣) سورة الحج : ٦٠ .

(٤) سورة يونس : ٩٠ .

(٥) سورة القصص : ٧٦ .

(٦) سورة الشورى : ٢٧ .

ذکر الوعد

﴿ثُمَّ صَدَقْنَاهُمُ الْوَعْدَ فَأَنْجَيْنَاهُمْ وَمَنْ نَشَاءُ وَأَهْلَكْنَا الْمُسْرِفِينَ﴾^(١).

﴿وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَلَنْ يُخْلِفَ اللَّهُ وَعْدَهُ﴾^(٢).

﴿وَعَدَ اللَّهُ لَا يُخْلِفُ اللَّهُ وَعْدَهُ وَلَكِنْ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾^(٣).

﴿كَانَ وَعْدَهُ مَفْعُولًا﴾^(٤).

﴿سُبْحَانَ رَبِّنَا إِنْ كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولًا﴾^(٥).

﴿إِنَّمَا تُوْعَدُونَ لَصَادِقٍ﴾^(٦).

(١) سورة الأنبياء: ٩.

(٢) سورة الحج: ٤٧.

(٣) سورة الروم: ٦.

(٤) سورة المزمل: ١٨.

(٥) سورة الإسراء: ١٠٨.

(٦) سورة الذاريات: ٥.

﴿فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَا يَسْخَفُونَ الَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ﴾^(١).

﴿فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ﴾^(٢).

﴿وَعَدَ الصِّدِّيقِ الَّذِي كَانُوا يُوعَدُونَ﴾^(٣).

﴿وَيَلِكْ أَمِينٌ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ﴾^(٤).

﴿فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ رَبِّي جَعَلَهُ دُكَّاءً وَكَانَ وَعْدُ رَبِّي حَقًّا﴾^(٥).

﴿فَرَدَدْنَاهُ إِلَىٰ أُمِّهِ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ وَلَنَعْلَمَ أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ﴾^(٦).

* * *

(١) سورة الروم: ٦٠، لا يستخفونك: لا يبعثك على الهم والملق.

(٢) سورة غافر: ٥٥.

(٣) سورة الأحقاف: ١٦.

(٤) سورة الأحقاف: ١٧.

(٥) سورة الكهف: ٩٨.

(٦) سورة القصص: ١٣.

ذكر التوكل

﴿قُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ الْمُتَوَكِّلُونَ﴾^(١) .

﴿وَلَا تَجِبْ لِلْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ وَدَعَاؤَهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا﴾^(٢) .

﴿إِنْ كُنْتُمْ ءَامِنْتُمْ بِاللَّهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوا إِنْ كُنْتُمْ مُسْلِمِينَ *
نَقَالَ! عَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْنَا رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾^(٣) .

﴿وَرَبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنْتِنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ﴾^(٤) .

﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾^(٥) .

﴿قُلْ هُوَ الرَّحْمَنُ ءَامِنًا بِهِ وَعَلَيْهِ تَوَكَّلْنَا فَسْتَعْلَمُونَ مَنْ
هُوَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾^(٦) .

(١) سورة الزمر: ٣٨ .

(٢) سورة الأحزاب: ٤٨ .

(٣) سورة يونس: ٨٤، ٨٥ . «لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً» أَي لَا تَسْلُطْهُمْ عَلَيْنَا فَيَفْتِنُونَا .

(٤) سورة الممتحنة: ٤ .

(٥) سورة التغابن: ١٣ .

(٦) سورة الملك: ٢٩ .

﴿ربُّ المشرقِ والمغربِ لا إلهَ إلا هو فاتَّخِذْهُ وَكِيلًا﴾^(١)



ذكر الشهادة والاستشهاد

﴿وَأَسْتَشْهِدُوا شَهِيدَيْنِ مِنْ رِجَالِكُمْ فَإِنْ لَمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ مِمَّنْ تَرْضَوْنَ مِنَ الشُّهَدَاءِ أَنْ تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا فَتُذَكَّرَ إِحْدَاهُمَا الْأُخْرَى وَلَا يَأْبَ الشُّهَدَاءُ إِذَا مَا دُعُوا﴾^(٢)

﴿وَلَا تَكْتُمُوا السَّهَادَةَ وَمَنْ يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُ آثِمٌ قَلْبُهُ﴾^(٣)

﴿وَأَقِيمُوا السَّهَادَةَ لِلَّهِ ذَلِكَ يُوعِظُ بِهِ مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ
واليوم الآخر﴾^(٤)

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا شَهَادَةُ بَيْنِكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ

(١) سورة المزمل : ٩ .

(٢) سورة البقرة : ٢٨٢ .

(٣) سورة البقرة : ٢٨٣ .

(٤) سورة الطلاق : ٢ .

حين الوصية اثنان ذوا عدلٍ منكم أو آخراَنٍ من غيركم إن أنتم
 ضربتُم في الأرضِ فأصابتكمُ مصيبةُ الموتِ تحسبُونَهُما من بعدِ
 الصلاةِ فيقسمانِ باللهِ إن ارتببتمُ لا نشتري بهِ ثمناً ولو كان ذا قُربى
 ولا نكنتمُ شهادةً اللهُ إننا إذا لَمَن الأئِمينَ * فإن عثرَ على أنَّهُما
 استحقَّا إنمَّا فآخراَنٍ يقومانِ مدامَهُما مِنَ الَّذِينَ اسْتَحَقَّ عَلَيْهِمُ
 الأولِيانِ فيقسمانِ باللهِ لشهادتِنَا أحقُّ من شهادتِهما وما اعتدِينَا إننا
 إذا لَمَن الظَّالِمِينَ * ذلكَ أدتني أن يأتوا بالشهادةِ على وجهِها^(١) .

* * *

ذكر الظن

﴿اجتنبوا كثيراً من الظنِّ إن بعضَ الظنِّ إثمٌ﴾^(٢) .

﴿وتظنون باللهِ الظنوناً﴾^(٣) .

(١) سورة المائدة: ١٠٦-١٠٨ .

(٢) سورة الحجرات: ١٢ .

(٣) سورة الأحزاب: ١٠ . وردت في غزوة الخندق .

﴿وما خلقنا السماء والأرضَ وما بينهما باطلاً ذلك ظنُّ
الَّذِينَ كَفَرُوا﴾^(١).

﴿إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ
شَيْئاً﴾^(٢).

* * *

ذِكْرُ الشُّبُتِ

﴿وَلَوْلَا أَنْ ثَبَّتْنَاكَ لَقَدْ كِدْتَ تَرْكُنُ إِلَيْهِمْ شَيْئاً
قَلِيلاً﴾^(٣).

﴿إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَتَيَّنُوا وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَى
إِلَيْكُمْ السَّلَامَ لَسْتُ مُؤْمِناً تَبْتَغُونَ عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَعِنْدَ اللَّهِ
مَغَانِمٌ كَثِيرَةٌ كَذَلِكَ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلُ فَمَنْ اللَّهُ عَلَيْكُمْ فَتَبَيَّنُوا إِنْ اللَّهُ
كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيراً﴾^(٤).

(١) سورة ص: ٢٧ .

(٢) سورة النجم: ٢٨ .

(٣) سورة الإسراء: ٧٤ .

(٤) سورة النساء: ٩٤ .

﴿لِيُثَبِّتَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَهُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ﴾^(١).



ذِكْرُ السَّمْعِ وَالطَّاعَةِ

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي
الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾^(٢).

﴿وَاسْمَعُوا وَأَطِيعُوا وَأَنْفِقُوا خَيْرًا لِّأَنْفُسِكُمْ﴾^(٣).

﴿إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ
بَيْنَهُمْ أَنْ يُقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾^(٤).

﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ وَأَسْمَعُوا وَأَطِيعُوا﴾^(٥).

(١) سورة النحل: ١٠٢.

(٢) سورة النساء: ٥٩.

(٣) سورة التغابن: ١٦.

(٤) سورة النور: ٥١.

(٥) سورة التغابن: ١٦.

﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا أَمْرَ الْمُؤْمِنِينَ﴾^(١) .
﴿وَلَا تَطْعَمُوا كَلًّا خِلَافَ مَهِينٍ﴾^(٢) .

* * *

ذكر الصلح

﴿فَمَنْ خَافَ مِنْ مَوْصٍ جَنَفًا أَوْ إِثْمًا فَأَصْلَحَ بَيْنَهُمْ فَلَا
إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾^(٣) .
﴿أَنْ تَبَرُّوا وَتَتَّقُوا وَتُصْلِحُوا بَيْنَ النَّاسِ وَاللَّهُ سَمِيعٌ
عَلِيمٌ﴾^(٤) .

﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ﴾^(٥) .

(١) سورة الشعراء: ١٥٠، ١٥١ .

(٢) سورة القلم: ١٠ .

(٣) سورة البقرة: ١٨٢ . والجنف: الميل عن الحق .

(٤) سورة البقرة: ٢٢٤ .

(٥) سورة الأنفال: ١ .

﴿وَيَعُولُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ فِي ذَلِكَ إِنْ أَرَادُوا إِصْلَاحًا﴾^(١).

﴿وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَابْعَثُوا حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَا إِنْ يُرِيدَا إِصْلَاحًا يُوَفِّقِ اللَّهُ بَيْنَهُمَا﴾^(٢).

﴿وَإِنْ امْرَأَةٌ خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا وَالصُّلْحُ خَيْرٌ﴾^(٣).



ذِكْرُ الْاِعْتِصَامِ وَالْعَصْمَةِ

﴿وَمَنْ يَعْتَصِمْ بِاللَّهِ فَقَدْ هُدِيَ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾^(٤).
﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا﴾^(٥).

(١) سورة البقرة: ٢٢٨.

(٢) سورة النساء: ٣٥.

(٣) سورة النساء: ١٢٨. النشوز: إساءة العشرة.

(٤) سورة آل عمران: ١٠١.

(٥) سورة آل عمران: ١٠٣.

﴿إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَاعْتَصَمُوا بِاللَّهِ﴾^(١) .

﴿وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ هُوَ مَوْلَاكُمْ فَنِعْمَ الْمَوْلَىٰ وَنِعْمَ
النَّصِيرُ﴾^(٢) .

﴿فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا بِاللَّهِ وَاعْتَصَمُوا بِهِ فَسَيُدْخِلُهُمْ فِي
رَحْمَةٍ مِّنْهُ﴾^(٣) .

﴿وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ
الْكَافِرِينَ﴾^(٤) .

﴿يَوْمَ تَوَلَّوْنَ مَدْبِرِينَ مَا لَكُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ﴾^(٥) .

* * *

(١) سورة النساء : ١٤٦ .

(٢) سورة الحج : ٧٨ .

(٣) سورة النساء : ١٧٥ .

(٤) سورة المائدة : ٦٧ .

(٥) سورة غافر : ٣٣ .

ذِكْرُ بَيْتِ اللَّهِ الْحَرَامِ وَالْحَجِّ

﴿فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا
وَجُوهَكُمْ شَطْرَهُ﴾^(١) .

﴿وَمَنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ
الْحَرَامِ﴾^(٢) .

﴿إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوْ
اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطُوفَ بِهِمَا وَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ اللَّهَ
شَاكِرٌ عَلِيمٌ﴾^(٣) .

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَحْلُوا شَعَائِرَ اللَّهِ وَلَا الشُّهُرَ
الْحَرَامَ وَلَا الْهَدْيَ وَلَا الْقَلَائِدَ وَلَا أَمْيِنَ الْبَيْتِ الْحَرَامِ يَبْتَغُونَ
فَضْلًا مِنْ رَبِّهِمْ وَرِضْوَانًا﴾^(٤) .

(١) سورة البقرة: ١٤٤ .

(٢) سورة البقرة: ١٤٩ .

(٣) سورة البقرة: ١٥٨ .

(٤) سورة المائدة: ٢ . الْهَدْيُ: مَا يَهْدَى إِلَى الْحَرَمِ مِنْ نَعَمٍ .

﴿جَعَلَ اللهُ الْكَعْبَةَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ قِيَامًا لِلنَّاسِ وَالشَّهْرَ الْحَرَامَ وَالْهَدْيَ وَالْقِلاَدَ ذَلِكَ لَتَعْلَمُوا أَنَّ اللهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَنَّ اللهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾^(١) .

﴿وَأَذَانَ مِنَ اللهِ وَرَسُولِهِ إِلَى النَّاسِ يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ أَنَّ اللهَ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ﴾^(٢) .



ذِكْرُ الْحُدُودِ

﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَنْ يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَأً وَمَنْ قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَأً فَتَحْرِيرُ رُقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ وَدِيَةٌ مُسَلَّمَةٌ إِلَى أَهْلِهِ أَنْ يَصَدَّقُوا فَإِنْ كَانَ مِنْ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ فَدِيَةٌ مُسَلَّمَةٌ إِلَى أَهْلِهِ وَتَحْرِيرُ رُقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَابِعِينَ﴾^(٣) .

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلِ

(١) سورة المائدة: ٩٧ .

(٢) سورة التوبة: ٣ . وأذان: إعلام .

(٣) سورة النساء: ٩٣ ، تحرير الرقبة: إعتاقها من الرق .

الحرُّ بالحرِّ والعَبْدُ بالعَبْدِ والأثْنَى بالأثْنَى فمن عُمِي له من أخيه شيءٌ فاتباعٌ بالمعروفِ وأداءٌ إليه بإحسانٍ ذلك تخفيفٌ من ربِّكم ورحمةٌ فمن اعتدى بعد ذلك فله عذابٌ أليمٌ * ولكم في القصاصِ حياةٌ يا أولي الألبابِ لعلَّكم تتقون ﴿١﴾ .

﴿إنما جزاءُ الذين يحاربون اللهَ ورسولَهُ ويسعون في الأرضِ فساداً أن يُقتلوا أو يُصلبوا أو تُقَطَّعَ أيديهم وأرجلهم من خلافٍ أو يُنقوا من الأرضِ ذلك لهم خزيٌ في الدنيا ولهم في الآخرةِ عذابٌ عظيمٌ﴾ (٢) .

﴿الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ وَلَا تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَيَشْهَدَ عَذَابُهُمَا طَائِفَةٌ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (٣) .

﴿وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جَزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالاً مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ (٤) .

* * *

(١) سورة البقرة: ١٧٨ ، ١٧٩ .

(٢) سورة المائدة: ٣٣ . النفي من الأرض: الطرد إلى بلد آخر .

(٣) سورة النور: ٢ .

(٤) سورة المائدة: ٣٨ .

ذكر القيامة

﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَاعَةٌ وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا هُمْ يُنصرون﴾^(١).

﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا تَنْفَعُهَا شَفَاعَةٌ وَلَا هُمْ يُنصرون﴾^(٢).

﴿يَوْمَ لَا يَبِيعُ فِيهِ وَلَا خَلَّةٌ وَلَا شَفَاعَةٌ وَالْكَافِرُونَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾^(٣).

﴿يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُحَضَّرًا وَمَا عَمِلَتْ مِنْ سُوءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَدًا بَعِيدًا وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ﴾^(٤).

(١) سورة البقرة: ٤٨ .

(٢) سورة البقرة: ١٢٣ .

(٣) سورة البقرة: ٢٥٤ .

(٤) سورة آل عمران: ٣٠ .

﴿يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ﴾^(١) .

﴿يَوْمَ لَا يَبِيعُ فِيهِ وَلَا يَخْلَلُ﴾^(٢) .

* * *

الدعاء

﴿رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾^(٣) .

﴿رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾^(٤) .

﴿رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ

(١) سورة آل عمران: ١٠٦ .

(٢) سورة إبراهيم: ٣١ . والخلال: الصداقة .

(٣) سورة البقرة: ٢٠١ .

(٤) سورة البقرة: ٢٥٠ .

لنا به واعفُ عَنَّا وَاغْفِرْ لَنَا وَاَرْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلَانَا فَانصُرْنَا عَلَى
الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴿١١﴾ .

﴿رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ
رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ ﴾ * رَبَّنَا إِنَّكَ جَامِعُ النَّاسِ لِيَوْمٍ لَا رَيْبَ فِيهِ
إِنَّ اللَّهَ لَا يُخْلِفُ الْمِعَادَ ﴿١١﴾ .

﴿رَبَّنَا إِنَّا أَمْنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَفِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴿١٣﴾ .

﴿رَبِّ هَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ
الدُّعَاءِ ﴿٤﴾ .

﴿رَبَّنَا آمَنَّا بِمَا أَنْزَلْتَ وَاتَّبَعْنَا الرَّسُولَ فَاكْتُبْنَا مَعَ
الشَّاهِدِينَ ﴿٥﴾ .

﴿رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا ﴿٦﴾ .

(١) سورة البقرة: ٢٨٦ . والإصر الحمل الثقيل ، والمراد به التكاليف الشاقة .

(٢) سورة آل عمران: ٨-٩ . زاغ: مال وحاد .

(٣) سورة آل عمران: ١٦ .

(٤) سورة آل عمران: ٣٨ .

(٥) سورة آل عمران: ٥٣ .

(٦) سورة البقرة: ٢٥٠ . والأعراف: ١٢٦ .

﴿رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا
وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾^(١).

* * *

آيات فيها ذكر نجاة من شدة أو خوف أو ما يشبه ذلك

﴿لَنْ يَضُرُّكُمْ إِلَّا أذى وَإِنْ يُفَاتِلُوكُمْ يُؤَلُّوكُمْ الْأُدْبَارَ ثُمَّ
لَا يُنصَرُونَ﴾^(٢).

﴿وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنْتُمْ أَذِلَّةٌ فَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ
تَشْكُرُونَ﴾^(٣).

﴿وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَى لَكُمْ وَلِتَطْمَئِنَّ قُلُوبُكُمْ بِهِ وَمَا
النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ﴾^(٤).

(١) سورة آل عمران: ١٤٧.

(٢) سورة آل عمران: ١١١.

(٣) سورة آل عمران: ١٢٣.

(٤) سورة آل عمران: ١٢٦.

﴿وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزِنُوا وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ
مُؤْمِنِينَ﴾^(١) .

﴿اسْتَعِينُوا بِاللَّهِ وَاصْبِرُوا إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ
مَنْ عِبَادِهِ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾^(٢) .

﴿عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَنْ يُهْلِكَ عَدُوَّكُمْ وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فِي الْأَرْضِ
فَيَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ﴾^(٣) .

﴿وَأَوْرَثْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضْعَفُونَ مَشَارِقَ الْأَرْضِ
وَمَغَارِبَهَا الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا﴾^(٤) .

﴿إِنْ تَسْتَفْتِحُوا فَقَدْ جَاءَكُمْ الْفَتْحُ﴾^(٥) .

﴿وَاذْكُرُوا إِذْ أَنْتُمْ قَلِيلٌ مُسْتَضْعَفُونَ فِي الْأَرْضِ تَخَافُونَ
أَنْ يَتَخَطَّفَكُمُ النَّاسُ فَتَاوَاكُمْ وَأَيَّدَكُمْ بِنَصْرِهِ وَرَزَقَكُمْ مِنَ
الطَّيِّبَاتِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾^(٦) .

(١) سورة آل عمران : ١٣٩ . هان هوانا : ذلّ .

(٢) سورة الأعراف : ١٢٨ .

(٣) سورة الأعراف : ١٢٩ .

(٤) سورة الأعراف : ١٣٧ .

(٥) سورة الأنفال : ١٩ واستفتح : طلب الفتح .

(٦) سورة الأنفال : ٢٦ .

﴿أَلَمْ يَجْعَلْ يَتِيمًا فَتَّوَىٰ * وَوَجَّعَلْ ضَالًّا فَهَدَىٰ *
وَوَجَّعَلْ عَائِلًا فَأَغْنَىٰ﴾^(١) .

﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ﴾^(٢) .

﴿فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا * إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا﴾^(٣) .

* * *

أوامر ندب الله تعالى إليها

﴿وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾^(٤) .

﴿فَاعْقُوا وَاصْفَحُوا حَتَّىٰ يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ﴾^(٥) .

﴿وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ
الْمُحْسِنِينَ﴾^(٦) .

(١) سورة الضحى : ٦-٨ .

(٢) سورة الشرح : ١ .

(٣) سورة الشرح : ٦٥، ٥٦ .

(٤) سورة البقرة : ٨٣ .

(٥) سورة البقرة : ١٠٩ .

(٦) سورة البقرة : ١٩٥ .

﴿وتزودوا فإن خير الزاد التقوى﴾^(١) .

﴿فاعفُ عنهم واستغفر لهم وشاورهم في الأمر فإذا
عزمت فتوكّل على الله إن الله يحب المتوكّلين﴾^(٢) .

﴿فأعرض عنهم وعظّمهم وقل لهم في أنفسهم قولاً
بليغاً﴾^(٣) .

﴿وتوكّل على الله وكفى بالله وكيلاً﴾^(٤) .

﴿وإذا حييتم بتحيةٍ فحيوا بأحسن منها أو ردوها إن الله
كان على كل شيء حسيباً﴾^(٥) .

﴿ولا تجادل عن الذين يختانون أنفسهم إن الله لا يحب
من كان خواناً أثيماً﴾^(٦) .

(١) سورة البقرة: ١٩٧ .

(٢) سورة آل عمران: ١٥٩ .

(٣) سورة النساء: ٦٣ .

(٤) سورة النساء: ١٨ ، الأحزاب: ٣ .

(٥) سورة النساء: ٨٦ .

(٦) سورة النساء: ١٠٧ .

﴿لَا يُحِبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ إِلَّا مَنْ ظَلَمَ وَكَانَ
اللَّهُ سَمِيعاً عَلِيماً﴾^(١) .

﴿وتعاونوا على البرِّ والتقوى ولا تعاونوا على الإثم
والعدوان﴾^(٢) .

﴿اتَّبِعْ مَا أَوْحِيَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَأَعْرِضْ عَنِ
الْمُشْرِكِينَ﴾^(٣) .

﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ
تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ﴾^(٤) .

﴿فَاصْفَحْ الصَّفْحَ الْجَمِيلَ﴾^(٥) .

* * *

(١) سورة النساء: ١٤٨ .

(٢) سورة المائدة: ٢ .

(٣) سورة الأنعام: ١٠٦ .

(٤) سورة الأنفال: ٦٥ .

(٥) سورة الحجر: ٨٥ .

آيات التحدي

﴿وإن كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فاتوا بسورةٍ من مثله وادعوا شهداءكم من دون الله إن كنتم صادقين﴾^(١) .

﴿أم يقولون افتراه قل فاتوا بعشر سورٍ مثله مُترياتٍ وادعوا من استطعتم من دون الله إن كنتم صادقين﴾^(٢) .

﴿قل لئن اجتمعت الإنسُ والجنُّ على أن يأتوا بمثلِ هذا القرآنِ لا يأتونَ بمثله ولو كان بعضهم لبعضٍ ظهيراً﴾^(٣) .

﴿أم يقولون افتراه قل فاتوا بسورةٍ مثله﴾^(٤) .



(١) سورة البقرة: ٢٣ .

(٢) سورة هود: ١٣ .

(٣) سورة الإسراء: ٨٨ .

(٤) سورة يونس: ٣٨ .

الباب الثاني

فيه كلام رسول الله ﷺ

قالوا: خطب رسول الله ﷺ، بعشر كلمات، حمد الله تعالى وأثنى عليه وقال:

«أيها الناس، إنَّ لكمُ معالمَ؛ فانتھوا إلى معالمكم، وإنَّ لكمُ نهايةً، فانتھوا إلى نهايتكم؛ إنَّ المؤمنَ بينَ مخافتين، بينَ أجلٍ قد مضى لا يدري ما اللهُ صانعٌ به، وبينَ أجلٍ قد بقي لا يدري ما اللهُ قاضٍ فيه؛ فليأخذِ العبدُ من نفسه لنفسه، ومن دنياهُ لآخرته، ومن الشَّيبةِ قبلِ الكبرِ، ومن الحياةِ قبلِ الموتِ. والَّذي نفسُ محمدٍ بيده ما بعدَ الموتِ من مُستعتبٍ^(١)، وما بعدَ الدُّنيا من دارٍ إلا الجنةُ أو النارُ».



(١) مصدر ميمي من استعتب أي طلب العتاب.

ومن كلامه الموجز عليه السلام:

«الناس كلُّهم سواءٌ كأسنانِ المشطِ».

و«المرءُ كثيرٌ بأخيه، ولا خيراً لكَ في صحبةٍ من لا يرى لكَ مثلَ الذي يرى لنفسه».

وذكر الخليل فقال: «بطونها كنزٌ وظهورها حرزٌ».

وقال: «نهيتكم عن عقوقِ الأمهاتِ، ووأدِ البناتِ، ومنعٍ، وهاتِ».

وقال: «الناسُ كالإبلِ ترى المائةَ لا ترى فيها راحلةً».

وقال: «لا تزال أمتي بخيرٍ ما لم ترَ الأمانةَ مغنماً والصدقةَ مغرماً».

وقال: «لا تجلسوا على ظهورِ الطُّرقِ، فإنَّ أبيتُم فغضُّوا الأبصارَ، وردُّوا السَّلامَ، واهدوا الضَّالَّةَ، وأعينوا الضَّعيفَ».

وقال: «إنَّ الدُّنيا حلوةٌ خضيرةٌ، وإنَّ اللهَ مُستعملكم فيها فناظرٌ كيفَ تعملونَ».

وقال: «لا يُؤمَّ ذو سلطانٍ في سلطانه، ولا يُجلَسُ على تكريمته إلا بإذنه».

وسئل: أيُّ الناسِ شرٌّ؟ قال: «العلماءُ إذا فسدوا».

وقال: «دبَّ إليكم داءُ الأَمْرِ قبلكم: الحسدُ والبغضاءُ، هي الحالقةُ، حالقةُ الدينِ لا حالقةُ الشَّعرِ، والذي نفسُ مُحَمَّدٍ بيده، لا تُؤمنونَ حتَّى تحابُّوا، أفلا أنبئكم بأمرٍ إذا فعلتموه تحاببتُم؟ أفشوا السَّلامَ بينكم».

وقال: «تَهَادُوا تحابُّوا».

وقال: «ليسَ مِنِ أخلاقِ المؤمنِ المَلقُ إلا في طلبِ العلمِ».

وقال: «قَيِّدُوا العلومَ بالكتابِ».

وقال: «لولا رجالٌ خُشِعَ وصِييانٌ رُضِعَ، وبهائمٌ رُتِعَ لصبَّ عليكم العذابُ صبًّا».

وقال: «ستحرصونَ على الإمارةِ؛ فنعمَ المرُضعُ وبئستِ الفاطمةُ».

وقال: «علِّقْ سَوَاطِكَ حيثُ يراهُ أهْلُكَ».

وقدم السائب بن أبي صَيْفِي^(١) عليه، فقال: يا رسول الله، أتعرفني؟ قال: «كيف لا أعرفك؟ أنت شريكِي الذي لا يُماري ولا يُشاري».

وكلمته جاريةٌ من السَّبْيِ، فقال لها: مَنْ أنتِ؟ قالت: أنا ابنةُ الجوادِ حاتمٍ. فقال عليه السلام: «ارحموا عزيزاً ذلًّا، ارحموا غنياً افتقرَ، ارحموا عالماً ضاعَ بينَ جهالٍ».

وعاد عليه السلام مريضاً فقال: «اللهم أجره على وجهه، وعافه إلى منتهى أجله».

وقال عليه السلام لما زفَّ فاطمة إلى علي رضي الله عنهما: «جدع الحلال أنف الغيرة».

وقال: «لا يردُّ القدرَ إلا الدعاءُ، ولا يزيدُ في العمرِ إلا البرُّ، وإنَّ الرَّجُلَ لَيُحْرَمُ الرِّزْقَ بِالذَّنْبِ يُصِيبُهُ».

وقال عليه السلام: «إنَّ اللهَ تعالى يُحبُّ الأتقياءَ الأبرارَ الأخفياءَ الذين إذا حضروا لم يُعرفوا، وإذا غابوا لم يُتقدُّوا، قلوبُهُم مصَّابيحُ الهدى يَنجُونَ مِن كُلِّ غَبْرَاءٍ مُظْلِمَةٍ».

(١) هو السائب بن أبي السائب صيفي بن عائد كان مع عكرمة في قتال الردة.

وقال عليه السلام: «ظهر المؤمن مشجبه، وخرانته بطنه، ورجله مطيته، وذخيرته ربه».

وقال: «أسد الأعمال ثلاثة: ذكر الله جلَّ وعزَّ على كلِّ حالٍ، ومواساة الأخ في المال، وإنصاف الناس من نفسك».

وقال: «إنَّ أسرعَ الخيرِ ثواباً البرُّ، وإنَّ أسرعَ الشرِّ عقوبةٌ البغيُّ، وكفى بالمؤمن عيباً أن ينظرَ من النَّاسِ إلى ما يعمى من نفسه، ويُعيرَ من النَّاسِ ما لا يستطيعُ تزكهُ، ويؤذي جليسه بما لا يعنيه».

وقال له العباس: يارسول الله، فيم الجمال؟ قال: «في اللسان».

وقال: «إذا فعلتُ أمِّي خمسَ عشرةَ خصلةً حلَّ بها البلاءُ. إذا أكلَ الفيء^(١) أمراؤهم، واتَّخذوا المالَ دُولاً، والأمانةَ مغنماً، والزَّكاةَ مغرماً، وأطاعَ الرَّجُلُ زوجتهُ وعقَّ أمَّهُ؛ وبرَّ صديقهُ وجفا أباهُ، وارتفعتِ الأصواتُ في المساجدِ، وأكْرِمَ الرَّجُلُ مخافةَ شرِّه، وكانَ زعيمُ القومِ أرذلهم؛ وإذا لبسَ

(١) الفيء: أموال الغنيمة والخراج. عق أمه: استخفَّ بها وعصاها.

الحريير، وشربت الخمر، وأتخذت القيان والمعازف، ولعن آخر هذه الأمة أولها، فليترقبوا بذلك ثلاث خصال: ربحاً حمراء ومسخاً وخسفاً.

وكان عليه السلام يقول لنسائه: «أسرعكن بي لحاقاً أطولكن يداً»^(١). فكانت عائشة تقول: أنا تلك، أنا أطولكن يداً. وكانت زينب بنت جحش أشدَّ جوداً من غيرها، وذلك أنها كانت امرأة كثيرة الصدقة، وكانت صناعاً تصنع يديها، وتبيعه وتصدق به.

وقال ﷺ للأَنْصار: «إنكم لتكثرون عند الفزع، وتقلون عند الطمع».

وقال: «ألا أخبركم بأحبكم إلي وأقربكم مني مجالس يوم القيامة؟ أحاسنكم أخلاقاً، الموطئون أكنافاً^(٢) الذين يألفون ويؤلفون. ألا أخبركم بأبغضكم إلي وأبعدكم مني مجالس يوم القيامة؟ الثرثارون المتفيهقون»^(٣).

(١) طول اليد كنا عن الجود.

(٢) ذور الأخلاق السهلة اللينة.

(٣) المتفيهقون: التكبرون. أو الذين يتوسعون في القول ويفتحون به أفواههم.

وقال: «من باع داراً أو عقاراً فلم يرددْ ثمنه في مثله،
فذلك مالٌ قمنٍ ألا يبارك فيه»^(١).

وقال: «من وقي ما بين لحيته وما بين رجليه دخل
الجنة».



ومن كلامه ﷺ:

«المؤمن مألفة، ولا خير فيمن لا يألف ولا يؤلف».

«المرء مع من أحب» «حبك الشيء يعمي ويصم».

«المؤمن امرأة المؤمن».

«حسن العهد من الإيمان».

«دع ما يريبك إلى ما لا يريبك».

«فمن رعى حول الحمى يوشك أن يقع فيه».

(١) قمن وقمين: جديد.

- «لا تُتْرَعُ الرَّحْمَةُ إِلَّا مِنْ شَقِيٍّ» .
- «الدَّالُّ عَلَى الْخَيْرِ كِفَاعُهُ» .
- «الْمُؤْمِنُ يَنْظُرُ بِنُورِ اللَّهِ» .
- «إِنَّكَ لَنْ تَجِدَ قَقْدَ شَيْءٍ تَرَكْتَهُ لِلَّهِ» .
- «الْمُتَمَلِّعُ رَاكِبٌ»^(١) .
- «الْمَرْءُ كَثِيرٌ بِأَخِيهِ يَكْسُوهُ يَرْفَدُهُ يَحْمِلُهُ» .
- «زُرْ غَيْبًا تَزِدُّ حُبًّا» .
- «الْخَيْرُ عَادَةٌ وَالشَّرُّ لِحَاجَةٌ» .
- «الْخَيْرُ كَثِيرٌ وَمَنْ يَعْمَلُ بِهِ قَلِيلٌ» .
- «الْمُسْتَشَارُ مُؤْتَمَنٌ» .
- «مَنْ حَسَّنَ إِسْلَامَ الْمَرْءِ تَرَكَهُ مَا لَا يَعْنِيهِ» .
- «الْقِنَاعَةُ مَالٌ لَا يَنْفَدُ» .
- «مَا عَالٍ مِنْ اقْتِصَادٍ» .
- «أَيُّ دَاءٍ أَدْوَى مِنَ الْبُخْلِ؟» .

(١) المتملع : لابس الخداء .

«رأس العقل بعد الإيمان بالله التردد إلى الناس» .

«إذا أتاكم كريم قوم فأكرموه» .

«الناس مُعادن» .

«من رُزِقَ من شيءٍ فَلْيَلْزِمَهُ» .

«المؤمنُ غرٌّ كريمٌ، والفاجرُ خبٌّ لئيمٌ»^(١) .

«عليك بالياسِ مما في أيدي الناسِ، وإيّاكَ والطَّمَعِ فإنَّهُ

فقرٌ حاضرٌ» .

«الصَّبْرُ عندَ الصَّدْمَةِ الأُولَى» .

«أفضلُ العملِ أدومهُ وإنْ قلَّ» .

«الشَّدِيدُ منْ غلبَ هواهُ» .

«الولدُ ريحانٌ من الجنةِ» .

«خيركمُ خيركمُ لأهلهِ» .

«المُسْتَشِيرُ مُعانٌ» .

«خيركمُ منْ طالَ عمرهُ وحَسُنَ عملهُ» .

(١) الخب: الخداع .

«حُسْنُ الْجَوَارِ عِمَارَةٌ لِلدِّيَارِ» .
 «الْأَنْصَارُ شِعَارُ النَّاسِ دِنَارٌ»^(١) .
 «لَا سَهْلَ إِلَّا مَا جَعَلْتَهُ سَهْلًا» .
 «خَيْرُ النِّسَاءِ الْوَالِدُ الْوَدُودُ»^(٢) .
 «مَا نَحَلَّ وَالِدٌ وَلَدَهُ أَفْضَلَ مِنْ آدَبِ حَسَنِ» .
 «الطَّاعِمُ الشَّاكِرُ يُنْزَلُ الصَّائِمِ الصَّابِرِ» .
 «لَوْ كَانَ لِأَبْنِ آدَمَ وَآدِيَانِ مِنْ ذَهَبٍ لَا يَتَغَى إِلَيْهِمَا نَائِلًا ،
 وَلَا يَمْلَأُ جَوْفَ ابْنِ آدَمَ إِلَّا التُّرَابُ ، وَيَتُوبُ اللَّهُ عَلَى مَنْ تَابَ» .
 «تَدْمَعُ الْعَيْنُ وَيَحْزَنُ الْقَلْبُ وَلَا نَقُولُ مَا يُسْخِطُ الرَّبَّ» .
 «مَنْ عَمِلَ عَمَلًا آدَاهُ اللَّهُ عَمَلَهُ» .
 «إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ مَعَالِي الْأُمُورِ وَيَكْرَهُ سُفْسَافَهَا» .
 «كَأَدَ الْفَقْرِ أَنْ يَكُونَ كُفْرًا» .
 «الْتَمَسُوا الرِّزْقَ فِي خُبَايَا الْأَرْضِ» .

(١) الشعار : اللباس الذي يلي شعر الجسد . الدثار : الثوب الذي يلي الشعار .

(٢) الودود : المحبة .

«ذو الوجهين لا يكونُ عندَ اللهِ وِجِيهاً» .

«أفضلُ الصَّدقةِ على ذِي رَحِمٍ كاشِحٍ»^(١) .

«أصحابي كالنجومِ بأيُّهم اقتديتم اهتديتم» .

«إنَّكم لَن تَسْعُوا النَّاسَ بِأَمْوَالِكُمْ، وَلَكِنْ سَعَوْهُمْ
بِأَخْلَاقِكُمْ» .

«استعينوا على حوائجكم بالكتمانِ، فإنَّ كُلَّ ذِي نِعْمَةٍ
مَحْسُودٌ» .

«أخوفُ ما أخافُ على أمتي مُناقِقُ عَليمِ اللِّسانِ» .

«رَحِمَ اللهُ عبداً قالَ خيراً فَعَنِمَ أو سَكَتَ فَسَلِمَ» .

«صلةُ الرِّحمِ مَثْرَأَةٌ لِلْمَالِ مَنْسَأَةٌ فِي الْأَجَلِ»^(٢) .

«بُعِثْتُ بِالْحَنِيفِيَّةِ السَّمْحَةِ» .

«مُرُوا بِالْخَيْرِ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوهُ» .

«التَّوَاضِعُ شَرَفُ الْمُؤْمِنِ» .

(١) الكاشح: المضمر العداوة.

(٢) منسأة: إطالة للأجل وتأخير له.

وقال: «إياكم والمُشارَّة، فإنَّها تُميتُ العُرَّةَ وتُحيي العُرَّةَ»^(١).

وقال عليه السلام: «أحسنُ النِّساءِ بركةُ أحسنهنَّ وجهاً وأرخصهنَّ مهراً».

وقال: «الدنيا متاعٌ وأفضلُ متاعها الزَّوجةُ الصَّالحة».

وقال ﷺ: «لا مالَ أعودُ منَ العقلِ، ولا وحدةَ أوحشُ من العُجبِ، ولا عقلَ كالنَّدِيرِ، ولا قرينَ كحُسنِ الخُلُقِ، ولا ميراثَ كالأدبِ، ولا فائدةَ كالتَّوفيقِ، ولا تجارةَ كالعملِ الصَّالحِ، ولا ربحَ كثوابِ اللهِ، ولا ورعَ كالوقوفِ عندِ الشُّبهَةِ، ولا زهدَ كالزُّهدِ في الحرامِ، ولا علمَ كالتَّفكُّرِ، ولا عبادةَ كأداءِ الفرائضِ، ولا إيمانَ كالحياءِ والصَّبْرِ، ولا حسبَ كالِتواضعِ، ولا شرفَ كالعلمِ، ولا مَظاهرةَ أوثقُ من المُشاورةِ، فاحفظِ الرأسَ وما حوى، والبطنَ وما وعى، واذكرِ الموتَ وطولَ البلى».

وقال ﷺ: «منَ عاملِ النَّاسِ فلمَ يظلمهمُ، وحدثهم فلمَ يكذبهمُ، ووعدهم فلمَ يخلفهمُ فهو مؤمنٌ كملتْ مِرْوَةٌ، وظهرتْ عدالتهُ، ووجبتْ أخوتهُ، وحرمتْ غيبتهُ».

(١) الغرة: العمل الصالح، من غرة الفرس. والعرة: الفعلة القبيحة.

وكتب عليه السلام إلى بني أسد بن خزيمه ومن يألف إليهم من أحياء مُضَر: «إِنَّ لَكُمْ حِمَاكُمْ وَمِرْعَاكُمْ، وَلَكُمْ مَهِيلٌ الرِّمَالِ وَمَا حَازَتْ، وَتِلَاعُ الْحَزْنِ وَمَا سَاوَتْ، وَلَكُمْ مَفِيضُ السَّمَاءِ حَيْثُ اسْتَنْهَى، وَصَدِيعُ الْأَرْضِ حَيْثُ أُرْتَوَى»^(١).
وقال ﷺ: «مِثْلُ الَّذِي يُعْتَقُ عِنْدَ الْمَوْتِ كَمِثْلِ الَّذِي يُهْدَى إِذَا شَبِعَ».

وقال: «الْاِقْتِصَادُ نِصْفُ الْعَيْشِ، وَحُسْنُ الْخَلْقِ نِصْفُ الدِّينِ».

وقال عليه السلام: «مِثْلُ الْفَقْرِ لِلْمُؤْمِنِ كَمِثْلِ فَرَسٍ مَرْبُوطٍ بِحَكْمَتِهِ إِلَى آخِيَةِ كَلَّمَا رَأَى شَيْئًا مِمَّا يَهْوَى رَدَّتْهُ الْحِكْمَةُ»^(٢).

روي عن زيد قال: تلقيت هذه الخطبة من في رسول الله ﷺ بتبوك، سمعته يقول: «أما بعد. فإن أصدق الحديث كتاب الله،

(١) الهيل والهيال: ما انهال من الرمل. التلاع: جمع تلعة وهي ما ارتفع من الأرض. الحزن: ما غلظ من الأرض. المفيض: مسيل الماء. الصدع: الشق في أرض صلبة أو هو نبات الأرض.

(٢) الحكمة: الحديدية توضع في اللجام حول حنك الدابة. الأخية: جبل صغير يربط في الحائط من طرفيه وتشد به الدابة.

وأوثق العرى كلمة التقوى، وخير الملل ملّة إبراهيم، وخير السنّ سنة محمد، وأشرف الحديث ذكر الله، وأحسن القصص هذا القرآن، وخير الأمور عوازمها، وشرّ الأمور محدثاتها، وأحسن الهدى هدى الأنبياء، وأشرف الموت قتل الشهداء، وأعمى العمى الضلالة بعد الهدى، وخير العمل ما نفع، وخير الهدى ما أتبع، وشرّ العمى عمى القلب، واليد العليا خير من اليد السفلى، وما قلّ وكفى خير مما كثر وألهى، وشرّ الندامة ندامة يوم القيامة، ومن الناس من لا يأتي الجمعة إلا نزرًا، ومنهم من لا يذكر الله إلا هجرا، وإن أعظم الخطايا اللسان الكذوب، وخير الغنى غنى النفس، وخير الزاد التقوى، ورأس الحكمة مخافة الله، وخير ما ألقى في القلب اليقين، والارتباب من الكفر، والنياحة^(١) من عمل الجاهلية، والغلول^(٢) من جهنم، والسكر من النار، والشعر من إبليس، والخمر جماع الإثم، والنساء حبايل الشيطان، والشباب شعبة من الجنون، وشر الكسب كسب الربا، وشر المأكّل أكل مال اليتيم، والسعيد من وعظ بغيره، والشقي من شقي في بطن

(١) النياحة: البكاء على الميت.

(٢) الغلول: الخيانة.

أُمَّهُ، وَإِنَّمَا يَصِيرُ أَحَدَكُمْ إِلَى مَوْضِعٍ أَذْرُعٍ، وَالْأَمْرُ إِلَى آخِرِهِ،
 وَشَرُّ الرِّوَايَا^(١) رَوَايَا الْكُذْبِ، وَكُلُّ مَا هَوَاتِ قَرِيبٌ، وَسَبَابُ
 الْمُؤْمِنِ فِسْقٌ، وَقِتَالُ الْمُؤْمِنِ كُفْرٌ، وَأَكْلُ لَحْمِهِ مِنْ مَعْصِيَةِ اللَّهِ،
 وَحُرْمَةُ مَبَالِهِ كَحُرْمَةِ دَمِهِ، وَمَنْ يَتَأَلَّ^(٢) عَلَى اللَّهِ يُكَذِّبُهُ، وَمَنْ
 يَغْفِرُ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُ، وَمَنْ يَصْبِرْ عَلَى الرَّزِيَّةِ يُعْضِضْهُ اللَّهُ، وَمَنْ يُصِمْ
 يُضَاعَفِ اللَّهُ لَهُ، وَمَنْ يَعَصِ اللَّهَ يُعَذِّبْهُ اللَّهُ، اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِأُمَّتِي،
 اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِأُمَّتِي - ثلاث مرات - استغفر الله لي ولكم» .

روي عنه ﷺ أنه قال: «زُوجُوا أَبْنَاءَكُمْ وَبَنَاتِكُمْ .
 قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ؛ هَؤُلَاءِ أَبْنَاؤُنَا نَزُوجٌ، فَكَيْفَ بَنَاتُنَا؟ فَقَالَ:
 «حَلُّوهُنَّ بِالذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ، وَأَجِيدُوا لَهُنَّ الْكُسُوءَ، وَأَحْسِنُوا
 إِلَيْهِنَّ النَّحْلَةَ يُرْغَبَ فِيهِنَّ»^(٣) .

وقال عليه السلام: «أَرَبِعٌ مِنْ قَوَاصِمِ الظَّهْرِ؛ إِمَامٌ تَطِيعُهُ
 فِيضْلِكُ، وَزَوْجَةٌ تَأْمَنُهَا فَتَخُونُكَ، وَجَارٌ إِنْ رَأَى حَسَنَةً سَتَرَهَا
 وَإِنْ رَأَى قَبِيحَةً أَذَاعَهَا، وَفَقْرٌ يَتْرُكُ الْمَرْءَ مُتَلَدِّدًا»^(٤) .

(١) والروايا: ما يروي الإنسان في نفسه من قول أو عمل .

(٢) من يتأَلَّ على الله: من يحكم ويحلف على الله كأن يقول والله يفعل الله كذا . . .

(٣) التحلة: العطاء أو المهر .

(٤) المتلدد: المتحير في تبلد .

قال: «ما خابَ مَنْ استخارَ، ولا ندمَ من استشارَ، ولا افتقرَ من اقتصدَ».

وقال عليه السلام: «اغدُ عالماً أو متعلماً أو مجيباً أو سائلاً، ولا تكن الخامسَ فتهلكَ».

وقال: «يا عجباً للمُصدِّقِ بدارِ الخلودِ وهو يسعى لدارِ الغرورِ».

وقال: «إذا غضبَ أحدكم وكان قائماً فليقعده، وإن كان قاعداً فليضطجع».

وقال رجل من مُجاشع: يا رسول الله . أأستُ أفضلَ قومي؟ فقال: «إن كان لك عقلٌ فلك فضلٌ، وإن كان لك خُلُقٌ فلك مروةٌ، وإن كان لك مالٌ فلك حسبٌ؛ وإن كان لك تُقىٌ فلك دينٌ».

وقال: «ليس خيركم من ترك الدنيا للآخرة، ولا الآخرة للدنيا ولكن خيركم من أخذ من هذه وهذه».

وقال: «إن قامت الساعةُ على أحدكم وفي يدهِ فسيلةٌ فاستطاع أن يغيرَها فليفعَلْ»^(١).

(١) الفسيلة: النخلة الصغيرة.

وقال رجل له عليه السلام: إني أريد سفراً. فقال: «في حفظ الله وكنفه، زدك الله التقوى، وغفر ذنبك ووجهك للخير حيث كنت».

وقال عليه السلام لأحد ابني ابنته «إنكم لتُجبنون، وإنكم لتُبخلون، وإنكم لمن ريحان الجنة».

وروي أنه عليه السلام قال: «إيتوني برطبٍ سقيي وبعل». فجعل يأكل من البعل. فقيل له: لو أكلت من هذا فإنه أصفى وأطيب. فقال: «إن هذا لم يعرق فيه بدنٌ، ولم تجع فيه كبد»^(١).

وروي أنه عليه السلام زار أخواله من الأنصار ومعه علي عليه السلام، فقدموا إليه قناعاً من^(٢) رطب، فأهوى علي ليأكل، فقال له رسول الله ﷺ: لا تأكل، فإنك حديث عهد بالحُمى».

وروي عنه عليه السلام أنه قال: «بيتٌ لا تمر فيه جِيعٌ أهله».

(١) السقي (بكسر السين) ما سقي بالماء.

(٢) القناع: الطبق يوضع فيه التمر.

وروي عنه أنه قال: «أطعموا المرأة في شهرها الذي تلد فيه التمر، فإن ولدها يكون حليماً تقياً».

جاءت فاطمة بالحسن والحسين إلى رسول الله ﷺ، فقالت: انحلهم. فقال: «ما لأبيك مال ينحلهم». ثم أخذ الحسن فقبله وأجلسه على فخذه اليمنى، وقال: «ابني هذا نحلته هيبتي وخلقي». ثم أخذ الحسين فقبله وأجلسه على فخذه اليسرى وقال: «أما ابني هذا فنحلته شجاعتي وجودي». وقال: «رحم الله والداً أعان ولده على بره».

وروت أم سلمة^(١) عنه ﷺ أنه قال: «إنكم تختصمون إليّ، ولعل بعضكم أن يكون ألحن بحجته^(٢) من بعض، وإنما أنا بشرٌ أحكمُ على نحو ما أسمع، فمن قطعتُ له شيئاً من مال أخيه فلا يأخذنه، فإنما أقطعُ له قطعةً من نارِ جهنم».

وقال عليه السلام: «اللهم إني أعوذُ بك من جارِ السوءِ في دارِ المقامةِ؛ فإن جارَ الباديةِ يتحولُ».

(١) أم المؤمنين أم سلمة - اسمها هند تزوجها الرسول سنة ٤ هـ وروت عنه الأحاديث - ماتت سنة ٦١ هـ وهي آخر من مات من أمهات المؤمنين.

(٢) ألحن: من لحن بالكلام مال به عن وجهه.

وقال: «تجافوا عن عشرة السَّخِيِّ، فإنَّ اللهَ أخذُ بيدهِ
كَلِّمَا عَشْرًا».

قال بعضهم: تتبعت خطب رسول الله ﷺ، فوجدت
أوائلَ أكثرها: «الحمدُ لله، ونحمدهُ ونستعينه، ونؤمنُ بهِ ونتوكَّلُ
عليه، ونستغفرهُ ونتوبُ إليه، ونعوذُ باللهِ من شرورِ أنفسنا
وسيِّئاتِ أعمالنا، من يهدهُ اللهُ فلا مضلَّ له، ومن يضللِّ فلا
هاديَ له، وأشهدُ أن لا إلهَ إلا اللهُ وحدهُ».

قال عليه السلام: «الأكلُ في السُّوقِ دِئانةٌ».

وسُئِلَ عليه السلام: أيُّ الشرابِ أفضلُ؟ فقال: «الحلْوُ
الباردُ» يعني العسلَ.

والعربُ تُصِفُ العسلَ بالبرْدِ قال الأَعشى:

كَمَا شَيْبَ بَمَاءٍ بَا . رِدٌّ مِنْ عَسَلِ النَّحْلِ^(١)

وعنه عليه السلام: «من استقلَّ بدائه فلا يتداوين؛ فإنه
ربُّ دواءٍ يورثُ الداءَ».

وعنه: «كلُّ شيءٍ يلهو بهِ الرجلُ باطلٌ إلا تأديبهِ فرسهُ،
ورميهِ عن قوسه، وملاعبتهِ أهلهُ».

(١) البيت لأعشى قيس.

وفي حديثه عليه السلام: «من أراد الله به خيراً فقهه في الدين، وعرفه معايب نفسه».

وفيه: «ألا أخبركم بأشدكم؟ من ملك نفسه عند الغضب».

وفيه: «المشاورةُ حصنٌ من الندامة، وأمنٌ من الملامة». سأل عليه السلام جابر بن عبد الله^(١): «ما نكحت؟» قال: ثيباً، قال: «فهلأ بكرأتلأ عيها وتلأ عيك».

وفي الحديث: «حصنوا أموالكم بالزكاة، وادفعوا أمواج البلاء بالدعاء».

وفيه: رحم الله امرأ صمت فسلم، أو قال خيراً فغنم». وفيه: «لا بأس بالشُّعرِ لمن أراد انتصافاً من ظلم، واستغناءً من فقر، وشكراً على إحسان».

وفيه: «مرؤوا بالمعروف وإن لم تعملوا به، وإنهوا عن المنكر وإن لم تنتهوا عنه».

(١) جابر بن عبد الله الأنصاري أحد المحدثين الكثيرين عن الرسول، شهد أحداً وما بعدها توفي سنة ٧٨هـ.

وفيه: «أجرؤكم على النَّارِ أجرؤكم على الفتيا».

وروي عن بعضهم أنه قال: سألتُ النبي ﷺ عن قوله تعالى: «يا أيُّها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضلَّ إذا اهتديتم»^(١) فقال: «اتَّمروا بالمعروفِ وتناهوا عن المنكر؛ فإذا رأيتَ شحاً مطاعاً وهوى متَّبِعاً وإعجابَ كلِّ امرئٍ بنفسه فعليك نفسك ودع عنك العوام».

وفيه: «إنَّ الصَّفَاةَ الزَّلاءُ»^(٢) التي لا تثبتُ عليها قدمُ العلماءِ الطَّمعُ».

وفيه: «الودُّ والعداوةُ يتوارثان».

وكان عليه السلام يقبلُ الحسنَ، فقال الأقرع بن حابس^(٣): «إنَّ لي من الولدِ عشرةً ما قبَّلتُ واحداً منهم» فقال عليه السلام: «فما أصنعُ إنَّ كان اللهُ قد نزعَ من قلبِكَ الرَّحمةَ».

(١) سورة المائدة ١٠٥.

(٢) الصفاة الزلاء: الصخرة الناعمة.

(٣) الأقرع بن حابس أحد المؤلفات قلوبهم، أسلم بعد فتح مكة وشهد مع خالد حروب العراق.

وقال : «إن الله يسأل العبد عن جاهه كما يسأله عن ماله ،
فيقول : جعلت لك جاهاً فهل نصرت به مظلوماً ، أو قمعت به
ظالماً ، أو أعنت به مكروراً» .

وعنه عليه السلام : «أفضل الصدقة أن تعين بجاهك من
لا جاه له» .

«الخلق عيالُ الله ، فأحبُّهم إليه أنفعهم لعياله» .
«أعدى عدوُّك نفسك التي بين جنبيك» .

«إياكم وخضراء الدمن . قيل : ما خضراء الدمن؟ قال :
المرأة الحسناء في منبتٍ سوء» .

«من حفظ ما بين لحييه ورجليه دخل الجنة»^(١) .

«عليكم باصطناع المعروف فإنه يدفع مصارع السوء» .

«إذا دُعِيَ أحدكم إلى طعام فليُجب ، فإن شاء طعم وإن
شاء ترك» .

«من آتاه الله وجهاً حسناً واسماً حسناً ، وجعله في
موضعٍ غير شائنٍ فهو من صفوة خلقه» .

(١) لحييه : فكّيه ، والمقصود اللسان .

وكان عليه السلام يقول: «أعوذُ باللهِ مِنَ الكُفْرِ والدينِ». وقال: «مَنْ قدرَ على ثمنِ دابَّةٍ فليشترها فإنَّها تأتيه بِرزقِها فتُعِينهُ على رزقه». .

ويُروى عن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه أنه قال: لقد ضمنتُ إلي سلاحَ رسولِ الله ﷺ، فوجدتُ في قائمِ سيفه صحيفةً معلقةً فيها: «صِلْ مَنْ قطعَكَ، وأحْسِنِ إلى مَنْ أساءَ إليك، وقلِ الحقَّ ولو على نفسك».

وعنه- عليه السلام: «اللَّهُمَّ إِنِّي أعوذُ بِكَ مِنْ عِلْمٍ لَا يَنْفَعُ، وَقَلْبٍ لَا يَخْشَعُ، وَنَفْسٍ لَا تَشْبَعُ».

وعنه: «مَنْ ازدادَ في العِلْمِ رُشْدًا، ولم يزدْ في الدُّنيا زُهْدًا، لم يزدْ مِنْ اللَّهِ إِلَّا بُعْدًا».

وروي أنه جاءه عليه السلام رجل فقال: صِفْ لي الجنةَ؛ فقال: «فيها فاكهةٌ ونخلٌ ورُمَّانٌ».

وجاء آخر فقال مثل قوله فقال: «فيها سدرٌ مخضودٌ، وطَلْحٌ منضودٌ، وفُرْشٌ مرفوعةٌ، ونمارقٌ مصفوفةٌ»^(١).

(١) السدر: شجر التَّبَق. مخضود: مكسور أو مقطوع. الطلح: شجر عظام. النمارق: جمع غرقة وهي الوسادة الصغيرة.

وجاء آخر فسأله عن ذلك، فقال: «فيها ما تشتهي
الأنفس وتلدُّ الأعين». وجاء آخر فسأله. فقال: فيها ما لا عين
رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر؛ فقالت
عائشة، ما هذا يا رسول الله؟ قال: «إني أمرت أن أكلم الناس
على قدر عقولهم».

وروي أنه كان - عليه السلام - يُجيب دعوة المملوك،
ويركب الحمار ردفاً.

وقال عليه السلام: «اشتدِّي أزمة تنفجني».

وقال: «من ستر أخاه المسلم ستره الله يوم القيامة، ومن
نفس عن أخيه كربة من كرب الدنيا نفس الله عنه كربة من كرب
الآخرة والله عز وجل في عون العبد ما دام العبد في عون أخيه».

وقال: «انتظار الفرج عبادة».

وقال لعلي رضي الله عنه: «اعلم أن النصر مع الصبر،
والفرج مع الكرب، وأن مع العسر يسراً».

وعنه: «لأن أكون في شدة أتوقَّع بعدها رخاء، أحب إليَّ
من أن أكون في رخاء أتوقَّع بعده شدة».

* * *

خطبته في حجة الوداع^(١)

«الحمد لله، نحمده ونستعينه، ونستغفره ونتوب إليه،
ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله
فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له. وأشهد أن لا إله إلا الله
وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.»

أوصيكم عباد الله بتقوى الله، وأحثكم على العمل
بطاعته، وأستفتح الله بالذي هو خيرٌ.

أما بعد، أيها الناس؛ اسمعوا مني أبين لكم، فيأتي لا
أدري لعلي لا ألقاكم بعد عامي هذا في موقفي هذا.

أيها الناس؛ إن دماءكم وأموالكم عليكم حرام إلى أن
تلقوا ربكم، كحرمة يومكم هذا من شهركم هذا؛ ألا هل
بلغت؟ اللهم اشهد. فمن كانت عنده أمانة فليؤدها إلى من
اأتمنته عليها. وإن ربا الجاهلية موضوعٌ. وأول ربا أبدأ به ربا
العباس بن عبد المطلب. وإن دماء الجاهلية موضوعة، وأول دم

(١) في السنة العاشرة من الهجرة.

أبدأ به دمُ عامر بن ربيعة الحارث بن عبد المطلب^(١)، وإن ماثرَ الجاهلية موضوعةٌ غير السدانة والسقاية . والعمدُ قودٌ . وشبهُ العمدِ ما قُتِلَ بالعصا والحجر ، وفيه مائةٌ بعيرٍ . فمن ازدادَ فهو من الجاهلية .

أيها الناس ؛ إن الشيطان قد يئس أن يُعبدَ بأرضكم هذه، ولكنه قدرَ ضيبي أن يُطاع فيما سوى ذلك مما تحقرون من أعمالكم^(٢) .

أيها الناس ﴿إِنَّمَا النَّسِيءُ﴾^(٣) زيادةٌ في الكُفْرِ يُضِلُّ بِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا يُحِلُّونَهُ عَامًا وَيُحَرِّمُونَهُ عَامًا لِيُوَاطِّئُوا عِدَّةَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ^(٤) . وإن الزَّمانَ قد استدار كهيئته يومَ خلقَ اللهُ السَّمواتِ والأرضَ ، وإن عِدَّةَ الشُّهُورِ عندَ اللهِ اثنا عشرَ شهرًا في كتابِ اللهِ يومَ خلقَ السَّمواتِ والأرضَ . منها أربعةٌ حُرُمٌ ؛ ثلاثةٌ متوالياتٍ ، وواحدٌ فردٌ: ذو القعدة ، وذو الحجة ، والمحرم ، ورجبُ الَّذِي بينَ جمادى وشعبان . ألا هلْ بَلَغْتَ؟ اللهم اشهدُ .

(١) الحارث بن عبد المطلب كان مسترضعاً في بني ليث فقتله بنو هذيل .

(٢) المراد في الذنوب التي تستخفون بها .

(٣) النسِيءُ : تأخير حرمة الشهر الحرام إلى شهر آخر ، فقد كانوا في الجاهلية إذا أهل شهر حرام ، أخروا حرمة لشهر سواه .

(٤) سورة التوبة ٣٧ .

أيها الناس؛ إن لنسائكم عليكم حقاً، ولكم عليهن حقاً. فعليهن ألا يوطئن فرشكم، ولا يدخلن أحداً تكرهونه بيوتكم إلا بإذنكم، ولا يأتين بفاحشة؛ فإن فعلن فإن الله قد أذن لكم أن تعضلوهن^(١) وتهجروهن في المضاجع وتضربوهن ضرباً غير مبرح. فإن انتهين وأطعنكم فعليكم رزقهن وكسوتهن بالمعروف؛ فإنما النساء عندكم عوان لا يملكن^(٢) لأنفسهن شيئاً، أخذتموهن بأمانة الله، واستحللتم فروجهن بكتاب الله، فاتقوا الله في النساء واستوصوا بهن خيراً.

أيها الناس؛ إنما المؤمنون إخوة، ولا يحل مال أخيه إلا على طيب نفس منه. ألا هل بلغت؟ اللهم اشهد.
فلا ترجعن بعدي كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض؛ فإنني قد تركت فيكم ما إن أخذتم به لن تضلوا: كتاب الله. ألا هل بلغت؟ اللهم اشهد.

أيها الناس؛ إن ربكم واحد، وإن أباكم واحد. كلكم لآدم وآدم من تراب، أكرمكم عند الله اتقاكم. وليس لعربي

(١) تعضلوهن: تضيّقوا عليهن.

(٢) عوان: أسرى.

على عجمي فضلٌ إلا بالتَّقوى . ألا هل بلغت؟ قالوا: نعم .
قال: فليبلغ الشاهدُ الغائبَ .

أيها الناس ؛ إن الله قد قسم لكلِّ وارثٍ نصيبه من الميراث . ولا يجوز لوارثٍ وصيةٌ في أكثر من الثلث . والولدُ للفراشِ وللعاهر الحجر^(١) . من ادَّعى إلى غير أبيه ومن تولَّى غيرَ مواليه فعليه لعنةُ اللهِ والملائكةِ والناسِ أجمعين ، لا يقبلُ منه صرْفٌ ولا عدلٌ ، والسلام عليكم ورحمةُ اللهِ وبركاته .

وعن قيس بن أبي غرزة^(٢) قال: خرج علينا رسولُ اللهِ ﷺ ، ونحن نبتاعُ في السوق ؛ وكنا ندعى السماسرة ، فقال: «يامعشرَ التجار»، فاشربُ القومُ ، فقال: «ألا إن الشيطانَ والإثمَ يحضرانِ البيعَ فَشُوبُوا ببيعكم بصدقةٍ .» قال: ففرحنا بقول رسولِ اللهِ ﷺ : يامعشرَ التجار ، وكان أولَ من سمَّانا التجار .

«رُبَّ أشعثٍ أغبرٍ لو أقسمَ على اللهِ لأبره» .

«إذا نظر أحدكم إلى من فضلَ عليه في المالِ والخلقِ ، فليُنظر إلى من هوَ دونهُ بمن فضلَ هوَ عليه» .

(١) أي لا حق له في النسب أو الولد ، إنما الولد لصاحب الفراش وهو الزوج .

(٢) هو قيس بن أبي غرزة الغفاري ، أسلم وسكن الكوفة .

وكتب عليه السلام لعبد الله بن جحش^(١)، وكان أخرجه
في ثمانية من المهاجرين :

«من محمد رسول الله ، عليكم بتقوى الله ، سيروا على
بركة الله حتى تأتوا نخيلة ، فعليكم إقامة يومين ، فإن لقيتم كيداً
فاصبروا ، وإن غنمتم فوفروا ، وإن قتلتم فأنخنوا^(٢) ، وإن
أعطيتم عهداً فأوفوا ، ولا تقبلوا عهد المشركين .»

وقال لعمر بن العاص لما أخرجه إلى ذات السلاسل^(٣)
«يا عمرو ؛ إني قد بعثتُ معك المهاجرين قبلك ، واستعملتك
على من هو خير منك . إذا أذن مؤذنك للصلاة فاسبقهم ، فإذا
جهرت بالقراءة فارفع صوتك وأسمعهم تكبيرك ، ولا تقصر في
الصلاة فتضيع أجرهم ، ولا تطول فتملأهم ، واسمر بهم فإنه
أذكى لحراستهم ولا تحدثهم عن ملوك الأعاجم فيتعلموا
الغدر ، ورغبتهم في الزي فإن ذلك الملك أخذ بغير الله ، وعمل
فيه بمعصية الله فدمره الله تدميراً» .

(١) عبد الله بن جحش بن رباب هاجر إلى المدينة ، شهد بدرًا وقتل في أحد .

(٢) أنخنوا: أكثروا الجراح في عدوكم .

(٣) غزوة ذات السلاسل في السنة الثانية من الهجرة ، أرسلها رسول الله إلى بني
عذرة يدعوهم للإسلام وقادها عمرو بن العاص .

ثم أملة بأبي عبيدة، ومعه أبو بكر وعمر وغيرهما .
وقال له . . .

«لا تستأخرن عن الله فتسبق إليه، قل ما تفعل، واعمل ما تأمر ولا تشق الكلام تشقيق الكهّان، ولا تبحث عن المعصية، ولا تسأل عن القالة. وتعمد^(١) ما لم تكن البيّنة، وإذا وجب الحد فلا تقصر عنه، وإذا قدمت على صاحبك فإن عصاك فأطعه».

وكان عليه السلام إذا بعث سرية أو وجه جيشاً قال :

«اغزوا باسم الله وفي سبيل الله، لا تغدروا ولا تميّلوا، ولا تجبّنوا ولا تغلّوا، وإذا أنت لقيت عدوك من المشركين فادعهم إلى إحدى ثلاث خصال، وما أجابوك إليها فاقبل: ادعهم أن يدخلوا في الإسلام؛ فإن فعلوا كان لهم ما للمسلمين، وعليهم ما عليهم؛ فإن أبوا فإلى أن يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون^(٢)، فإن أبوا فاستعن عليهم بالله وقاتلهم، ولا تنزلوهم على حكم الله؛ فإنكم لا تدرّون أتصيبون حكم الله

(١) تعمد: من السيف إذا وضع في غمده.

(٢) صاغرون: أذلاء.

فيهم أم لا ، ولكن أنزلوهم على حكمكم ، ولا تعطوهم ذمة الله
ولا ذمة رسوله ، ولكن أعطوهم ذممكم وذمم آبائكم فإنكم إن
تخفروها خير من أن تخفروا ذمة الله وذمة رسوله .

* * *

وأول خطبة خطبها عليه السلام بمكة حين دعا قومه
فقال بعد أن حمد الله وأثنى عليه :

«إن الرائد لا يكذب أهله ، والله لو كذبت الناس ما
كذبتكم ولو غررت الناس ما غررتكم ، والله الذي لا إله إلا هو
إني لرسول الله إليكم حقاً ، وإلى الناس كافةً ، والله لتموتن كما
تنامون ، ولتبعثن كما تستيقظون ، ولتحاسبن بما تعملون
ولتجزون بالإحسان إحساناً ، وبالسوء سوءاً ، وإنها للجنة أبداً
أو النار أبداً ، وإنكم لأول من أنذر بين يدي عذاب شديد» .

* * *

وكان عليه السلام يقول في خطبة العيد:

«يَا أَيُّهَا النَّاسُ؛ آمَنُوا بِرَسُولِ اللَّهِ، ﴿وقولوا قولاً سديداً﴾
يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ»^(١).
﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجاً﴾ * ويرزقه من حيث لا
يحتسب»^(٢).

هذا يوم أكرمكم الله به وخصكم، وجعله لكم عيداً؛
فاحمدوا الله كما هداكم لما ضلَّ عنه غيركم، وقد بين الحلال
والحرام؛ غير أن بينهما شُبهاً من الأمر لم يعلمها كثير من
النَّاسِ، إلا من عصم الله؛ فمن تركها حفظ عرضه ودينه، ومن
وقع فيها كان كالرأعي إلى جنب الحمى أو شك أن يقع فيه،
فعليكم بطاعة الله واجتناب سُخطه، غفر الله لنا ولكم».

* * *

(١) سورة الأحزاب: ٧٠، ٧١.

(٢) سورة الطلاق: ٢، ٣.

وذكر ابن عباس أن أول خطبة صلى بها الجمعة:

«الحمد لله أحمدُهُ وأستعينهُ وأستغفرهُ، وأشهد به،
وأؤمنُ به ولا أكفرهُ، وأُعادي من يكفرهُ. وأشهد أن لا إله إلا
الله وحده لا شريك له، وأنَّ محمداً عبده ورسوله؛ أرسلهُ
بالهدى والنورِ والموعظةِ على فترةٍ من الرسلِ، وقلةٍ من العلمِ،
وضلالةٍ من الناسِ، وانقطاعٍ من الزمانِ، ودنوٍّ من الساعةِ،
وقربٍ من الآجالِ، فمن يطع الله ورسوله فقد رشد، ومن
يعصهما فقد غوى وفرطَ وضلَّ ضلالاً مبيناً».

وخطب - عليه السلام - يوم الأحزاب فحمد الله وأثنى
عليه، ثم قال: «والذي بعثني بالحق، إنهم لحزب الشياطين
يحدثونهم فيكذبونهم، ويمنونهم فيغروهم، ويعدونهم
فيخلفونهم، والله ما حدثتكم فكذبتكم، ولا منيتكم
فغررتكم، ولا وعدتكم فأخلفتكم. اللهم أضرب وجوههم،
وأكل سلاحهم، ولا تبارك لهم في مقامهم. اللهم مزقهم في
الأرض تمزيق الرياح الجراد. والذي بعثني بالحق لئن أمسيتم

قليلاً لتكثُرُنَّ، ولئن كنتم أذلةً لتعزُنَّ، ولئن كنتم وضعاءً لتشرفُنَّ
حتى تكونوا نجوماً يُقتدى بواحدكم، يقال: قال فلان وقال
فلان» .

ومن كلامه الموجز الذي صار مثلاً

«يا خيلَ الله اركبي» .

«لا يتطَّحُ فيه عَزَّان» .

«لا يلسع المؤمن من جحر مرتين» .

«لا يجني على المرء إلا يده» .

«الشديد من غلب نفسه» .

«ليس الخبر كالمُعَاينة» .

«الشاهد يرى ما لا يرى الغائب» .

«لوبغي جبل على جبل لك الباغِي» .

«الحرب خدعة» .

«المسلم مرآة أخيه» .

«اليد العُكيا خيرٌ منَ اليدِ السُّفلى» .

«البلاءُ مُوَكَّلٌ بالمنطقِ» .

«الغنى غنى النَّفسِ» .

«الأعمالُ بالنيَّاتِ» .

«اليمينُ الفاجرةُ تُدعُ البيوتَ بلاقع»^(١) .

«سيد القومِ خادِمهم» .

«إنَّ منَ الشُّعْرِ حِكْماً» .

«إنَّ منَ البيانِ سِحراً» .

«الصحةُ والفراغُ نعمتانِ» .

«ما نقصَ مالٌ منَ صدقةٍ» .

«استعينوا على الحوائجِ بالكتمانِ» .

«ليسَ منَّا منَ غشنا» .

وقال عليه السلام لأصيل الخزاعي: «يا أصيلُ، كيفَ

(١) بلاقع: جمع بلقع وهي الأرض القفر.

تركت مكة؟ قال: تركتها وقد أحجن ثمامها، وأمشر سلمها، وأعدق إذخرها^(١). فقال عليه السلام: «دع القلوب تقر^(٢)».

وقال عليه السلام: «سرعة المشي تذهب بيهاء المؤمن».

وقال: «إن الله يحب الجواد من خلقه».

وقال: «من أخاف أهل المدينة فقد أخاف ما بين جنبي».

وكان عليه السلام إذا دخل مكة كبر ثلاثاً وقال: «لا إله

إلا الله وحده، لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير، آيئون تائبون، عابدون ساجدون كريماً حامدون، صدق الله وعده، ونصر عبده، وهزم الأحزاب وحده».

وكان في جنازة فبكى النساء فانتهرهن عمر رضي الله

عنه، فقال عليه السلام: «دعهن يا عمر، فإن النفس مصابة،

والعين دامة، والعهد قريب».

وقال: «إنما بعثت رحمة مهداة».

(١) أحجن: بدا ورقه، وأمشر: اكتسى بالورق، وأعدق: بدت له عذوق شعب، والثمام: نبت، والسلم: شجرة.

(٢) لأن كلامه يشير الشوق إلى مكة في نفوس المهاجرين.

وقال: «إسباغُ الوضوءِ على المكاره، وإعمالُ الأقدامِ إلى المساجدِ، وانتظارُ الصلَاةِ بعدَ الصلَاةِ تَغْسِلُ الخطايا غسلاً».

وقال: «مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلَا يَرْفَعَنَّ إِلَيْنَا عَوْرَةً مُسْلِمًا».

وقال: «مَنْ أَعْطَى الدُّلَّ مِنْ نَفْسِهِ فَلَيْسَ مِنِّي».

وقال: «كَفُّكَ اللِّسَانَ عَنْ أَعْرَاضِ النَّاسِ صِيَامٌ».

وقال: «الْقَرْبُؤُسُ وَالْحَرُّ أَدَى»^(١).



(١) القرء: البرد.

الباب الثالث

غور من كلام أمير المؤمنين علي عليه السلام وخطبه

حكى عن ابن عباس أنه قال: عَقِمَتِ النساءُ أن يأتين بمثل علي بن أبي طالب؛ لعهدي به يوم صَفِينِ وعلى رأسه عمامةٌ بيضاء، وهو يقف على شِرْذمةٍ من الناس يحثُّهم على القتال، حتى انتهى إلي وأنا في كَنَفِ من الناس، وفي أغيلمةٍ من بني عبد المطلب؛ فقال: يامعشر المسلمين تجلببوا السكينة، وأكبروا اللامة^(١)، وألقوا السيوف في الأغماد، وكافحوا بالطُّبَّاءِ^(٢)، وصلُّوا السيوف بالخطِّطَا، فإنكم بعين الله، ومع ابن عم رسول الله ﷺ، وعاودوا الكرَّ، واستحيوا من الفرِّ؛ فإنه عارٌ في الأعقاب، ونازٌ يوم الحساب، وطيبوا عن الحياة نفساً، وسيروا إلى الموت سيرا سَجُحاً^(٣)؛ فصمداً صمداً حتى يبلغ الكتابُ أجله. ﴿والله معكم ولن يتركم أعمالكم﴾^(٤).

(١) اللامة: الدرع وقيل السلاح عامة.

(٢) الطبا: جمع طبة: حد السيف أو السنان.

(٣) سجحا وسححا: سيرا في سهولة ويسر.

(٤) سورة محمد: ٣٥. والمعنى: ولن ينقصكم أجر أعمالكم.

ثم صدر عني وهو يقول: ﴿قاتلوهم يُعذبهم الله بأيديكم ويخزهم وينصركم عليهم ويشف صدور قوم مؤمنين﴾^(١).

* * *

ومن كلامه عليه السلام:

أيها الناس: إن الصبرَ عن محارمِ الله أيسرُ من الصبرِ عن عذابِ الله.

ومنه: كم بين عملٍ قد ذهبَ تبعه، وبقي أجره، وبين عملٍ قد ذهبَ لذته، وبقيت تبعته.

وسئل عن بني هاشم فقال: أطيّبُ الناس أنفساً عند الموتِ وذكرِ مكارمِ الأخلاقِ.

وعن بني أمية فقال: أشدُّنا حُجْراً^(٢)، وأدركنا للأمور إذا طلبوا.

(١) سورة التوبة: ١٤.

(٢) أشدنا حُجْراً: أصبرنا على الجهد.

وعن بني المغيرة فقال: أولئك ربحانة قريش التي
تسمها.

وسئل عن بطن آخر كنى عنهم فقال: ومن بقي من
قريش.

وقال: خصصنا بخمس: فصاحة، وصباحة،
وسماحة، ونجدة، وحظوة عند النساء.

وقال: رأي الشيخ أحب إلينا من مشهد الغلام.

وقال الجاحظ قال أبو عبيدة: أول خطبة خطبها علي عليه
السلام: حمد الله وأثنى عليه وصلى على نبيه ﷺ ثم قال:

أما بعد. فلا يُرْعَيْنَ^(١) مُرْعٍ إِلَّا عَلَى نَفْسِهِ؛ شُغِلَ مِنْ
الْجَنَّةِ، وَالنَّارِ أَمَامَهُ، سَاعَ مُجْتَهِدٍ، وَطَالِبٍ يَرْجُو، وَمُقْصِرٍ فِي
النَّارِ. ثَلَاثَةٌ. وَائْتَانُ: مَلَكٌ طَارَ بِجَنَاحِيهِ، وَنَبِيٌّ أَخَذَ اللَّهُ بِيَدِهِ
وَلَا سَادِسَ. هَلَكَ مَنْ ادَّعَى، وَرَدِيَ مَنْ اقْتَحَمَ؛ فَإِنَّ الْيَمِينَ
وَالشَّمَالَ مَضَلَّةٌ، وَالْوَسْطَى الْجَادَّةُ^(٢). مِنْهَجٌ عَلَيْهِ بَاقِي الْكِتَابِ

(١) الإرعاء: المحافظة والإبقاء على النفس.

(٢) الجادة: الطريق الواضح.

والسنة وآثار النبوة. إن الله داوى هذه الأمة بدواءين: السوط
والسيف، لا هواده عند الإمام فيهما. استتروا بيوتكم،
واصطلحوا في ما بينكم، والتوبة من ورائكم. من أبدى
صفحته للحق هلك. قد كانت أمور لم تكونوا فيها عندي
محمودين. أما إني لو أشاء لقلت عفا الله عما سلف. سبق
الرجلان ونام الثالث^(١)؛ انظروا. فإن أنكرتم فأنكروا وإن
عرفتم فافقروا؛ حق وباطل. ولكل أهل. ولئن أمر^(٢) الباطل
لقديماً فعل. ولئن قل الحق لربما ولعل. ولقلما أدبر شيء
فأقبل. ولئن رجعت عليكم أموركم إنكم لسعداء؛ وإني
لأخشى أن تكونوا في فترة. وما علينا إلا الاجتهاد.

قال أبو عبيدة: وروى فيها جعفر بن محمد عليه السلام:
ألا إن أبرار عترتي وأطياب أرومتي أحلم الناس صغاراً، وأعلم
الناس كباراً. ألا وإننا من أهل بيت من علم الله علمنا، ويحكم
الله حكمتنا، ومن قول صادق سمعنا، فإن تبعوا آثارنا تهتدوا
ببصائرنا، وإن لم تفعلوا يهلككم الله بأيدينا. معنا راية الحق.

(١) يريد بالرجلين: أبو بكر وعمر، وبالثلث: عثمان.

(٢) أمر: كثر.

من تبعها لِحَقٍّ، وَمَنْ تَأَخَّرَ عَنَّا غَرِقَ . أَلَا وَبِنَا تُدْرِكُ تِرَةً كُلُّ
مُؤْنٍ، وَبِنَا تَخْلَعُ رِبْقَةً^(١) الذِّلُّ مِنْ أَعْنَاقِكُمْ، وَبِنَا فَتْحٌ لَابِكُمْ،
وَبِنَا يُخْتَمُ لَّا، بِكُمْ .



وخطبة أخرى له:

أيها الناس المجتمعة أبدانهم المختلفة أهواؤهم . كلامكم
يُوهي الصُّمَّ الصَّلَابَ . وفعلكم يُطمعُ فيكم عدوكم . تقولون
في المجالس كَيْتَ وَكَيْتَ، فإذا جاء القتالُ قُلتُمُ حَيْدِي حَيْادٍ^(٢) .
ما عَزَّتْ دَعْوَةٌ مِنْ دَعَاكُمْ، وَلَا اسْتِرَاحَ قَلْبٌ مِنْ فَاَسَاكُمْ، أَعَالِيلُ
بِأَضَالِيلٍ . وسألتموني التَّأخِيرَ دَفَاعَ ذِي الدِّينِ المَطُولِ^(٣)، لَا يَمْنَعُ
الضَّيْمَ الذَّلِيلُ، وَلَا يُدْرِكُ الحَقُّ إِلَّا بِالْجِدِّ، أَيُّ دَارٍ بَعْدَ دَارِكُمْ

(١) الربقة : الحبل يربط في عنق الشاة .

(٢) حيدي حياء : كلمة يقولها الهارب من الحرب .

(٢) مَطْلَهُ حَقُّهُ : أَجَلٌ مَوْعَدُ الوَفَاءِ بِهِ مَرَّةً بَعْدَ مَرَّةٍ .

تمنعون أم مع أي إمام بعدي تقاتلون؟ المغرور والله من غرتموه،
ومن فاز بكم فاز بالسهم الأخبب، أصبحت والله لا أصدق
قولكم، ولا أطمع في نصركم. فرق الله بيني وبينكم! وأعقبني
من هو خير لي منكم. والله لوددت أن لي بكل عشرة منكم
رجلا من بني فراس بن غنم، صرف الدينار بالدرهم.

وذم رجل الدنيا عنده؛ فقال الدنيا دار صدق لمن صدقها،
و دار نجاة لمن فهم عنها، و دار غنى لمن تزود منها. مهبط وحي
الله، ومصلى ملائكته، ومسجد أنبيائه، ومتجر أوليائه. ربحوا
فيها الرحمة، واكتسبوا فيها الجنة. فمن ذا يذمها؟ وقد أذنت
بينها، ونادت بفراقها، وشبهت بسرورها السرور وبيلاؤها
البلاء ترغيباً وترهيباً. فيا أيها الدائم للدنيا المعلق نفسه، متى
خدعتك الدنيا، أم متى استدمت إليك؟^(١). أبصارع آبائك في
البلى أم بمضاجع أمهاتك في الثرى، كم مرصت بيدك،
وعللت بكفيك، تطلب له الشفاء، وتستوصف له الأطباء،
غداة لا يغني عنه دواؤك، ولا ينفعه بكاؤك.

ودعاه رجل إلى طعام فقال عليه السلام: نأتك على ألا
تتكلف لنا ما ليس عندك، ولا تدخر ما عندك.

(١) استلمت: أي فعلت ما يدعوك للمها.

وقام إليه الحارثُ بن حوط الليثي وهو على المنبر فقال:
أتظن أنا نظن أن طلحةَ والزبيرَ كانا على ضلال؟ فقال:
يا حار^(١)؛ إنك ملبوسٌ عليك؛ إن الحق لا يُعرفُ بالرجال،
فاعرف الحق تعرف أهله.

وكان عليه السلام يقول في دعائه: اللهم إن ذنوبي لا
تُضركُ وإن رحمتك إياي لا تُنقصك فَاغْفِرْ لي ما لا يضرُّك،
وأعطني ما لا يُنقصك.

وقيل له: كم بين السماء والأرض؟ فقال: دعوةٌ
مستجابةٌ.

وقيل له: كم بين المشرق، المغرب؟ فقال: مسيرةٌ يومٍ
للسمس. من قال غير هذا فقد كذب.

وسئل عن عثمان، فقال: خذله أهلُ بدرٍ، وقتله أهل
مصر؛ غير أن من نصره لا يستطيع أن يقول خذله من أنا خيرٌ
منه. ووالله ما أمرتُ به ولا نهيتُ عنه، ولو أمرتُ به لكنتُ
قاتلاً، ولو نهيتُ عنه لكنتُ ناصراً. استأثرَ عثمانُ فأساءَ الأثرَةَ،
وجزَ عثمُ فأفحشتمُ الجزعَ.

(١) أصله يا حارث، على الترقيم.

وسأله الحسين عليه السلام عن التَّدَالَةِ، فقال: الجُرْأَةُ
على الصديق، والنُّكُولُ عن العدو^(١).

وقال: إن الله عزَّ وجلَّ فرض في أموال الأغنياء أقواتَ
الفقراء، فما جاعَ فقيرٌ إلا بما منعَ غنيٌ. وعلى الله أن يسألهم عن
ذلك.

وقال عليه السلام: يأتي على الناس زمانٌ لا يقربُ فيه
إلا الماحل^(٢)، ولا يُظرفُ فيه إلا الفاجرُ، ولا يُضعفُ فيه إلا
المتنصفُ. يتخذونُ الفياءَ مغنماً، والصدقةَ مغرمًا، وصِلَةَ
الرحمِ متًا، والعبادةَ استطالةَ على الناس؛ فعند ذلك يكون
سلطانُ النساءِ، ومشاورةُ الإمامِ، وإمارةُ الصبيانِ.

وقال: عليكم بأوساطِ الأمور؛ فإنه إليها يرجع
الغالي^(٣)، وبها يلحقُ التالي.

وخطب فقال: اتقوا الله الذي إن قُلتُم سَمِعَ، وإن
أضمرتمُ عِلِمَ، واحذروا الموتَ الذي إن أقمتُم أخذكمُ، وإن

(١) نكل عن العدو: جبنٌ ونكص.

(٢) الماحل: الواشي.

(٣) الغالي: المبالغ المجاوز للحد.

هرثتم أدركم . فقال ابن عباس : والله لكأن هذا الكلام ينزل من السماء .

وقال له رجل : عطني ، فقال : لا تكن ممن يرجو الجنة من غير عمل ، ويؤخر التسوية لطول الأمل ، ويقول في الدنيا بقول الزاهدين ، ويعمل فيها بعمل الراغبين ، إن أعطي منها لم يشبع ، وإن منع منها لم يقنع . يعجز عن شكر ما أوتي ، ويتغنى الزيادة على ما أولي ولا يتتهي . يقول : لا أعمل فأتعنى ؛ بل أجلس فأتمنى ؛ فهو يتمنى المغفرة ، ويدب للمعصية . وقد عمر ما يتذكر فيه من تذكر .

وقال عليه السلام : خير النساء الطيبة الريح ، الطيبة الطعام ، التي إن أنفقت أنفقت قصداً ، وإن أمسكت أمسكت قصداً ، تلك من عمال الله ، وعامل الله لا يخيب .

وقال : الصمت في أوانه خير من المنطق في غير أوانه .

وقال : إذا رأيت في رجل خلة رائحة من خبير أو سر فانظر أخواتها .

وقال : إن الله تعالى لا يقبل من الأعمال إلا ما صفا وصلب ورق فأما صفاؤها فلله ، وأما رقتها فللإخوان ، وأما صلابتها فللدين .

وقال: الفقيه كلُّ الفقيه الَّذي لا يُقنطُ النَّاسَ من رحمة الله، ولا يُؤمِّنُهُم من مَكْرِ الله، ولا يُؤثِّسُهُم من رَحْمَةِ الله، ولا يُرَخِّصُ لَهُم في معاصي الله.

وكتب إلى سهل بن حنيف^(١) وهو عامله على المدينة: بلغني أن رجالاً يخرجون إلى معاوية؛ فلا تأسف على ما فاتك منهم؛ فكفى لهم غياً فرارهم من الحق والهدى، وإيضاعهم^(٢) في الجهالة والعمى؛ إنما هم أهل دنيا، مكبون عليها، قد علموا أن في الحق أسوةً فهربوا منه إلى الأثرة؛ فبعدا لهم وسحفاً، أما لو قد بعثت القبور، واجتمعت الخصوم، وقضي بين العباد لتبين لهم ما يكسبون.

وكتب إلى مصقلة بن هبيرة^(٣): بلغني عنك أمر إن كنت فعلته فقد أتيت شيئاً؛ إذ بلغني أنك تقسم فيء المسلمين فيمن اعتفك^(٤) من أعراب بكر بن وائل، فوالذي فلق الحبة،

(١) وهو سهل بن حنيف الأنصاري شهد المشاهد مع الرسول، شايح عليا وشهد معه صفين وولاه الكوفة وبلاد فارس.

(٢) الإيضاع: سير مثل الجنب. والمعنى، سعيهم في الجهالة والعمى.

(٣) مصقلة بن هبيرة الشيباني، قائد. أحد أنصار علي تحول إلى معاوية، فولاه طبرستان.

(٤) اعتفك: طلب معروفك.

وبرأ السَّمة، لئن كان ذلك حقاً لتجدن بك علي هواناً. فلا تستهين بحق ربك، ولا تَصْلِحْ ذُنُوبَكَ بِمَحَقِّ دِينِكَ فتكون من: ﴿الْأَخْسَرِينَ أَعْمَالاً﴾ الآية^(١).

وكتب إلى زياد - وهو خليفة ابن عباس على البصرة - وكان أخرج إليه سعدا مولاه يستحثه على حمل مال فِعاد وشكاه وعابه:

أما بعد، فإن سعداً ذكر أنك شتمته ظلماً له، وتهددته وجبهته، تجبراً وتكبراً. فما دعاك إلى التكبر؟ وقد قال رسول الله ﷺ: «الْكِبْرُ رِدَاءُ اللَّهِ فَمَنْ نَازَعَ اللَّهَ رِدَاءَهُ قَصَمَهُ».

وأخبرني أنك تكثر من الطعام والألوان، وتدهن في كل يوم؛ فما عليك لو صُمتَ لله أياماً؟ وتصدقْت ببيعض ما عندك مُحْتَسِباً، وأكلت طعامك مراراً قَتَاراً^(٢)؛ فإن ذلك دَنَارُ الصالحين، أَتَطْمَعُ وَأَنْتَ تَتَقَلَّبُ فِي النَّعِيمِ تَسْتَأْثِرُ بِهِ عَلَى الْجَارِ الْمُسْكِينِ، وَالضَّعِيفِ الْفَقِيرِ، وَالْأَرْمَلَةِ وَالْيَتِيمِ، أَنْ يُجِبَ لَكَ أَجْرُ الْمُتَصَدِّقِينَ؟.

(١) سورة الكهف: ١٠٣.

(٢) القتار: جمع قتر وهو الرمقة من العيش وما يمسك به الإنسان رمقه.

وأخبرني أنك تتكلم بكلام الأبرار وتعمل عمل
الخطّائين؛ فإن كنت تفعل ذلك فنفسك ظلمت، وعملك
أحببت، فتب إلى ربك يصلح عملك، واقصد في أمرك،
وقدم الفضل ليوم حاجتك إليه إن كنت من المؤمنين، وادهن
غياً فإن رسول الله ﷺ قال: «ادهنوا غياً ولا تدهنوا فيها»^(١).

فكتب إليه زياد:

أما بعد يا أمير المؤمنين فإن سعداً قدّم فعجل فانتهرته
وزجرته. وكان أهلاً لأكثر من ذلك. فأما ما ذكر من الإسراف،
واتخاذ ألوان الطعام، والتنعم؛ فإن كان صادقاً فأثابه الله ثواب
الصادقين، وإن كان كاذباً فوقاه الله عقوبة الكاذبين. وأما قوله:
إني أصف العدل وأخالفه إلى غيره، فإني إذا لمن الأخسرين
أعمالاً، فخذ يا أمير المؤمنين بمقال قلته في مقام قمته. فإن أتاك
بشاهدي عدل، وإلا تبين لك كذبه وظلمه.

وقال عليه السلام: «قُبلةُ الولدِ رحمةٌ، وقُبلةُ المرأةِ
شهوةٌ، وقُبلةُ الوالدينِ عبادةٌ، وقُبلةُ أخيك دينٌ، وقُبلةُ الإمامِ
العاذلِ طاعةٌ».

(١) أي لا تدهنوا كل يوم.

وقال : الكريمُ لا يقبلُ على معروفه ثمنًا .

ومشى قومٌ خلفه ، فقال : عني خفقَ نعالكم ؛ فإنها
مفسدةٌ لقلوبِ نوكي^(١) الرجال .

وقال : أكبر الغيُّ أن تعيبَ رجلاً بما فيك ، وأن تؤذي
جليسك بما هو فيه عيباً به .

وقال : اتقوا من تُبغضه قلوبكم .

ودخل عليه السلام المقابر ، فقال : «أمّا المنازلُ فقد
سكنتُ ، والأموالُ قد قُسمتْ ، والأزواجُ قد نُكحت . فهذا
خبرُ ما عندنا ؛ فما عندكم ؟ ثم قال : والذي نفسي بيده لو أذنَ
لهم في الكلام لأخبروا أن خيرَ الزادِ التقوى .

* * *

(١) نوكي : جمع أنوك وهو الأحمق .

وخطب فقال:

أما بعد فإن الدنيا قد أدبرت وأذنت بوداع، وإن الآخرة قد أقبلت وأشرفت باطلاع، وإن المضمار اليوم وغداً السباق. ألا وإنكم في أيام أملٍ من ورائه أجل؛ فمن أخلص في أيام أمله قبل حضور أجله نفعه عمله، ولا يضره أمله، ومن قصر في أيام أمله قبل حضور أجله فقد خسر عمله، وضره أمله. فاعملوا لله في الرغبة كما تعملون له في الرهبة. ألا وإني لم أراكالجنة نام طالبها، ولم أراكالنار نام هاربها، ألا وإنه من لم ينفعه الحق يضره الباطل، ومن لم يستقيم به الهدى يُخزبه الضلال. ألا وإنكم قد أمرتم بالظعن، ودللتم على الزاد. وإن أخوف ما أخاف عليكم اتباع الهوى وطول الأمل.

وقال: حسبي حسب رسول الله ﷺ وديني دينه، فمن أبغض حسبي فإنما يبغض حسب رسول الله ﷺ، ومن يبغض ديني فإنما يبغض دين النبي ﷺ.

وقال: أشد الذنوب ما استخف صاحبه به.

رؤي عن أبي أراكة أنه صلى مع أمير المؤمنين - عليه السلام - صلاة الفجر، فلما سلم انفتل عن يمينه، ثم مكث كأن

به كآبةً، حتى طغت الشمس على حائط المسجد، ثم قلب يديه وقال: لقد رأيت أصحاب محمد ﷺ فما أرى اليوم شيئاً يُشبههم، لقد كانوا يصبحون صُفراً غُبراً شُعثاً، بين أعينهم مثل ركب المعزى، قد باتوا لله سُجداً وقياماً، يتلون كتاب الله، يراو حون بين أقدامهم وجباههم، فإذا أصبحوا فذكروا الله مادواً كما يمد الشجر في يوم الريح، وهمكت أعينهم حتى تبتل ثيابهم. والله لكان القوم باتوا غافلين.

ثم نهض، فلم يرَ مفترأً^(١) حتى ضربته عدو الله ابن ملجم لعنه الله^(٢).

وكان عليه السلام جالساً في أصحابه، فمرت امرأة جميلة، فرمقها القوم بأبصارهم، فقال: إن أبصار هذه الفحول طوامح، فإذا رأى أحدكم المرأة تُعجبه فليأت أهله؛ فإنما امرأة بامرأة. فقال رجل من الخوارج: قاتله الله كافراً، ما أفهمه! فوثبوا عليه ليضربوه، فقال رضي الله عنه: مه، فإنما هو سب بسب، أو عفو وقد عفوت.

(١) مفترأً: مبتسماً.

(٢) هو عبد الرحمن بن ملجم المرادي الحميري، من أشداء الفرسان أسلم وهاجر في خلافة عمر رضي الله عنه قتل علي بن أبي طالب رضي الله عنه في ١٧ رمضان سنة ٤٠ هـ، فقتل.

وقال: من أبطأ به عمله لم يسرع به حسبه .

وقال: ما أضمر أحد شيئاً إلا ظهر في فلتات لسانه
وصفحات وجهه .

وقال: إذا كُنْتَ في إدبارٍ، والموتُ في إقبالٍ، فما أسرعَ
الملتقى!

وقال: قَلْبُ الْأَحْمَقِ فِي لِسَانِهِ، وَلِسَانُ الْعَاقِلِ فِي قَلْبِهِ .

وقال: عَجِبْتُ مِنَ الْبَخِيلِ يَسْتَعْجِلُ الْفَقْرَ الَّذِي مِنْهُ
هَرَبُ، وَيَفْوَتْهُ الْغِنَى الَّذِي إِيَّاهُ طَلَبُ، فَيَعِيشُ فِي الدُّنْيَا عَيْشَ
الْفُقَرَاءِ، وَيَحَاسِبُ فِي الْآخِرَةِ حَسَابَ الْأَغْنِيَاءِ .



الباب الرابع

فيه من كلام الأئمة عليهم السلام، وكلام جماعة

من أشرف أهل البيت

الحسن بن علي عليه السلام

روي أن أباه عليه السلام قال له: قُمْ واخطب لأسمع

كلامك، فقام فقال:

«الحمد لله الذي مَنْ تَكَلَّمَ سَمِعَ كَلَامَهُ، وَمَنْ سَكَتَ عَلِمَ مَا فِي نَفْسِهِ، وَمَنْ عَاشَ فَعَلِيهِ رِزْقُهُ، وَمَنْ مَاتَ فَإِلَيْهِ مَعَادُهُ.

أما بعد، فإن القبور محلّتنا، والقيامة موعِدتنا، والله عارضتنا، إن علياً بابٌ مَنْ دَخَلَهُ كَانَ مُؤْمِنًا، وَمَنْ خَرَجَ مِنْهُ كَانَ كَافِرًا».

فقام إليه علي رضي الله عنه فالتزمه، وقال: بأبي أنت

وأمي، ﴿ذُرِّيَّةٌ بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾^(١).

واعتلّ عليّ عليه السلام بالبصرة، فخرج الحسن عليه

(١) سورة آل عمران: ٣٤.

السلام يوم الجمعة، فصلّى الغداة بالناس، وحمد الله وأثنى عليه، وصلى على نبيه ﷺ، ثم قال:

إِنَّ اللَّهَ لَمْ يَبْعَثْ نَبِيًّا إِلَّا اخْتَارَهُ نَفْسًا وَرَهْطًا وَبَيْتًا. وَالَّذِي بَعَثَ مُحَمَّدًا ﷺ بِالْحَقِّ لَا يَنْتَقِصُ أَحَدٌ مِنْ حَقِّنَا إِلَّا نَقَصَهُ اللَّهُ مِنْ عَمَلِهِ، وَلَا تَكُونُ عَلَيْنَا دَوْلَةٌ إِلَّا كَانَتْ لَنَا عَاقِبَةٌ. ﴿وَلْتَعْلَمَنَّ نَبَأُهُ بَعْدَ حِينٍ﴾^(١).

وقال له معاوية بعد الصلح: قم فاعتذر من الفتنة؛ فقام عليه السلام وقال:

إِنَّ أَكْبَسَ الْكَيْسِ الثَّقَفِي، وَأَحْمَقَ الْحُمُقِ الْفَجُورُ، وَإِنْ هَذَا الْأَمْرَ الَّذِي تَنَازَعْنَا فِيهِ أَنَا وَمُعَاوِيَةُ إِمَّا حَقٌّ رَجُلٍ هُوَ أَحَقُّ بِهِ مِنِّي، وَإِمَّا حَقِّي تُرِكَتُهُ لِصَلَاحِ أُمَّةٍ مُحَمَّدٍ ﷺ. ﴿وَإِنْ أَدْرِي لَعَلَّهُ فِتْنَةٌ لَكُمْ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ﴾^(٢).

وقال الحسن عليه السلام: من بدأ بالكلام قبل السلام فلا تُجيبوه.

(١) سورة ص: ٨٨.

(٢) سورة الأنبياء: ١١١.

وسئل عن البخل فقال : هو أن يرى الرجل ما أنفقهُ
تلفاً ، وما أمسكه شرفاً .

وقال : حَسُنَ السُّؤالُ نِصفَ العِلْمِ .

وقال : التبرعُ بالمعروفِ ، والإعطاءُ قبلَ السؤالِ من أكبرِ
السُّؤدِّ .



الحسين بن علي عليهما السلام

لما عزم على الخروج إلى العراق قام خطيباً فقال :

الحمد لله ، وما شاء الله ، ولا قوة إلا بالله ، وصلى الله
على رسوله وسلم . خُطَّ الموتُ على ولد آدم مخطَّ القلادة على
جيد الفتاة . وما أولهني إلى أسلافي ! اشتياقي كاشتياق يعقوبَ
إلى يوسفَ ، وخير لي مصرعٌ أنا لاقيه . كأني بأوصالي تتقطعها
عُسلان^(١) الفلواتِ بين النَّواويسِ^(٢) وكرَبلاءَ ، فيمَلانَ منِّي

(١) عسلان الفلوات : ذئبها .

(٢) النواويس : جمع ناووس وهو القبر .

أكراشاً جَوْفًا وأَجْرِيَّةً سَعْبًا^(١). لا محيصَ عَنْ يَوْمٍ خُطِّبَ بِالْقَلَمِ،
 رِضًا لِلَّهِ رِضَانًا أَهْلَ الْبَيْتِ. نَصْبِرُ عَلَى بِلَائِهِ، وَيُوفِّقُنَا أَجْوَرَ
 الصَّابِرِينَ، لَنْ تَشُدَّ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لِحِمَّتِهِ؛ هِيَ مَجْمُوعَةٌ لَهُ
 فِي حَظِيرَةِ الْقُدْسِ، تَقْرَأُ بِهِمْ عَيْنُهُ، وَيُنْجِزُ لَهُمْ وَعْدَهُ. مَنْ كَانَ
 بِإِذْلًا فِينَا مُهْجَتُهُ، وَمَوْطِنًا عَلَى لِقَائِنَا نَفْسَهُ فَلْيَرْحَلْ، فَإِنِّي رَاحِلٌ
 مُصْبِحًا إِنْ شَاءَ اللَّهُ.

وخطب عليه السلام فقال:

أيها الناس. نافسوا في المكارم، وسارعوا في المغانم،
 ولا تحسبوا بمعروفٍ لم تُعجلوه، واكتسبوا الحمد بالتَّجْحُّجِ، ولا
 تكتسبوا بالمطلِّ ذمًّا، فمهما يكن لأحد عند أحد صنيعَةٌ له رأى
 أنَّه لا يقومُ بشكرها فالله له بمكافاته، فإنه أجزلُّ عطاءً، وأعظمُ
 أجرًا، واعلموا أن حوائجَ الناسِ إليكم من نعمِ الله عليكم، فلا
 تملُّوا النِّعمَ، فتحوِّرَ نِقْمًا، واعلموا أن المعروفَ يَكسِبُ حمدًا
 ويكسِبُ أجرًا، فلو رأيتمُ المعروفَ رجلًا رأيتموه حسنًا جميلًا
 يسرُّ الناظرينَ، ويفوقُ العالمينَ، ولو رأيتمُ اللؤمَ رجلًا رأيتموه
 سَمِجًا مشوِّهاً تنفِرُ منه القلوبُ، وتُغَضُّ دونهُ الأبصارُ. أيها

(١) أجزية: جمع جراب وهو الوعاء - شبه به بطون الذئاب، سنيا: جاعات.

الناس . من جاد ساداً ، ومن بخل رذلاً . وإن أجود الناس من أعطى من لا يرجوه ، وإن أعفى الناس من عفا عن قُدرة ، وإن أفضل الناس من وصل من قطعهُ ، والأصول على مغارسها ففروعها تسمو . فمن تعجل لأخيه خيراً وجدته إذا قدم عليه غداً ، ومن أراد الله تبارك وتعالى بالصنعة إلى أخيه كافأه بها وقت حاجته ، وصرف عنه من بلاء الدنيا ما هو أكثر منه ، ومن نفَس كربة مؤمن فرج الله عنه كُرب الدنيا والآخرة ، ومن أحسن أحسن الله إليه ، والله يُحبُّ المحسنين .

وخطب فقال :

إن الحلم زينةٌ ، والوفاء مروءةٌ ، والصلة رحمةٌ ،
والاستكبار صلفٌ ، والعجلة سفةٌ ، والسفه ضعفٌ ، والغلو
ورطةٌ ، ومجالسة الدثاة شرٌّ ، ومجالسة أهل الفسق ريبةٌ .

وقال يوماً لأخيه الحسن عليهما السلام : يا حسن .
وددت أن لسانك لي ، وأن قلبي لك .

وكتب إليه الحسن عليه السلام يلومه على إعطاء الشعراء ،
فكتب إليه : أنت أعلم مني أن خير المال ما وقى العرض .



علي بن الحسين زين العابدين رضي الله عنه (١)

نظر إلى سائل يبكي ، فقال : لو أن الدنيا في يدهذا ، ثم سقطت منه ما كان ينبغي أن يبكي عليها .

وسئل رضي الله عنه : لم أوتيت النبي - ﷺ - من أبويه ؟ قال لثلاث يوجب عليه حق لمخلوق .

وقال لابنه : يا بني . إياك ومُعَاداة الرجال ، فإنه لن يعدمك مكر حليم ، أو مفاجأة لئيم .

وكان رضي الله عنه إذا توضأ للصلاة احمرَّ واصفرَّ وتلون ألواناً ، فإذا قام إلى الصلاة رجفت أضلاعه ؛ ف قيل له في ذلك ؛ فقال : أتدرون بين يدي من أنا قائم ؟ .

وسقط ابن له في بئر ، ففزع أهل المدينة لذلك حتى أخرجوه - وكان قائماً يصلّي ، فما زال عن محرابه - ف قيل له في ذلك ، فقال : ما شعرت . إني كنت أناجي رباً عظيماً .

(١) علي بن الحسين بن علي زين العابدين ، رابع الإمامية ، ولد سنة ٣٨هـ كان يضرب به المثل في الحلم والزهد ، وتوفق سنة ٩٤هـ .

وكان له ابن عم يأتيه بالليل متنكراً، فيناوله شيئاً من الدنانير، فيقول: لكنّ علي بن الحسين ما يصلني؛ لا جزاه الله عني خيراً؛ فيسمع ذلك فيحتمله، ويصبر عليه ولا يعرفه نفسه، فلما مات علي رضي الله عنه فقدّها، فحيثذ علم أنه هو كان، فجاء إلى قبره وبكى عليه.

وكان يُقال له ابن الخيرتين، لقول رسول الله ﷺ: «إن الله من عباده خيرتين؛ فخيرته من العرب قريش ومن العجم فارس»، وكانت أمه ابنة كسرى.

وقيل له: من أعظم الناس خطراً؟ قال: من لم ير الدنيا خطراً لنفسه.

وتزوج أمة له أعتقها، فلامه عبد الملك بن مروان على ذلك وكتب إليه: أما بعد فإنه قد بلغني عنك أنك أعتقت أمتك وتزوجتها، وقد كان لك في أكفائك من قريش ما تستكريم به في الصهر، وتستنجب به الولد، فلم تنظر لنفسك ولا لولدك ونكحت في اللؤم.
فكتب إليه.

أما بعد، فإني أعتقتها بكتاب الله، وارجعها بسنة

رسول الله ﷺ، وإنَّه والله ما فوق رسول الله مرْتقى لأحد في
مجدٍ، إنَّ الله قد رفع بالإسلام الحَسِيَّةَ، وأتمَّ النقيصةَ، وأكرمَ
به من اللُّؤم؛ فلا عارَ على مُسلمٍ. هذا رسولُ الله ﷺ - قد
تزوج أمتهُ وامرأةَ عبده^(١).

فقال عبد الملك: إنَّ عليَّ بنَ الحسينَ «يَشْرَفُ مِنْ حَيْثُ
يَتَضَعُ النَّاسُ».

وقيل له: كيف أصبحت؟ قال: أصبحتنا خائفين برسولِ
الله^(٢)، وأصبحَ جميعُ أهلِ الإسلامِ آمِنينَ بهِ.



محمد بن علي الباقر رضي الله عنه^(٣)

قال يوماً لأصحابه: أيدخل أحدكم يده في كمِّ صاحبه؛
فيأخذ حاجته من الدنانير والدرهم؟ قالوا: لا. قال: فلستم إذا
بيأخوان.

(١) يريد بأمته مارية، وبامرأة عبده زوجة زيد بن حارثة.

(٢) المراد لقربائنا له.

(٣) محمد بن علي زين العابدين لقب بالباقر، أي الجامع للعلم، ولد سنة ٥٧ هـ
وتوفي سنة ١١٤ هـ.

وقال لابنه جعفر رضي الله عنه: يَا بَنِيَّ، إِنَّ اللَّهَ خَبَأَ
ثَلَاثَةَ أَشْيَاءَ فِي ثَلَاثَةِ أَشْيَاءَ: خَبَأَ رِضَاهُ فِي طَاعَتِهِ، فَلَا تَحْقِرَنَّ
مِنَ الطَّاعَةِ شَيْئاً، فَلَعَلَّ رِضَاهُ فِيهِ. وَخَبَأَ سُخْطَهُ فِي مَعْصِيَتِهِ.
فَلَا تَحْقِرَنَّ مِنَ الْمَعَاصِي شَيْئاً، فَلَعَلَّ سُخْطُهُ فِيهِ. وَخَبَأَ أَوْلِيَاءَهُ فِي
خَلْقِهِ، فَلَا تَحْقِرَنَّ أَحَدًا، فَلَعَلَّ ذَلِكَ الْوَلِيَّ.

واجتمع عنده قومٌ من بني هاشم وغيرهم، فقال لهم:
اتقوا الله، شيعة آل محمد، وكونوا النُّمْرُقَةَ^(١) الوسطى،
يرجع إليكم الغالي، ويلحق بكم التالي! قالوا له: وما الغالي؟
قال: الذي يقولُ فينا ما لا نقوله في أنفسنا. قالوا: فما التَّالِي؟
قال: الذي يطلبُ الخَيْرَ فتزيدونه خيراً، إنه والله ما بيننا وبين
الله قرابة، ولا لنا على الله من حُجَّةٍ، ولا نتقربُ إليه إلا
بِالطَّاعَةِ؛ فمن كان منكم مطيعاً لله يعملُ بطَاعَتِهِ نفعته ولا يتنا
أهل البيت، ومن كان منكم عاصياً لله يعملُ بمعاصيه لم تنفعه
ولا يتنا. ويحكم لا تغتروا، ويحكم لا تغتروا.

وروي أن عبد الله بن معمر الليثي قال لأبي جعفر: بلغني
أنك تُفتي في المُنْتَعَةِ^(٢)، فقال: أحلها الله في كتابه، وسنّها

(١) النمرقة: الوسادة الصغيرة.

(٢) المنتعة: أن يتزوج الرجل امرأة إلى أجل محدد ثم يخلي سبيلها.

رسولُ الله -ﷺ- قال عبد الله : فيسرُّك أن نساءك فعلن ذلك ؟ قال أبو جعفر : وما ذكرُ النساءِ ها هنا يا أنوك ^(١) ؟ إن الذي أحلَّها في كتابه وأباحها لعباده أغيرُ منك وممن نهى عنها تكلفاً ، بل يسرُّك أن بعض حرمك تحت حاكمة ^(٢) يشرب نكاحاً ؟ قال : لا . قال : فلم تحرم ما أحلَّ الله لك ؟ قال : لا أحرِّم ، ولكن الحائض ما هو لي بكفء ، قال : فإن الله ارتضى عمله ورغب فيه وزوجه حوراً ، أترغبُ ممن يرغبُ الله فيه ، وتستكفُ ممن هو كفءٌ لحورِ الجنانِ كبراً وعتواً ؟ قال : فضحك عبدُ الله وقال : ما أحسبُ صدوركم إلا منابتِ أشجارِ العلم ، فصار لكم ثمره ، وللناسِ ورقه .

وسئل لِمَ فرض الله تعالى الصومَ على عباده؟ فقال : ليجدَ الغنيُّ مسَّ الجوعِ فيحنو على الضعيف .

وقال : إن قوماً عبدوا اللهَ رغبةً فتلك عبادةُ العبد ، وإن قوماً عبدوا اللهَ شكراً فتلك عبادةُ الأحرار .

وقال أبو عثمان الجاحظ : جمعُ مُحَمَّدٍ -عليه السلام-

(١) الأنوك : الأحمق .

(٢) الحاكمة : جمع حائك .

صلاح شأن الدنيا بخلاف غيرها في كلمتين، فقال: صلاح شأن
التعاضد والتعاضد مثل مكيال، ثلثه فطنة وثلث تغافل.



زيد بن علي رضي الله عنه^(١)

وكان يسمى في آل محمد - ﷺ - الراهب

ومن كلامه: إن الذين كرمت عليهم أنفسهم حفظوها
بطاعة الله من العمل بمعصيته، وأدبوا بالقرآن، وأقاموها على
حدود الرحمن؛ فلم يهتكوا حجاب ما حرم الله عليهم، ولم
يسأموا من الصبر ومرارته في الله ابتغاء مرضاته، فراقبوه في
الخلوات، وبذلوا له من أنفسهم الكثير من الطاعات، حتى إذا
عرضت لقلوبهم الدنيا أعرضوا عنها بيقين لا يشوبه ريب؛
فهؤلاء هم المؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة.

(١) زيد بن علي زين العابدين - أخو محمد بن علي الباقر - ولد سنة ٧٩هـ
وقتل سنة ١٢١هـ.

وقال رحمه الله : لا يُسألُ العبدُ عن ثلاثٍ يوم الحساب ؛
عمماً أنفقَ في مرضه ، وعمماً أنفقَ في إبطاره ، وعمماً أنفقَ في قرى
ضيفه .

وقال رضي الله عنه : اطلب ما يعينك ودع ما لا يعينك ؛
فإن في ترك ما لا يعينك دركاً لما يعينك ، وإنما تُقدمُ على ما
قدمت ، ولستَ قادماً على ما أخرت ، فأثر ما تلقاهُ غداً على ما لا
تراه أبداً .

ووقع بينه وبين عبد الله بن الحسن بن الحسن كلامٌ
برُصافة هشامٍ في صدقات رسول الله ﷺ - فقال له عبد الله :
يا بن السوداء ، فقال : ذلك لوئها ، فقال : يا بن النؤبية^(١) .
فقال : ذلك جنسها . فقال يا بن الحبأزة . فقال : تلك حرفةها .
قال : يا بن الفاجرة . فقال : إن كنت صادقاً فغفر الله لها ، وإن
كنت كاذباً فغفر الله لك . فقال : عبد الله : بل أنا كاذبٌ ، يقولها
ثلاث مرآت .

قارف الزهري^(٢) ذنباً فاستوحش من الناس ، وهام على

(١) نسبة : إلا بلاد التوبة جنوب مصر .

(٢) محمد بن مسلم بن عبد الله الزهري القرشي ، فقيه ورواء للحديث وهو
أول من دونه ولد سنة ٥٨ ومات سنة ١٢٤ هـ .

وجهه ، فقال زيد رحمه الله : يازُهري ، لَقْتُوْطُكَ مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ
التي وَسَعَتْ كُلَّ شَيْءٍ أَشَدُّ عَلَيْكَ مِنْ ذَنْبِكَ . فقال الزهري : اللَّهُ
أَعْلَمُ حَيْثُ يُجْعَلُ رُسُلَاتِهِ ^(١) ، ورجع إلى أهله وماله وأصحابه .



جعفر بن محمد الصادق رضي الله عنه ^(٢)

سُئِلَ : لِمَ صَارَ النَّاسُ يَكْلَبُونَ أَيَّامَ الْغَلَاءِ عَلَى الطَّعَامِ ،
ويزيد جوعهم على العادة في الرخص؟ قال : لأنهم بنو
الأرض ، فإذا قحطت قحطوا وإذا أخصبت أخصبوا .

وشكا إليه رجلٌ جاره ، فقال : اصبر عليه ، فقال :
ينسبني الناس إلى الذلِّ ، فقال : إنما الذليلُ مَنْ ظلم ، إنما الذليلُ
من ظلم .

(١) يشير إلى قوله تعالى : ﴿اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يُجْعَلُ رُسُلَاتِهِ﴾ الأنعام آية : ١٢٤ .

(٢) هو جعفر بن محمد بن زيد العابدين ولد سنة ٨٠هـ ، وتوفي بالمدينة سنة
١٤٨هـ .

وقال رحمه الله : أربعة أشياء القليل منها كثيرٌ : النارُ،
والعداوةُ، والفقْرُ، والمرضُ.

وسئل : لِمَ سُمِّيَتِ الكعبةُ البيتَ العتيقَ؟ قال : لأنَّ اللهَ
أعتقها من الطوفان يومَ الغرقِ.

وقال أبو جعفر المنصور : إنِّي قد عزمتُ على أن أخرب
المدينةَ، ولا أدعُ بها نافعَ ضَرَمَةَ^(١)، فقال : يا أمير المؤمنين، لا
أجد بداً من النَّصاحَةِ لك، فأقبلها إن شئتَ أو لا . قال : وما
ذاك؟ قال : إنه قد مضى لك ثلاثةُ أسلافٍ ؛ أيوبُ أُبتليَ فصبرَ،
وسليمانُ أُعطيَ فشكرَ، ويوسفُ قدرَ فغفرَ، فاقتدِ بأبيهم شئتَ،
قال : قد غفرتُ.

وقال رضي الله عنه : صُحبةُ عشرينَ يوماً قرابةٌ.

وقف أهلُ المدينةِ وأهلُ مكةَ ببابِ أبي جعفرٍ؛ فأذنَ
الربيعُ لأهلِ مكةَ قَبْلَ أهلِ المدينةِ، فقال جعفرُ رضي الله عنه :
أناذنُ لأهلِ مكةَ قَبْلَ أهلِ المدينةِ؟ قال الربيعُ : إن مكةَ العِشُّ،
فقال جعفرُ : عِشُّ واللهِ طارَ خِيارُهُ، وبقيَ شِراءُهُ.

(١) الضرمة : اللهب، ولا أدع نافع ضرمة : لا أترك بها إنساناً.

وقيل له: لِمَ حَرَّمَ اللهُ الرِّبَا؟ قال: لئلا يَتَمَانَعُ النَّاسُ
المَعْرُوفَ.

وقيل له: إن أبا جعفر المنصور لا يلبس مُنذُ صارت إليه
الخِلافةُ إِلَّا الخَشِينَ، ولا يَأْكُلُ إِلَّا الجَشِبَ^(١)، فقَالَ: لِمَ
يَأْوِيحُه؟ مع ما قد مَكَّنَ اللهُ لَهُ من السُّلْطَانِ وَجَبَّ إِلَيْهِ من
الأَمْوَالِ، فقيل له: إِنَّمَا يَفْعَلُ ذَلِكَ بُخْلًا وَجَمْعًا، فقَالَ: الحمدُ
لِلَّهِ الَّذِي حَرَّمَ مِنْ دُنْيَاهُ؛ مَا لَهُ تَرَكَ دِينَهُ؟.

وقال: إِذَا أَقْبَلْتَ الدُّنْيَا عَلَى الْمَرْءِ أَعْطَتْهُ مَحَاسِنَ غَيْرِهِ،
وَإِذَا أَدْبَرْتَ عَنْهُ سَلَبَتْهُ مَحَاسِنَ نَفْسِهِ.

ومرَّ به رَجُلٌ وَهُوَ يَتَغَدَّى فَلَمْ يَسَلِّمْ، فَدَعَاهُ إِلَى الطَّعَامِ،
فقيل له: السُّنَّةُ أَنْ يُسَلِّمَ ثُمَّ يُدْعَى، وَقَدْ تَرَكَ السَّلَامَ عَلَى
عَمَدٍ، فقَالَ: هَذَا فِقْهُ عِرَاقِيٍّ فِيهِ بُخْلٌ.

وقال: الْقُرْآنُ ظَاهِرُهُ أُنَيْقٌ وَبَاطِنُهُ عَمِيقٌ.

وقال: مَنْ أَنْصَفَ مِنْ نَفْسِهِ رُضِيَ حَكْمًا لغيرِهِ.

وقال: أَكْرَمُوا الخُبْزَ، فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَنْزَلَ لَهُ كُرَامَةً. قيل:

(١) الجشب: الخشن من الطعام.

وما كرامته؟ قال: ألا يُقَطَّعَ ولا يُوطَأُ، وإذا حضر لم يَسْتَضِرُّ به
غيره.

وقال: حَفِظَ الرَّجُلُ أَخَاهُ بَعْدَ وِفَاتِهِ فِي تَرْكِهِ كَرَمًا.

وقال: مَا مِنْ شَيْءٍ أَسْرَأَ إِلَيَّ مِنْ يَدٍ اتَّبَعْتُهَا الْآخَرَى؛ لِأَنَّ
مَنْعَ الْآخِرِ يَقْطَعُ لِسَانَ شُكْرِ الْأَوَّلِ.

وقال: إِنِّي لَا أَمْلِقُ فَأُتَاجِرُ اللَّهَ بِالصَّدَقَةِ^(١).



موسى بن جعفر رضي الله عنه^(٢)

ذَكَرَ أَنَّ مُوسَى الْهَادِي قَدِ هَمَّ بِهِ، فَقَالَ لِأَهْلِ بَيْتِهِ: بِمِ
تُشِيرُونَ؟ قَالُوا: نَرَى أَنَّ تَبَاعَدَ عَنْهُ، وَأَنَّ تُغَيَّبَ سَخَطَكَ، فَإِنَّهُ
لَا يُؤْمِنُ شُرَّهُ، فَقَالَ:

(١) أَمَلِقُ: افْتَقِرُ.

(٢) هُوَ مُوسَى الْكَاطِمُ بْنُ جَعْفَرِ الصَّادِقِ بْنِ مُحَمَّدِ الْبَاقِرِ وَوُلِدَ سَنَةَ ١٢٨ هـ، كَانَ
عَالِمًا وَرِعًا.

زعمتُ سَخِينَةً أَنْ سَتَغْلِبُ رَبِّيَهَا وَلِيُغْلِبَنَّ مُغَالِبُ الْغَلَابِ^(١)

ثم رفع يديه إلى السماء، فقال: إلهي، كم من عدو لي قد شحذ لي ظبة مدينته، وأرهف لي شبا حده^(٢)، وذاف لي قوائل سمومه^(٣)، ولم تنم عني عين حراسته، فلما رأيت ضعفي عن احتمال الفوادح، وعجزني عن مكلمات الجوائح صرقت ذلك عني بحولك وقوتك، لا بحولي وقوتي؛ فألقيته في الحفير الذي احتفروه لي، خائبا مما أمله في دنياه، متباعدًا بما رجاه في آخرته، فلك الحمد على ذلك قدر استحقاقك. سيدي؛ اللهم فخذ بعزتك، وافلل حده عني بقدرتك، واجعل له شغلا فيما يليه، وعجزاً عما يناديه، اللهم واعدني عليه عدوى حاضرة تكون من غيظي شفاءً، ومن حنقي عليه وفاءً، واصل اللهم دعائي بالإجابة، وانظم شكايتي بالتعبير، وعرفه عما قليل ما وعدت به الظالمين، وعرفني ما وعدت في إجابة المضطرين؛ إنك ذو الفضل العظيم، والمن الكريم.

(١) البيت لكعب بن مالك، وسخينة لقب كانت ترمى بن قريش، وهي طعام كانت تأكله أيام القحط.

(٢) شبا كل شيء: حده المرهف. وظبة مدينته: حدسكنته.

(٣) ذاف السم خلطه ليكون شديد الفتك.

قال : ثم تفرق القوم ، فما اجتمعوا إلا لقراءة الكتاب
الوارد بموت موسى الهادي ، ففي ذلك يقول بعضهم في وصف
دعائه :

وسارية لم تَسْرِ في الأرضِ تبغي مَحَلًا ، ولم يَقَطِعْ بها السَّفَرَ قَاطِعٌ
وهي أبيات مليحةٌ ما قيل في وصف الدعاءِ المستجابِ
أحسنُ منها .

وسأله الرشيد ، فقال : لم زعمتم أنكم أقربُ إلى رسول
الله ﷺ منّا؟ فقال : يا أمير المؤمنين ، لو أن رسول الله - ﷺ - أنشَرَ
فخطب إليك كرميتك هل كنت تحجبه؟ فقال : سبحان الله ، وكنتُ
أفتخر بذلك على العرب والعجم ، فقال : لكنه لا يخطبُ إليَّ
ولا أزوجه ؛ لأنه ولدنا ولم يلدكم .



علي بن موسى الرضا^(١) رضي الله عنه

سأله الفضل بن سهل^(٢) في مجلس المأمون، فقال:
يا أبا الحسن؛ الخلق مُجبرُونَ؟ فقال: الله أعدلُ أن يُجبرَ ثم
يُعذَّبَ قال: فمطلقون؟ قال: الله أحكم، أن يُهملَ عبده ويكلَهُ
إلى نفسه.

قال عمرو بن مسعدة^(٣): بعثني المأمونُ إلى عليّ - رضي
الله عنه - لأعلمه ما أمرني به من كتاب في تفریطه^(٤)، فأعلمته
ذلك، فأطرقَ ملياً ثم قال: يا عمرو إنَّ من أخذ برسول الله -
ﷺ - لحقيق أن يُعطيَ به.

(١) علي الرضا بن موسى الكاظم ولد سنة ١٥٣هـ من أم حبشية، أحبه المأمون،
وعهد إليه بالخلافة بعد موته، فكان هذا سبباً في ثورة بغداد عليه - توفي سنة
٢٠٣هـ.

(٢) الفضل بن سهل السرخسي الخراساني ولد سنة ١٥٤هـ، وأسلم على يدي
المأمون وصحبه، أصبح وزير المأمون بعد أن تولى الخلافة، قتل بسرخس سنة
٢٠٢هـ.

(٣) عمرو بن مسعدة بن سعد وزير المأمون وكتابه، أحد الكتاب البلغاء في
العرب. توفي في أطنة سنة ٢١٧هـ.

(٤) تفریطه: مديحه.

وسئل رضي الله عنه عن صفة الزاهد، فقال: مُتَبَلِّغٌ
بدون قُوته، مستعدٌ ليوم موته متبرمٌ بحياته.

وسئل عن القناعة، فقال: القناعة تُجمعُ إلى صيانة
النفس، وعزُّ القدرِ طرح مؤن الاستكثارِ والتَّعَبُّدِ لأهلِ الدُّنيا،
ولا يسلكُ طريقَ القناعةِ إلا رجلاً: إما مُتَقَلِّلاً يريدُ أجرَ
الآخرة، أو كريمٌ متنزّهٌ عن لثامِ النَّاسِ.

امتنع رجلٌ عنده عن غسلِ اليدِ قبلِ الطعامِ؛ فقال رضي
الله عنه: اغسِلْهَا، فَالغَسَلَةُ الأُولَى لَنَا، وَأما الثَّانِيَةُ فَلَكَ. إِنْ
شِئْتَ فَاتْرِكْهَا.

أَدْخَلَ إِلَى المَأْمُونِ رَجُلٌ أَرَادَ ضَرْبَ عُنُقِهِ والرُّضَا حَاضِرٌ؛
فَقَالَ لَهُ المَأْمُونُ: مَا تَقُولُ فِيهِ يَا أَبَا الحَسَنِ؟ فَقَالَ: أَقُولُ إِنَّ اللهَ
لَا يَزِيدُكَ بِحُسْنِ العَفْوِ إِلا عِزًّا، فَعَفَا عَنْهُ.

حدث أبو الصِّلْتِ^(١) قال: كنت مع علي بن موسى
رضي الله عنه وقد دخل نيسابور، وهو راكبٌ بغلة شهباء، فغدا
في طلبه علماءُ البلد: أحمدُ ابنُ حنبلٍ، ويسينُ بنُ النضرِ،

(١) أبو الصلت الهروي عباس بن صالح بن سليمان، مولى قريش سكن
نيسابور، وخدم علي بن موسى الرضا، كان عالماً زاهداً.

ويحيى بن يحيى^(١)، وعدةٌ من أهل العلم؛ فتعلقوا بلجامه في
المربعة، فقالوا له: بحق آبائك الطاهرين حدثنا بحديث سمعته
من أبيك؛ فقال: حدثني أبي العدلُ الصالحُ موسى بن جعفر،
قال: حدثني أبي باقر - علم الأنبياء - محمد بن علي؛ قال:
حدثني أبي سيد العابدين علي بن الحسين، قال: حدثني أبي
سيد شباب أهل الجنة الحسين بن علي، قال: سمعتُ أبي سيدَ
العرب علي بن أبي طالب، قال: سمعت رسول الله - ﷺ -
يقول: الإيمانُ معرفةٌ بالقلب، وإقرارٌ باللسان، وعملٌ
بالأركان. قال: فقال أحمد بن حنبل: لو قرأتُ هذا الإسنادَ
على مجنونٍ لبرئ من جنونه.



(١) يحيى بن يحيى النيسابوري أحد المحدثين المثبتين، كان يلقب بالشكاك لشدة
تخرجه توفي سنة ٢٢٦ هـ.

محمد بن علي بن موسى رضي الله عنه (١)

تذكر المتوكل في علة إن وهب الله له العافية أن يتصدق
بمال كثير، فعوفي، فأحضر الفقهاء واستفتاهم، فكل منهم قال
شيئاً إلى أن قال محمد رضي الله عنه: إن كنت نويت الدرهم
فتصدق بثمانين درهماً.

فقال الفقهاء: ما نعرف هذا في كتاب ولا سنة، فقال: بلى.

قال الله عز وجل: ﴿لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ
كثيرةٍ﴾ (٢). فعدوا وقائع رسول الله ﷺ - ففعلوا فإذا هي
ثمانون.

هذه القصة إن كانت وقعت للمتوكل فالجواب لعلي بن
محمد. فإن محمداً لم يلحق أيام المتوكل (٣)، ويجوز أن تكون
له مع غيره من الخلفاء.

(١) محمد الجواد بن علي الرضا، ولد بالمدينة سنة ١٩٥ هـ، كان ذكياً طليق
اللسان مات ببغداد سنة ٢٢٠ هـ.

(٢) سورة التوبة: ٢٥.

(٣) المترجم له مات ببغداد سنة ٢٢٠ هـ في خلافة المعتصم، والمتوكل تولى
الخلافة سنة ٢٣٢ هـ.

وأتاه رجل فقال : أعطني على قدر مروءتك ، قال : لا
يسعني ، قال : فقال على قدري ، قال : أما إذا فنعم ، يا غلام ؛
أعطه مائتي دينار .



عبد الله بن الحسن بن الحسن رضي الله عنه ^(١)

نظر إليه رجل وهو مغموم ، فقال ما غمك يا ابن رسول
الله ؟ فقال : كيف لا أغمُّ وقد امتحنت بأغلظ من محنة إبراهيم
خليل الله ؛ ذاك أمر بذيح ابنه ليُدخل الجنة ، وأنا مأخوذ بأن
أحضر ابني ليقتلا فأدخل النار .

ولما أمعن داود بن علي ^(٢) في قتل بني أمية بالحجاز ، قال
له عبد الله : يا ابن عم ؛ إذا أفرطت في قتل أكفائك فمن تباهي

(١) عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب سنة ٧٠هـ . حبسه
المتصور حين علم أن ابنه قد استرا بغية الثورة . مات سجيناً بالكوفة سنة ١٤٥هـ .

(٢) داود بن علي بن عبد الله بن عباس ، عم السفاح ولد سنة ٨١هـ ، توفي
بالمدينة سنة ١٣٣هـ .

بسلطانك؟ أو ما يكفيك منهم أن يروك غادياً راتحاً فيما يسرك
ويسوءهم؟

وكتب إلى صديق له: اتق الله؛ فإنه جعل لمن اتقاه من
عباده المخرج مما يكره والرزق من حيث لا يحتسب.

قالوا: كان عثمان بن خالد المري على المدينة من قبل
الوليد بن عبد الملك؛ فأساء بعبد الله والحسن ابني الحسن إساءة
عظيمة وقصدهما، فلما عزل أتياه، فقالا: لا تنظر إلى ما كان
بيننا؛ فإن العزل قد محاه، وكلقنا أمرك كله. فلجا إليهما، فبلغنا
له كل ما أراد؛ فجعل عثمان يقول: الله أعلم حيث يجعل
رسالاته.

وكان عبد الله يقول: يا بني أصبر؛ فإنما هي غدوة أو
روحة حتى يأتي الله بالفرج.

وروي أنه قال لابنه محمد حين أراد الاستخفاء: يا بني،
إني مؤد إليك حق الله في تأديبك ونصيحتك، فأد إلي حق
عليك في الاستماع والقبول، يا بني كف الأذى، واقض
الندي، واستعن على السلامة بطول الصمت في المواطن التي
تدعوك فيها نفسك إلى الكلام؛ فإن الصمت حسن، وللمرء

ساعات يضره فيها خطؤه، ولا ينفعه فيها صوابه. واعلم أن من
أعظم الخطأ العجلة قبل الإمكان، والأناة بعد الفرصة. يابني:
احذر الجاهل وإن كان لك ناصحاً كما تحذر عداوة العاقل إذا كان
لك عدواً؛ فيوشك الجاهل أن يورطك بمشورته في بعض اغترارك،
فيسبق إليك مكر العاقل ومورط الجاهل، وإياك ومعادة
الرجال؛ فإنه لا يعدمك منها مكر حليم ومفاجأة جاهل.



محمد بن عبد الله بن الحسن^(١) - النفس الزكية -
وأخواه رضي الله عنهم

لما ظهر بالمدينة كتب إليه المنصور:

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد الله أمير المؤمنين إلى محمد بن عبد الله. أما بعد

(١) محمد بن عبد الله بن الحسن، يلقب بالنفس الزكية، ولد ٩٣هـ، تخلف عن
بيعة السفاح والمنصور هو وأخوه، طلبهما المنصور فتواريا ثار محمد وبايعه أهل
المدينة، أرسل إليه المنصور جيشاً هزمه وقتل سنة ١٤٥هـ.

﴿إِنَّمَا جَزَاؤُا الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعُونَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلَافٍ أَوْ يُنْفَسُوا مِنَ الْأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ * إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَقْدِرُوا عَلَيْهِمْ فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾^(١).

ولك ذمّة الله عزّ وجلّ وعهده وميثاقه، وحقّ نبيه محمدٍ ﷺ - إن تبّت من قبل أن أقدر عليك أن أوّمتك على نفسك ووليك وإخوتك ومن تابعك وبايعك وجميع شيعتك، وأن أعطيك ألف ألف درهم، وأنزلك من البلاد حيث شئت، وأقضي لك ما شئت من الحاجات، وأن أطلق من في سجنني من أهل بيتك وشيعتك وأنصارك، ثم لا أتبع أحدا منهم بمكروه؛ فإن شئت أن تتوثق لنفسك؛ فوجه إليّ من يأخذك من الميثاق والعهد والأمان ما أحببت. والسلام.

فكتب إليه محمد رضي الله عنه:

من عبد الله محمد المهدي أمير المؤمنين إلى عبد الله بن محمد. أما بعد.

(١) سورة المائدة: ٣٣، ٣٤.

«طسم * تلك آيات الكتاب المبين * نتلوا عليك من نبلي
موسى وفرعون بالحق لقوم يؤمنون * إن فرعون علف في
الأرض وجعل أهلها شيعاً يستضعف طائفة منهم يذبح أبناءهم
ويستحيي نساءهم إنه كان من المفسدين * ونريد أن نمن على
الذين استضعفوا في الأرض ونجعلهم أئمةً ونجعلهم الوارثين *
ونمكن لهم في الأرض ونري فرعون وهامان وجنودهما منهم
ما كانوا يحذرون»^(١).

وأنا أعرض عليك من الأمان مثل الذي أعطيتني؛ فقد
تعلم أن الحق حقتنا، وأنكم إنما طلبتموه بنا، ونهضتم فيه
بشيعتنا، وخطبتموه بفضلنا، وأن أبانا علياً عليه السلام كان
الوصي والإمام، فكيف ورثتموه دوننا ونحن أحياء؟ وقد
علمت أنه ليس أحد من بني هاشم يمت بمثل فضلنا، ولا يفخر
بمثل قديمنا وحديثنا، ونسبنا وسببنا، وأنا بنو أم رسول الله ﷺ -
فاطمة بنت عمرو^(٢) في الجاهلية دونكم، وبنو بنته فاطمة في
الإسلام من بينكم. وأنا أوسط بني هاشم نسبا، وخيرهم أمماً

(١) سورة القصص: ١-٦.

(٢) فاطمة بنت عمرو بن عائذ المخزومية، وهي التي ولدت أبا طالب وعبد الله.

وأبا، لم تلدني العجم، ولم تُعرق^(١) في أمهات الأولاد. وإن الله تبارك وتعالى لم يزل يختار لنا؛ فولدني من النبيين أفضلهم محمد -ﷺ- ومن أصحابه أقدمهم إسلاماً، وأوسعهم علماً، وأكثرهم جهاداً علي بن أبي طالب، ومن نسائه أفضلهن خديجة بنت خويلد أول من آمن بالله وصلى القبلة، ومن بناته أفضلهن سيدة نساء أهل الجنة، ومن المولودين في الإسلام الحسن والحسين سيّدا شباب أهل الجنة. ثم قد علمت أن هاشماً ولد علياً مرتين، وأن عبداً المطلب ولد الحسن مرتين^(٢) وأن رسول الله ﷺ ولدني مرتين من قبل جدّي الحسن والحسين^(٣)، فما زال الله عز وجل يختار لي حتى اختار لي في النار؛ فولدني أرفع الناس درجة في الجنة^(٤) وأهون أهل النار عذاباً^(٥)، وأنا ابن خير الأخيار، وابن خير أهل الجنة، وابن خير أهل النار.

ولك عهد الله، إن دخلت في بيعتي، أن أوّمتك على

(١) تعرق: من العرق وهو الجذر: أي أن أصولي ليست فيهم.

(٢) يريد: من طريق الآباء ومن طريق الأمهات.

(٣) الحسين جد محمد بن عبد الله لأمه.

(٤) يريد به الرسول عليه السلام.

(٥) يريد به أبا طالب.

نفسك وولئك وكل ما أصبته إلا حداً من حدود الله أو حقاً
لمسلم أو معاهد. وقد علمت ما يلزمك في ذلك، وأنا أوفى
بالعهد منك، وأنت أخرى بقبول الأمان مني؛ فأما أمانك الذي
عرضته فأبي الأمانات هو؟ أمان ابن هبيرة^(١)، أم أمان عبد الله
عمك^(٢)، أم أمان أبي مسلم؟ والسلام.

* * *

محمد بن إبراهيم بن إسماعيل^(٣)

ابن إبراهيم طباطبا بن حسن بن حسن بن علي - رضي
الله عنهم - صاحب أبي السرايا^(٤). خطب حين انتهب أبو
السرايا قصر العباس بن موسى ابن عيسى، فقال:

(١) يشير إلى غدر السفاح بابن هبيرة بعد أن أعطاه الأمان. وابن هبيرة هو يزيد
عمر بن هبيرة الفزاري من أمراء الدولة الأموية، كتب إليه السفاح بالأمان
والصلح، فرضي بذلك، ولكن السفاح اغتاله سنة ١٣٢هـ.

(٢) يشير إلى غدر المنصور بعمه عبد الله بن علي بعد أن أمنه، فقتله سنة ١٤٧هـ.

(٣) محمد بن إبراهيم بن إسماعيل - يتصل نسبه بالحسن بن علي من أئمة
الزيدية - اتفق هو وأبو السرايا على الثورة، وملك الكوفة سنة ١٩٩هـ، مرض
في السنة نفسها ومات.

(٤) أبو السرايا السري بن منصور الشيباني، بدأ حياته قاطع طريق - لقي ابن طباطبا
وبايعه - ملك الكوفة والمدائن حتى هزمه الحسن بن سهل وقتله سنة ٢٢٠هـ.

اما بعد، فإنه لا يزال يُبلغني أن القبائل منكم تقول: إنَّ
 بني العباس فيءٌ لنا، نخوضُ في دمائهم، ونرتعُ في أموالهم،
 ويُقبلُ قولنا فيهم، وتصدقُ دعوانا عليهم، حُكمٌ بلا عِلْمٍ،
 وعزمٌ بلا رويَّةٍ. عجباً لمن أطلقَ بذلك لسانه، أو حدَّثَ به
 نفسه! أكتبُ الله حُكمَ أمِّ سنةٍ نبيِّه صلى الله عليه اتبع؟ أو بسطَ
 يدي له بالجورِ أمَل؟ هيهات هيهات، فاز ذو الحقِّ بما نوى،
 وأخطأ طالبٌ ما تمنى، حقُّ كلِّ ذي حقٍّ في يده، وكلُّ مدعٍ على
 حُجَّتِه، ويلٌ لمن اغتصبَ حقَّاً، وادعى باطلاً، فلحَ من رضي
 بحكمِ الله، وخابَ من أرغَمَ الحقُّ أنْفَه. العدلُ أولىُّ بالأثرةِ
 وإن رَغِمَ الجاهلون، حقُّ لمن أمرَ بالمعروفِ أن يجتنبَ المنكرَ،
 ولن سلكَ سبيلَ العدلِ أن يصبرَ على مرارةِ الجورِ، كلُّ نفسٍ
 تسمو إلى همتها. ونِعَمَ الصاحبُ القناعةُ.

* * *

جماعة من الأشراف الطالبيين

كان يحيى بن الحسين يُسمَّى ذا الدَّمْعَةِ، وكانت عينه لا تكاد تجفُّ من الدموع، فسيل له في ذلك، فقال: وهل ترك السهمان في مَضْحَكًا، يعني: السهم الذي رمي به زيد - رحمه الله - والسهم الذي رمي به يحيى بن زيد^(١).

كان عيسى بن زيد^(٢) - رحمه الله - خرج مع النَّفسِ الزكية محمد بن عبد الله، وأشار عليه لما كثر عليه الجيش أن يلحق باليمن، فإن له هناك شيعةً، وطلبه يبعد، فلم يقبل منه؛ فلما أحس بالقتل ندم على ترك القبول منه، وقال لمن حوله من شيعته: الأمر من بعدي لأخي إبراهيم؛ فإن أصيب فلعيسى بن زيد.

فلما قُتل محمد استتر عيسى مدة أيام النصور وفي أيام المهدي، فطلب طلباً شديداً إلى أن مات في الاستتار في آخر أيام المهدي.

(١) هو يحيى بن زيد بن زين العابدين، ولد سنة ٩٨، نار مع أبيه على هشام، واستمر بعد مقتل أبيه في الثورة حتى رمي بسهم كان سبباً في موته سنة ١٢٥ هـ.

(٢) عيسى بن زيد أخو يحيى، خرج مع النفس الزكية، استتر بعد مقتل محمد وإبراهيم، عاش متخفياً حتى توفي سنة ١٦٨ هـ.

وحدث شبيب بن شيببة^(١)، قال: كنت أجالس المهديَّ في كل خميس، خامسَ خمسة، فخرج إلينا عشيةً وهو غضبان لخبر بلغه عن عيسى بن زيد، فقال: لعن الله كتَّابي وعمالي وأصحاب بُرْدِي وأخباري، هذا ابن زيد قد غمَّضَ عليَّ أمره فما ينجمُ لي منه خبر، فقلت: لا تشكُّونَّ منه يا أمير المؤمنين، وما يكرهك من خبر ابن زيد؟ فوالله ما هو بحقيقٍ أن يتبع وأن يجتمع عليه اثنان.

قال: فنظر إلي نظرةً منكرٍ لقولي، ثم قال: كذبتَ، والله هو والله الحقيقُ بأن يتبع، وأن يجتمع عليه المسلمون. وما يُعدهُ عن ذلك؟ لقد حطبت في حبلي، وطلبت هواي بفسادِ أمري. يافضل - للفضل بن الربيع - احجبه عن هذا المجلس. قال: فحجبتُ عنه مدة.

ولعيسى بن زيد شعرٌ حسن، ومات وله ستون سنة، كان ثلث عمره عشرين سنة في الاستار.

وكان ابنه أحمد بن عيسى^(٢) من أفاضل أهل البيت علماً

(١) شبيب بن شيببة البصري كان فصيحاً أخبارياً، وتوفي سنة ٢٦٢هـ.

(٢) هو أحمد بن عيسى بن زيد من زعماء الزيدية ولد سنة ١٥٧هـ، ونشأ عالماً فاضلاً. حبه الرشيد ففر من السجن واختبأ، واستمر إلى أن مات سنة ٢٤٨هـ.

وفقها وزهداً، وكان الرشيدُ حبسه ثم أطلقه، ثم طلبه لما بلغه كثرةُ شيعته من الزيدية، فاستتر^(١)، فلم يزل في الاستتار ستين سنة؛ فلما قُتل المتوكل وقام بعده المتصمرُ، وبلغه عطفه على العلوية وإحسانه إليهم، أراد أحمدُ بن عيسى أن يُظهر نفسه، فاعتلَّ وتوفي بالبصرة.

قال الصولي: كنت يوماً من الغلابي^(٢). ونحن نقصد المرید^(٣)، فمررنا بدرب يعرف بدرب الحريق، فقال لي: أتدري لم سُمِّي هذا بدرب الحريق؟ قلت: لا. قال: كان هذا الدربُ يسمَّى المعترض، فجلس اثنان على دكان بين يدي الدرب مما يلي المرید، فطالب أحدهما صاحبه بمائة دينار ديناراً له عليه، والرجل المطالب مُعترف، وهو يقول: يا هذا: لا تمض بي إلى الحاكم؛ فإنني قد تركتُ في منزلي أطفالاً قد ماتت أمُّهم، لا يهتدون لشرب الماء إن عطشوا، وإن تأخرت عنهم ساعة ماتوا، وإن أقررتُ عند الحاكم حبسني فتلفوا؛ لا تحملني على يمين فاجرة،

(١) استتر: اختبأ خوفاً من السلطان.

(٢) محمد بن زكريا بن دينار مولى بني غلاب.

(٣) محلة بالبصرة من أعظم محالها.

فإني والله أحلفُ لك ثم أعطيك مالك، وصاحبه يقول له: لا بدَّ من تقديمك وحبسك أو تحلف. فلما كثر هذا منهما إذا صرَّةً قد سقطت بينهما، ومعها رُقعة: يا هذا، خذْ هذه المائة الدينار التي لك قِيلَ الرجل، ولا تحمله على الحلف كاذبا، وليكن جزاء هذا أن تكتماه فلا يعلم به غيركما، ولا تسألا عن فاعله، فسرًّا بذلك جميعاً وافترقا، فندَّ الحديث^(١) من أحدهما فشاع، فقيل: ما يفعل هذا الفعل إلا أحمد بن عيسى، فقصدوا الدارَ لطلبه فوجدوا آثاراً تدلُّ على أنه كان فيها وتنحَّى، وهرب صاحب الدار، فأحرق السلطان الدارَ، فسُمِّي منذ ذلك درَّبَ الحريق.

كان أبو السرايا لما مات محمد بن إبراهيم بن طباطبا أقام مقامه محمد بن محمد بن زيد^(٢) فلما ظهر به حمل إلى مرو إلى المأمون، فأظهر إكرامه وعجب من صغريته، وحبسه حبساً جميلاً، فقيل له: كيف رأيت صنيع ابن عمك أمير المؤمنين في ظفِّره وقدرته. فقال: والله لقد أغصى عن العورة،

(١) ند الحديث: ظهر وانتشر.

(٢) هو محمد بن محمد بن زيد من نسل الحسين.

وَنَفْسَ الْكُرْبَةِ، وَوَصَلَ الرَّحِمَ، وَعَفَا عَنِ الْجُرْمِ وَحَفِظَ النَّبِيَّ -
ﷺ- فِي وَلَدِهِ، وَاسْتَوْجَبَ الشُّكْرَ مِنْ جَمِيعِ أَهْلِ بَيْتِهِ.

وَمَاتَ بِمَرَوْ مِنْ شَيْءٍ سَقِيهِ، فَلَمَّا أَحْسَبَ الْمَوْتَ كَانَ
يَقُولُ: يَا جَدِي، يَا أَبِي يَا أُمِّي: اشْفَعُوا لِي إِلَى رَبِّي؛ فَكَانَ ذَلِكَ
هَجِيرَاهُ^(١) إِلَى أَنْ مَاتَ، وَكَانَتْ سَنَهُ يَوْمِ تُوُفِّيَ عَشْرِينَ سَنَةً.



(١) هجيره: دأبه وعادته.

الباب الخامس

فيه كلام جماعة من بني هاشم

المتقدمين منهم والمتأخرين

عبد المطلب

لما تتابعت على قريش السنون، ورأت رقيقة بنت
لبابة^(١) الرؤيا التي نذكرها من بعد خرج عبد المطلب حتى ارتقى
أبا قيس^(٢) - ومعه رسول الله ﷺ وهو غلام - فقال:

اللهم ساد الخلة، وكاشف الكربة، أنت عالم غير معلم،
ومسئول غير مبخل. وهذه عبداؤك وإماؤك بعذرات^(٣) حرمك
يشكون إليك سنتهم التي أكلت الظلف والحف^(٤). فاسمعنَّ
اللهم، وأمطرنَّ غيثاً مريعاً^(٥) مغدقاً.

(١) المشهور أن اسمها: رقيقة بنت صيفي بن هاشم بن عبد المطلب، أدركت
الرسول وأسلمت.

(٢) جبل قرب مكة.

(٣) عبداؤك: عبيك. عذرات حرمك: أفنية حرمك.

(٤) الظلف والحف: الحيوانات ذات الظلف والحف كالبقرة والإبل.

(٥) المغدق: الغزير الكثير.

قالت رقيقة: فما راموا^(١) البيتَ حتى انفجرت السماءُ
بمائها، وكظَّ الوادي يشجيجه^(٢) فسُمِعَتُ شِيخَانُ قريشٍ
وجلَّتْهَا^(٣) وهي تقول: «هنيئاً لك أبا البطحاء هنيئاً لك» أي
عاش بك أهلُ البطحاءِ .

وكانت لعبد المطلب خمسٌ من السننِ أجراها اللهُ في
الإسلام: حرَمَ نِسَاءَ الآبَاءِ على الأبناءِ، وسَنَّ الدِّيَةَ مائةً من
الإبلِ، وكان يطوفُ بالبيتِ سبعةَ أشواطٍ . ووجد كنزاً فأخرج
منه الخُمُسَ، وسمَّى زمَزمَ حين حفرها سقايةَ الحاجِّ .

قيل: إنَّ عبد المطلبَ أتى في المنام . فقيل: احفرْ زمَزمَ،
بين الفَرثِ والدمِ، فقام يتنظر . ما سمِّي له، فَنُحِرَتْ بقرَةٌ فأفلتت
من جازرِها^(٤) بحُشاشةٍ نفسها حتى غلبها فَنُحِرَتْ في المسجدِ؛
فحفر عبد المطلب هناك .

(١) رام المكان: فارقه .

(٢) كظ الوادي بشجيجه: امتلأ بالسيل .

(٣) شِيخَان: جمع شيخ .

(٤) جازرها: ذابحها .

روي عن بعض موالى المتصور قال: أخرج إليّ سليمان بن علي كتاباً بخط عبد المطلب، وإذا هو شبيه بخط النساء فيه: باسمك اللهم - ذكّر - حق عبد المطلب بن هاشم من أهل مكة على فلان ابن فلان الحميري من أهل أول صنعاء^(١). عليه ألف درهم فضة طيبة كيلاً بالحديد، ومتى دعاه بها أجابه. شهد الله والملكان.



الزبير بن عبد المطلب^(٢)

قالوا: قدم الزبير بن عبد المطلب من إحدى الرحلتين^(٣)، فينا رأسه في حجر وليدة له وهي تدري^(٤) لمتته إذ قالت له: ألم

(١) المراد هنا صنعاء الشام - فصنعاء تطلق على مدينة اليمن وعلى قرية بالشام.

(٢) هو عم رسول الله عليه السلام لأبيه وأمه، لم يعقب أولاداً من بعده.

(٣) هما رحلتا الشتاء والصيف.

(٤) تدري: تمشط شعره.

يُرْعَكَ الْخَبْرُ؟ قال: وما ذاك؟ قالت: زَعَمَ سَعِيدُ بْنُ الْعَاصِ أَنَّهُ لَيْسَ لِأَبِطَحِيٍّ^(١) أَنْ يَعْتَمَّ يَوْمَ عَمَّتِهِ، فَقَالَ: وَاللَّهِ لَقَدْ كَانَ عِنْدِي ذَا حِجَاً وَقَدْرًا، وَانْتَزَعَ لَمَّتَهُ مِنْ يَدِهَا، وَقَالَ: يَا رُعَاثُ، عَلِيٌّ عِمَامَتِي الطُّوْلَى؛ فَآتَيْتُ بِهَا فَلَائِهَا^(٢) عَلَى رَأْسِهِ، وَأَلْقَى ضَيْفِيهَا^(٣) حَتَّى لَطَخَا قَدَمَيْهِ وَعَقَبَيْهِ، وَقَالَ: عَلِيٌّ فَرَسِي فَآتَيْتُ بِهِ، فَاسْتَوَى عَلَى ظَهْرِهِ، وَمَرَّ بِخَرْقِ الْوَادِي كَأَنَّهُ لَهَبٌ عُرْفَجٍ، فَلَقِيَهُ سُهَيْلُ بْنُ عَمْرٍو^(٤) فَقَالَ: يَا أَبَا الطَّاهِرِ، مَا لِي أَرَاكَ قَدْ تَغَيَّرَ وَجْهُكَ؟ قَالَ: أَوْلِمَ يَبْلُغُكَ الْخَبْرُ؟ هَذَا سَعِيدُ بْنُ الْعَاصِ يَزْعُمُ أَنَّهُ لَيْسَ لِأَبِطَحِيٍّ أَنْ يَعْتَمَّ يَوْمَ عَمَّتِهِ. وَلِمَ؟ فَوَاللَّهِ لَطَوَّلْنَا عَلَيْهِمْ أَظْهَرُ مِنْ وَضَحِ النَّهَارِ، وَقَمَرَ التَّمَامِ، وَنَجْمِ السَّارِيِّ، وَالْآنَ تَنْثَلُ^(٥) كَنَانَتِهَا، فَتَعْجَمُ قُرَيْشٌ عِيدَانَهَا فَتَعْرِفُ صَلَابَتَهُ.

(١) الأبطحي: نسبة إلى الأبطح مكان بمكة.

(٢) لاث العمامة: عصبها.

(٣) ضيفها: ناحيتها والضيف: الناحية والجانب.

(٤) سهيل بن عمرو: خطيب قريش، كان من المشركين في صلح الحديبية واسلم يوم الفتح ومات سنة ١٨ هـ.

(٥) نثل الكنانة: طرحها وأخرج عيدانها، وعجم العود: اختبره ليعرف مدى صلابته.

بازل^(١) عامنا وثنياته. فقال له سهيل: رفقاً. بأبي أنت وأمي
فإنه ابن عمك. ولن يعيبك شأوه، ولن يقصر عنه طولك.
وبلغ الخبر سعيداً فرحل ناقته واغترز رحله، ونجا إلى الطائف.
فقيل له: أتريد الجلاء؟ فقال: إني رأيت الجلاء خيراً من الفناء.
ومضى قصده.

* * *

أبو طالب

خطب لرسول الله -ﷺ- في تزويجه خديجة بنت

خويلد؛ فقال:

الحمد لله الذي جعلنا من ذرية إبراهيم، وزرع إسماعيل،
وجعل لنا بلداً حراماً، وبيتاً محجوجاً، وجعلنا الحكام على
الناس؛ ثم إن محمد بن عبد الله ابن أخي من لا يُوزنُ به فتى
من قريش إلا رجح به برأ وفضلاً، وكرماً وعقلاً، ومجداً

(١) البازل من الإبل ما بلغ الثامنة، والثني: الصغير السن، والمراد: تعرف القوي
والضعيف.

وَنُبْلًا، وَإِنْ كَانَ فِي الْمَالِ قُلٌّ، فَإِنَّمَا الْمَالُ ظِلٌّ زَائِلٌ، وَعَارِيَةٌ مُسْتَرْجَعَةٌ، وَهِيَ فِي خَدِيجَةَ بِنْتِ خُوَيْلِدٍ رَغْبَةً، وَلَهَا فِيهِ مِثْلُ ذَلِكَ. وَمَا أَحْبَبْتُمْ مِنَ الصَّدَاقِ فَعَلَيَّْ.

روى أبو الحسين النَّسَّابُ بِإِسْنَادِهِ قَالَ: قَالَ أَبُو رَافِعٍ مَوْلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ: سَمِعْتُ أَبَا طَالِبٍ يَقُولُ: حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ -ابْنُ أُخِي- أَنْ رَبَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى بَعَثَهُ بِصَلَةِ الرَّحْمِ، وَأَنْ يُعْبُدَ اللَّهَ وَحْدَهُ وَلَا يُعْبَدَ مَعَهُ غَيْرُهُ، وَمُحَمَّدٌ عِنْدِي الصَّدُوقُ الْأَمِينُ. قَالَ أَبُو الْحُسَيْنِ: قَدْ قَالَ أَبُو طَالِبٍ مِنَ التَّوْحِيدِ نِظْمًا وَنَثْرًا مَا لَا خِفَاءَ بِهِ، فَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ لِابْنِهِ: جَعْفَرُ وَعَلِيٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا:

لَا تَخْذُلَا وَانصُرَا ابْنَ عَمِّكُمَا
وَاللَّهُ لَا أَخْذُلُ النَّبِيَّ وَلَا
أَخِي ابْنَ أُمِّي مِنْ بَيْنِهِمْ وَأَبِي
يَخْذُلُهُ مِنْ بَنِي دُوِّ حَسْبِ
فَسَمَاهُ النَّبِيَّ.

وقال:

عليها المراجيحُ من هاشمٍ
فسماهُ المتَّجِبَ.

(١) المتَّجِبُ: المختار والمصطفى.

وقال :

أمينُ صدوقٍ في الأنامِ مسومٌ^(١) بخاتمِ ربِّ قاهرٍ للخواتمِ
فسمَاهُ الأمينَ والصدوقَ .

وقال :

وحكم نبيُّ جاء يدعُو إلى الهدى ودينِ أتى من عندِ ذي العرشِ قيِّمِ

* * *

العباس بن عبد المطلب^(٢)

سُئِلَ : أنت أكبرُ أم رسولُ اللهِ ﷺ؟ فقال : رسولُ اللهُ أكبرُ ، وأنا أسنُّ . ولِدْتُ قبلَهُ بثلاثِ سنينَ . أذكرُ وقد قيلَ
لأمِّي : إن أمانةَ قدٍ ولدتِ ابنًا ؛ فأدخلتني إليه صبيحةَ الليلةِ التي
وُلِدَ فيها ، وهو ﷺ يمصبُ^(٣) برجليه ، والنساءُ يُجبدنني^(٤)
عليه ، يَقُلْنَ : قَبْلُ أَخَاكَ .

(١) مسوم : معلم بعلامة النبوة وهو الخاتم .

(٢) عم الرسول ، العباس بن عبد المطلب ، شهد بعض الوقائع معه ، وعمي في آخر عمره توفي سنة ٣٢ هـ .

(٣) يمصب برجليه : يحركهما .

(٤) يجبد : يجذب .

قيل لما قبض رسول الله ﷺ - اجتمع علي والعباس وجماعة من حقدتهم ومواليهم في منزل رجل من الأنصار لإجالة الرأي، فبدر بهم أبو سفيان فجاء حتى طرق الباب؛ فقال: أنشدكم الله أن تكونوا أول من قطع رحم بني عبد مناف، ثم جاء الزبير يهدج^(١) حتى طرق الباب، فقال: أنشدكم الله والحؤول، والصفهورة، فلما حضر أرم^(٢) القوم عن الكلام، فلما رأى أبو سفيان ذلك قال: مجد قديم أثل يشرف الأبد، يابني عبد مناف؛ ذبوا عن مجدكم، وانضحوا عن سؤدكم، وإياكم أن تخلعوا تاج كرامة ألبسكم الله إياه. وفضلكم بها، لأنها عقب نبوة، فمن قصر عنها أتبع.

وقال الزبير: قد سمعتم مقاتله، فابذلوا الشركة، وأحسنوا النية؛ فلن يستغني من استحق هذا الأمر عن مقاتل يقاتل معه، وموئل يلجأ إليه، والمقاتل معكم خير من المقاتل لكم.

فقال العباس: قد سمعنا مقاتلكم، فلا لقله نستعين بكم، ولا لظنه نترك آراءكم، ولكن لالتماس الحق؛ فأهلونا نراجع الفكرة. فإن يكن لنا من الإثم مخرج يصير بنا وبهم الحق

(١) يهدج: يمشي مضطرب الخطا متقاربها وهي مشية الشيوخ.

(٢) أرم عن الكلام: سكت.

صرير الجُدُجِدِ^(١)، ونبسطُ أكمًا إلى المجد؛ لا نقبضُها أو تبلغُ
 المدى؛ وإن تكن الأخرى فلا لقلّة في العدد، ولا لو هن في
 الأيدِ^(٢). والله لولا أن الإسلام قيّد الفتك لتدكدت جنادلُ
 صخرٍ يُسمعُ أصطكاكها من محل الأثيل.

قال: فحلّ عليّ -رضي الله عنه- حبوته، وكذا كان
 يفعل إذا تكلم؛ وجثا على ركبتيه وقال: الحلمُ صبرٌ، والتقوى
 دين، والحجّةُ محمدٌ -ﷺ- والطريقُ الصراطُ. إيهأ رحمكم
 الله، شقوا متلاطمات أمواج الفتن، بيحازيم^(٣) سُننِ النجاة،
 وعرّجوا عن سبيل المنافرة، وحطّوا تيجان المفاخرة، أفلح من
 نهض بيجناح، واستسلم فأراح. ما آجن^(٤) لقمة تغصر أكلها!
 ومُجتني الثمرة لغير إيناعها كالزراع في غير أرضه. أما لو أقول ما
 أعلم لتداخلت أضلاعُ تداخل دَوارة الرّحا. وإن أسكت يقولوا
 جزع ابن أبي طالب من الموت. هيهات هيهات بعد البتيا والتّي.
 والله لعلّي أنسُ بالموت من الطّفلِ بثدي أمّه، ولكنني أدمجتُ

(١) الجُدُجِد: دويبة يسمع لها بالليل صرير.

(٢) الأيد: القرة.

(٣) الحيازيم: جمع حيزوم: مقدم السفينة.

(٤) ما آجن: ما أمر.

على مكنونِ علمٍ لو بُحِثَ بِهِ لِاضْطِرَّتُمْ اضْطِرَابَ الْأَرْضِيَّةِ فِي
الطَّوِيِّ الْبَعِيدَةِ^(١).

وقال العباس: يا بني عبد المطلب اختضبوا بالسَّوَادِ، فإنه
أحطى لكم عند نساتكم، وأهيب لكم في صدور عدوكم.

وقال لابنه: يا بني تعلّم العلم، ولا تعلّمه لتراثي به، ولا
لتباهي به، ولا لتماري به؛ ولا تدعه رغبة في الجهل، وزهادة
في العلم، واستحياء من التعلّم.



عَقِيل^(٢)

قال معاوية يوماً: هذا أبو يزيد، لولا أنه علم أنني خير له
من أخيه لما أقام عندنا وتركه، فقال له عقيل: أخي خير لي في
ديني، وأنت خير لي في دُنْيَايَ.

(١) الأرسية جمع رشاء وهو الجبل، والطوي: البئر.

(٢) عقيل بن أبي طالب أخو علي لأبيه، كان مع المشركين يوم بدر، وأسلم بعد
الحديبية، وشهد غزوة مؤتة وحين، كان مع معاوية ضد علي. توفي سنة ٦٠هـ.

وقال له مرة: أنت معنا يا أبا يزيد، قال: ويوم بدر كنتُ معكم.

وقالت له امرأته - وهي ابنة^(١) عتبة بن ربيعة: يا بني هاشم؛ لا يحبكم قلبي أبداً، أين أبي؟ أين أخي؟ أين عمي؟ كأن أعناقهم أباريقُ الفضة تردُّ أنفُهم قبل شفاهمُ الماء.

فقال لها عقيل: إذا دخلتِ جهنم فخذِي عن شمالك.

تزوج امرأة، فقيل له بالرفاء والبنين، فقال: قال رسول الله ﷺ «إذا تزوج أحدكم فليقل له بارك الله فيك وبارك عليك».



محمد بن علي - رضي الله عنه - ابن الحنفية^(٢)

قيل له: من أشدُّ الناس زهداً؟ قال: من لا يبالي الدنيا في

يد من كانت.

(١) اسمها فاطمة بنت عتبة بن ربيعة.

(٢) محمد بن علي بن أبي طالب، أمه من بني حنيفة، فارس شجاع قوي الجسم ولد سنة ٢١ هـ، وأخرجه ابن الزبير إلى الطائف حين أخذ البيعة بالمدينة، وتوفي سنة ٨١ هـ.

وقيل له : مَنْ أَسْرُ النَّاسِ صَفْقَةً؟ قال : مَنْ بَاعَ الْبَاقِي

بِالْفَانِي .

وقيل له : مَنْ أَعْظَمُ النَّاسِ قَدْرًا؟ قال : مَنْ لَا يَرَى قَدْرًا

لِنَفْسِهِ .

وقال : مَنْ كَرَّمَتْ عَلَيْهِ نَفْسُهُ صَغُرَتْ الدُّنْيَا فِي عَيْنِهِ .

وكان يقول : اللَّهُمَّ أَعِنِّي عَلَى الدُّنْيَا بِالْغَنَى . وَعَلَى

الْآخِرَةِ بِالتَّقْوَى .

وقال المنافقون له : لِمَ يَغُرُّ بِكَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ فِي

الْحَرْبِ^(١) وَلَا يَغُرُّ بِالْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ؟ قال : لِأَنَّهُمَا عَيْنَاهُ ، وَأَنَا

بِمَيْتِهِ ؛ فَهُوَ يَدْفَعُ بِيَمِينِهِ عَن عَيْنِهِ .

وكتب إلى ابن العباس حين سيره ابن الزبير إلى الطائف :

أما بعد ، فإنه قد بلغني أن ابن الزبير سيرك إلى الطائف ،

فأحدث الله جلَّ وعزَّ لك بذلك ذُخْرًا حطَّ به عنك وزرًا . يا ابنَ

عم ؛ إنما يتلى الصالحون ، وتعدُّ الكرامة للأخيار ؛ ولو لم

تؤجر إلا فيما تحبُّ لقلَّ الأجر ، وقد قال الله تعالى : ﴿ وَعَسَى

(١) يغرر به في الحرب : يقحمه في المواضع الخطيرة .

أن تكرر هو شيئاً وهو خير لكم وعسى أن تحبوا شيئاً وهو شر لكم^(١). عزم الله لنا ذلك بالصبر على البلاء، والشكر على النعماء، ولا أشمت بنا عدوآ. والسلام.

وقال: مالك من عيشك إلا لذة تزدلف بك إلى حمائمك، وتقربك من يومك؛ فآية أكلة ليس معها غصص، أو شربة ليس معها شرق^(٢)؟ فتأمل أمرك؛ فكانك قد صيرت الحبيب المفقود، والخيال المخترم^(٣). أهل الدنيا أهل سفر لا يحلّون عقد رحالهم إلا في غيرها.

وقال في قوله عز ذكره: ﴿هل جزاء الإحسان إلا الإحسان﴾^(٤) هي مسجلة^(٥) للبر والفاجر - يعني مرسلة.

* * *

(١) سورة البقرة: ٢١٦.

(٢) الشرق بالماء والريق ونحوهما كالغصّة في الطعام.

(٣) اخترمه: اقتطعه واستأصله.

(٤) سورة الرحمن: ٦٠.

(٥) مسجلة: مطلقة. المراد أن الحكم عام على البر والفاجر.

ابن عباس (١)

قيل لعبد الله بن عباس: ما منع علياً رضي الله عنه أن يبعثك مع عمرو يوم التحكيم، فقال: ما منعه والله إلا حاجزُ القدرِ ومحنةُ الابتلاء، وقصر المدة. أما والله لو وجهَ بي جلست في مدارجِ نفسه، ناقضاً ما أبرم، ومبرماً ما نقض. أظيرُ إذا أسف^(٢)، وأسفُ إذا طار، ولكن مضى قدرٌ وبقي أسفٌ، ومع اليوم غدٌ والآخرةُ خيرٌ لأمرير المؤمنين.

قال: أتى زيد بن ثابت بدابته، فأخذ ابنُ عباس بركابه؛ فقال زيد: دعه بالله؛ فقال ابنُ عباس: هكذا أمرنا أن نفعل بعلمائنا. فقال زيد: أخرج يدك؛ فأخرجها، فقبلها زيدٌ وقال: هكذا أمرنا أن نفعل بأهل بيتِ نبينا عليه السلام.

وكان يقول: تواعظوا وتناهوا عن معصيةِ ربكم؛ فإنَّ

(١) عبد الله بن عباس عالم بني هاشم ودايتهم وجد الخلفاء العباسيين ولد سنة ٣هـ شهيد مع الرسول غزواته، شهيد الجمل وصفين والنهروان مع علي، كف بصره في آخر أيامه وتوفي سنة ٦٨ هـ.

(٢) أسف الطائر: طار قريباً من الأرض.

الموعظة تنبيه للقلوب من سنة الغفلة، وشفاء من داء الجهالة،
وفكاك من رق ملكة الهوى^(١).

ودخل على معاوية؛ فقال له: ألا أنبئك؟ مات الحسن
بن علي، فقال ابن عباس: إذا لا يدفن في قبرك، ولا يزيد موته
في عمرك، وقبله ما فجعنا بخير منه، فجز الله وأحسن.

ومن كلامه: ما رضي الناس بشيء من أقسامهم كما
رضوا بأوطانهم.

وقال: من استؤذن عليه فهو ملك.

* * *

عبد الله بن جعفر بن أبي طالب وولده

مرّ باب قوم، وجارية تغنيهم؛ فلما سمع غناءها دخل
من غير أن استأذن، فسرّجوا به، وقالوا: كيف دخلت يا أبا
جعفر؟ قال: لأنكم أذنتم لي قالوا: وكيف؟ قال: سمعت
الجارية تقول:

(١) الملكة: التملك.

قل لكرامِ ببابنا يلجوا ما في التَّصَابِي على الفتى حرجُ
وقال لابنته: يَا بِنْتِي. إِيَّاكَ وَالْغَيْرَةَ فَإِنَّهَا مِفْتَاحُ الطَّلَاقِ،
وَإِيَّاكَ وَالْمَعَاتِبَةَ فَإِنَّهَا تُورِثُ الضَّغِينَةَ، وَعَلَيْكَ بِالزَّيْنَةِ، وَاعْلَمِي
أَنْ أَزِينَ الزَّيْنَةَ الْكُحْلَ، وَأَطِيبِ الطَّيِّبِ الْمَاءُ.

وقال: لَا تَسْتَحِي مِنْ إِعْطَاءِ الْقَلِيلِ؛ فَإِنَّ الْبَخْلَ أَقْلُ مِنْهُ.
ورثي يُمَاسِكُ^(١) وَكَيْلَهُ فِي دَرَاهِمٍ؛ فَقَالَ لَهُ قَائِلٌ: أَتَمَاسِكُ
فِي دَرَاهِمٍ وَأَنْتَ تَجُودُ بِمَا تَجُودُ بِهِ؟ قَالَ: ذَلِكَ مَالِي جُدْتُ بِهِ وَهَذَا
عَقْلِي بَخَلْتُ بِهِ.

وقال: لَا خَيْرَ فِي الْمَعْرُوفِ إِلَّا أَنْ يَكُونَ ابْتِدَاءً؛ فَأَمَّا أَنْ
يَأْتِيكَ الرَّجُلُ بَعْدَ تَمَلُّكٍ عَلَى فِرَاشِهِ، وَأَرْقٍ عَنِ وَسَنَتِهِ^(٢)، لَا
يَدْرِي أَيْرَجِعُ بِنُجُوحِ الْمَطْلَبِ أَمْ بِكَأَبَةِ الْمُثْقَلِ، فَإِنْ أَنْتَ رَدَدْتَهُ
عَنْ خَاجَتِهِ تَصَاغَرَتْ إِلَيْكَ نَفْسُهُ، وَتَرَاجَعَ الدَّمُ فِي وَجْهِهِ،
وَتَمَنَّى أَنْ يَجِدَ فِي الْأَرْضِ نَفَقاً فَيَدْخُلَ فِيهِ، فَلَا.
وَأَنْشُدَ:

إِنَّ الصَّنِيعَةَ لَا تَكُونُ صَنِيعَةً حَتَّى تَصِيبَ بِهَا طَرِيقَ الْمَصْنَعِ^(٣)

(١) المماكسة: انتقاص الثمن، والحط منه والمناينة بين البائعين.

(٢) الوسنة: الرقاد.

(٣) المصنع: محل الصنعة.

فقال: هذا شعر رجل يريد أن يُسَخِّلَ الناسَ . . . أمطر المعروف مطراً فإن صادفتَ الموضوعَ الذي قصدتَ، وإلا كنتَ أحقُّ به .

وقال له الحسن والحسين رضي الله عنهما: إنك قد أسرفتَ في بذل المال؛ فقال: بأبي أنتما وأمي! إن الله عودني أن يُفضلَ عليَّ، وعودتهُ أن أفضلَ على عباده، فأخاف أن أقطعَ العادةَ فيقطعَ عني .

وافتقد عبدُ الله صديقاً له من مجلسه، ثم جاءهُ فقال له: أين كانتِ غيبتُكَ؟ فقال: خرجتُ إلى عَرَضٍ^(١) من أعراضِ المدينة مع صديقي لي؛ فقال له: إن لم تجدْ من صحبةِ الرجالِ بدأً فعليك بصحبةِ مَنْ إن صحبتهُ زانك، وإن خففتَ له صانك، وإن احتجتَ إليه مانك^(٢)، وإن رأى منك خلةً^(٣) سدّها، أو حسنةً عدّها، وإن أكثرتَ عليه لم يرفُضك؛ إن سألتَه أعطاك، وإن أمسكتَ عنه ابتدأك .

* * *

(١) العرض: الناحية والجهة .

(٢) مان: بذل المونة .

(٣) الخلة: بفتح الخاء النقص، والحاجة .

علي بن عبد الله بن العباس وولده

قال علي رحمة الله عليه: من لم يجد مسَّ نَقْصِ الجَهِلِ في عقله، ودلَّةَ المعصيةِ في قلبه، ولم يَسْتَبِنْ مَوْضِعَ الخَلَّةِ في لسانه عند كلال^(١) حده عن حدِّ خصمه، فليس ممن ينزعُ عن ربيَّةٍ، ولا يرغبُ عن حالٍ معجزة، ولا يكثرُ لفصلٍ ما بين حُجَّةٍ وشبهةٍ.

وقال: سادةُ الناسِ في الدنيا الأسخياءُ، وفي الآخرةِ الأتقياءُ.

وقال محمد بن علي^(٢) وذكر رجلاً من أهله: إنني لأكرهُ أن يكونَ لعمالي فضلٌ على عقله كما أكرهُ أن يكونَ للسانِ فضلٌ على علمه.

وقال أبو مسلم: سمعتُ إبراهيم بن محمد الإمام^(٣)

(١) الكلال: الضعف.

(٢) والد السفاح ولد سنة ٦٢ هـ. ولي إمامة الهاشمين، وشؤون دعوتهم السرية مات سنة ١٢٥ هـ.

(٣) إبراهيم بن محمد بن عبد الله العباسي، الملقب بالإمام ولد سنة ٨٢ هـ، قبض عليه مروان بن محمد وحبسَه تم قتله سنة ١٣١ هـ.

يقول: يكفي من حُظِّ البلاغةِ ألا يُؤتَى السامعُ من سوءِ إفهامِ
الناطقِ، ولا يُؤتَى الناطقُ من سوءِ فهمِ السامعِ.

وكان من الخطباءِ داود بن علي^(١)، وهو الذي يقول:
المَلِكُ فُرعُ نُبعةٍ نحنُ أفنانُها، وذروةُ هُضبةٍ نحنُ أركانُها.

وخطب بمكة فقال: شكراً شُكراً، إنا والله ما أخرجنا
لنُحفرَ فيكمُ نهراً، ولا لنبني فيكمُ قصراً. أظنَّ عدوَّ الله أن لن
نظفرَ به؟ أرخي له في زمامه، حتَّى عشر في فضل^(٢) خطامه.
فالآن عادَ الأمرُ في نصابه، وطلعت الشمسُ من مطلعها، والآن
أخذ القوسُ بازِيها. وعادت التُّبُلُ إلى التَّرَعَّةِ، ورجع الحقُّ إلى
مُسْتقرِّه، في أهل بيت نبيكم أهل الرحمة والرأفة.

وخطب فقال: أحرز لسانُ رأسه، اتَّعظَ أمرؤُ بغيره،
اعتبر عاقلٌ قبل أن يُعْتَبَر به، فأمسك الفضل من قوله، وقدم
الفضل من عمله.

ولما قام أبو العباس السفاح في أولِ خلافته على المنبرِ،
قام بوجه كورقةِ المصحفِ، فاستحيا فلم يتكلَّم، فنهض داودُ

(١) داود بن علي بن عبد الله عم السفاح ولد سنة ٨١هـ وولاه السفاح الكوفة،
ثم مكة والمدينة مات سنة ١٣٣هـ.

(٢) الخطام: هو الزمام.

حتى صعد المنبر . - قال المنصور : فقلتُ في نفسي : شيخنا
وكبيرنا يدعو إلى نفسه ؛ فانتضيت سيفي وغطيته بشويي ؛
فقلت : إن فعل ناجزته - فلما رقى عتباً استقبل الناس بوجهه
دون أبي العباس ، ثم قال :

يا أيها الناس . إن أمير المؤمنين يكره أن يتقدم قوله فعله ،
ولاثر الفعال عليكم أجدى من تشقيق الكلام ، وحسبكم كتابُ
الله مُتسليَ فيكم وابنُ عم رسول الله ﷺ خليفةَ عليكم . والله -
قسماً بربِّ ألا أريدُ بها إلا الله - ما قام هذا المقامَ بعد رسول الله
صلى الله عليه وعلى آله أحقُّ به من علي بن أبي طالبٍ وأميرِ
المؤمنين هذا ؛ فليظنَّ ظانكُم ، وليهمسْ هامسكُم .
قال أبو جعفر : ثم نزل ، فشمتُ سيفي ^(١) .

كان عبدُ الملك بن صالح ^(٢) والياً للرشيد على الشام .
فكان إذا وجه سريةً إلى أرض الروم أمرَ عليها أميراً شهماً ، وقال
له : اعلم أنَّك مضاربُ الله بخلقه ؛ فكن بمنزلةِ التاجرِ الكيسِ ،

(١) شام السيف : أغمده .

(٢) عبد الملك بن صالح بن علي : أحد أمراء العباسيين ولاء الرشيد بعض
الولايات ثم جفاه توفي سنة ١٨٧ .

إن وجد ربحاً تجر، وإلا احتفظ برأس المال، وكن في احتيالكِ
على عدوكِ أشد حذراً من احتيالِ عدوكِ عليكِ .

وولّى العباس بن زفرَ الشَّغْرَ^(١)، فودّعه فقال يا عباسُ: إن
حصن المحاربِ مِنْ عدوّهِ حُسْنُ تدبيرهِ، والمقاتلِ عَنْهُ جُلِيدٌ^(٢)
رأيه وصدقُ بأسِهِ؛ وقد قال ابن هرمة:

يقاتلُ عَنْهُ النَّاسُ مَجْلُودٌ رَأْيُهُ لَدَى الْبَاسِ، وَالرَّأْيُ الْجَلِيدُ مُقَاتِلُ
وَقَالَ لَهُ الرَّشِيدُ مَرَّةً وَقَدْ غَضِبَ عَلَيْهِ: يَا عُدِّي^(٣) الْمَلِكُ،
وَاللَّهِ مَا أَنْتَ لَصَالِحٍ بَوْلِدٍ. قَالَ: فَلِمَنْ أَنَا؟ قَالَ: لِمُرْوَانَ بْنِ
مُحَمَّدٍ، أَخَذْتَ أُمَّكَ وَهِيَ حُبْلَى بِكَ، فَوَطَّئَهَا عَلَى ذَاكَ أَبِيكَ
فَقَالَ عَبْدُ الْمَلِكِ: فَحِلَّانِ كَرِيمَانَ، فَاجْعَلْنِي لِمَنْ شِئْتَ مِنْهُمَا.

وهذا شبيهٌ بما قاله مروانُ بنُ محمد حين بلغه أن الناس
يقولون إن هذه الشجاعة التي لأمير المؤمنين لم تكن لأبيه ولا
لجدّه، وإنما جاءت من قبيل إبراهيم بن الأشتر^(٤) - فإنَّ أمّه كانت

(١) العباس بن زفر أحد قادة عبد الملك بن صالح، كان شديد القسوة.

(٢) الرأي الجليلد: الصلب القوي.

(٣) عدي: تصغير عدو.

(٤) إبراهيم بن مالك بن الحارث النخعي، أبوه من أصحاب علي. وإبراهيم هو
الذي قتل عبيد الله ابن زياد، قتل مع مصعب سنة ٧٢هـ.

له، وصارت لمحمد بن مروان - وهي حامل* - بعده. فقال: ما
أبالي لأي الفحلين كنت، كلاهما شريف كريم.
وقال الرشيد مرة لعبد الملك: كيف هو أوكم بمنيج؟ قال:
سحر كلّه.

وكان جعفر بن سليمان^(١) نهاية في الجلالة والشرف،
ولي المدينة للمنصور بعد انقضاء أمر محمد وإبراهيم. فأعطى
الأموال. ووصل الشعراء وأمن الناس، وشفع فيهم. ويقال
إنه سقط من ظهره إلى الأرض ما به نسمة من ذكر وأنثى^(٢).
قال الأصمعي: ما رأيت أكرم أخلاقاً ولا أشرف فعلاً من
جعفر بن سليمان؛ فتغدينا معه فاستطاب الطعام، فقال
لطباخه: قد أحسنت وسأعتقك وأزوجهك. فقال الطباخ: قد
قلت ياسيدي هذا غير مرة وكذبت. قال: فوالله ما زاد علي أن
ضحك، وقال لي: يا أصمعي، إنما يريد البائس «وأخلفت» قال
الأصمعي: وإذا هو قد رضي بأخلفت.



(١) جعفر بن سليمان بن علي من أمراء العباسيين مات بالبصرة.

(٢) ما به نسمة: ما به روح ونفس.

الفصل الثاني (*)

الباب الأول

(*) الجزء الثاني من نشر الدر.

في كلام أبي بكر الصديق رحمة الله عليه ورضي الله عنه
 خطب يوماً، فلما فرغ من الحمد لله، والصلاة على النبي
 ﷺ قال: «إِنَّ أَشْقَى النَّاسِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ الْمَلُوكُ». فرفع
 الناس رؤوسهم. فقال: مالكم معاشر الناس! إنكم لبطعون
 عاجلون، إن الملك إذا ملك زهده الله فيما في يديه، ورغبه فيما
 في يدي غيره، وانتقصه شطر أجله، وأشرب قلبه الإسفاق،
 فهو يحسد على القليل، ويتسخط الكثير، ويسأم الرخاء،
 وتنقطع عنه لذة البهاء، لا يستعمل الغيرة، ولا يسكن إلى الثقة.
 هو كالدرهم القسي^(١)، والسراب الخادع، جذل الظاهر،
 حزين الباطن، فإذا وجبت نفسه^(٢) ونضب عمره، وضحا
 ظله، حاسبه الله، فأشدَّ حسابه، وأقلَّ عقوه.

أَلَا إِنَّ الْأُمْرَاءَ هُمُ الْمُحْزَمُونَ، إِلَّا مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ، وَحَكَمَ

بِكِتَابِ اللَّهِ، وَسُنَّةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ.

(١) الدرهم القسي: الزائف.

(٢) وجب المرء: مات.

وإنكم اليوم على خلافة نبوة، ومفرق محجة^(١)،
 وسترون بعدي ملكاً عضوضاً، وملكاً عنوداً، وأمة شعاعاً،
 ودماً مفأحاً^(٢)، فإن كانت للباطل نزوة ولأهل الحق جولة يعفو
 لها الأثر، وتموت السنن، فالزموا المساجد، واستشيروا القرآن،
 والزموا الجماعة، وليكن الإبرام بعد التشاور، والصفقة بعد
 طول التناظر. أي بلادكم خرسنة^(٣)؟ فإن الله سيفتح عليكم
 أفصأها، كما فتح عليكم أدناها.

ومن كلامه أنه أخذ يوماً بطرف لسانه وقال: هذا الذي
 أوردني الموارد.

وقدم وفد من اليمن عليه، فقرأ عليهم القرآن فبكوا
 فقال: «هكذا كنا حتى قست القلوب».

وقال: «طوبى لمن مات في نائاة الإسلام»^(٤)

(١) المحجة: الطريق.

(٢) الدم المفأح: المراق.

(٣) بلدة من بلاد الروم.

(٤) نائاة الإسلام: ضعفه، والمراد: أول ظهوره.

ولما قال الحَبَّابُ ^(١) بن المنذر يوم السقيفة: أنا جُدَيْلُهُ ^(٢)
المحكِّكُ، وعُدَيْقُهُا المَرَجَّبُ، إن شئتم كررناها جَدَعَةً ^(٣). منا
أمير ومنكم أمير، فإن عمل المهاجري شيئاً في الأنصاري ردَّ عليه
الأنصاري، وإن عمل الأنصاري شيئاً في المهاجري ردَّ عليه
المهاجري.

فأراد عمر الكلام، فقال أبو بكر: على رسلك. نحن
المهاجرون، وأولُّ النَّاسِ إسلاماً، وأوسَطُهُمْ دَاراً ^(٤) وأكرمُ
النَّاسِ أحْسَاباً وأحْسَنُهُمْ وجُوهاً، وأكثرُ النَّاسِ ولادَةً في
العرب، وأمَسَّهُمْ رَحِمًا برسولِ اللَّهِ ﷺ. أسَلَمْنَا قَبْلَكُمْ وَقَدَّمْنَا
في القرآنِ عَلَيْكُمْ؛ فَأَنْتُمْ إِخْوَانُنَا فِي الدِّينِ، وشركاؤُنَا في
الْقِيَامِ، وَأَنْصَارُنَا عَلَى الْعَدُوِّ. أَوْيْتُمْ وَوَأَسَيْتُمْ وَنَصَرْتُمْ، فجزاكم
الله خيراً. نحن الأمراءُ وأنتم الوزراءُ. لاتدينُ العربُ إلا لهذا

(١) الحباب بن المنذر بن الجموح الأنصاري: شهد بدرًا، ومات في خلافة عمر.

(٢) الجدليل: عود تحتك به الإبل الجري طلباً للشفاء، والعديق: النخلة.
المرجج: ما وضعت الدعائم حوله حفظاً له.

(٣) كررناها جذعة: أعدناها من جديد.

(٤) أوسطه دياراً: أرفعهم.

الحيُّ من قريشٍ، وأنتمُ محقِّقونَ ألاَّ تنفَسُوا على إخوانكم
المهاجرينَ ما ساقَ اللهُ إليهمُ.

ومن كلامه ذلك اليوم: نحنُ أهلُ اللهِ، وأقربُ الناسِ
بيتاً من بيتِ اللهِ، وأمسُّ الناسِ رحماً برسولِ اللهِ ﷺ، إنَّ هذا
الأمرَ إن تطاوَّكتَ له الخزرجُ لم تقصُرْ عنه الأوسُ، وإن تطاوَّكتَ
له الأوسُ لم تقصُرْ عنه الخزرجُ، وقد كان بين الحسينِ قتلى
لا تُنسى، وجراحٌ لا تداوى، فإن نَعقَ منكم ناعقٌ فقد جلسَ بين
لَحْيِي الأَسَدِ^(١) يضغمه^(٢) المهاجريُّ، ويَجرحُه الأنصاريُّ. قال
ابن دأب^(٣): فرماهم اللهُ بالمسكنةِ.

حدث سفيان بن عيينة^(٤) لما قال عمر لأبي بكر:

استخلف غيري. قال أبو بكر: ماحبونك بها، وإنما حبوناها
بك. ثم أنشد سفيان قول الحطيئة:

(١) اللحي: الفك.

(٢) يضغمه: يعضه عضباً شديداً، وهي عضه الأسد.

(٣) عيسى بن دأب: راوية وخطيب وشاعر توفي سنة ١٧١هـ.

(٤) سفيان بن عيينة الهلالي: حافظ ثقة واسع العلم، ولد بالكوفة سنة ١٠٧هـ،
وتوفي سنة ١٩٨هـ.

لم يُؤثِرُوكَ بِهَا إِذْ قَدَّمَوكَ لَهَا لَكِن لَأَنْفُسِهِمْ كَانَتْ بِكَ الْإِثْرُ
وقيل له في مرضه: لو أرسلت إلى الطبيب! قال: قد
رأني. قيل: فما قال؟ قال: قال إنِّي أفعلُ ما أشاء^(١).

وقال لخالد بن الوليد حين أخرجه إلى أهل الردة:
أحرص على الموتِ تُوهبَ لك الحياةُ.

ولما استخلف أبو بكر قال للناس: شغلتموني عن تجارتي
فافرضوا لي ففرضوا له كل يوم درهمين.

ولما أرادوه على البيعة قال: علام تُبايعونني، ولستُ
بأقواكم ولا أتقاكم؟ أقواكم عمرُ، وأتقاكم سالم^(٢).

وكان إذا مدح يقول: اللهم أنت أعلم مني بنفسي، وأنا
أعلم منهم بنفسي، اللهم اجعلني خيراً مما يحسبون، واغفر لي
مألاً يعلمون، ولا تؤاخذني بما يقولون.

وعهد عند موته فكتب: هذا ما عهد أبو بكر خليفة محمد

(١) المراد بالطبيب: الله سبحانه وتعالى.

(٢) سالم: مولى أبي حذيفة. صحابي.

رسول الله ﷺ عِنْدَ آخِرِ عَهْدِهِ بِالدُّنْيَا ، وَأَوَّلِ عَهْدِهِ بِالْآخِرَةِ ، فِي الْحَالِ الَّتِي يُؤْمِنُ فِيهَا الْكَافِرُ ، وَيَتَّقِي فِيهَا الْفَاجِرُ . إِنِّي اسْتَعْلَمْتُ عَلَيْكُمْ عَمْرَ بْنَ الْخَطَّابِ ، فَإِنْ بَرَّ وَعَدَلَ فَذَلِكَ عَلَمِي بِهِ ، وَإِنِّي فِيهِ ، وَإِنْ جَارَ وَبَدَلَ فَلَا عَلَمَ لِي بِالْغَيْبِ ، وَالْخَيْرُ أَرَدْتُ وَلِكُلِّ أَمْرٍ مَا اكْتَسَبَ مِنَ الْإِثْمِ ، وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ .

وروي عن عبد الرحمن بن عوف أنه قال : دخلتُ عليه في علته التي مات فيها ، فقلت : أراك بارئاً يا خليفة رسول الله . فقال : أما إنِّي على ذلك لشديد الوجع ، ولما لقيتُ منكم يامعشر المهاجرين أشدُّ عليَّ من وجعي ، إنني وليتُ أموركم خيركم في نفسي ، فكلكم ورمَّ أنفه أن يكون له الأمر من دونه . والله لتتخذنَّ نضائد^(١) الديباج وستور الحرير ، ولتألنَّ النوم على الصوف الأذريي^(٢) كما يالم أحدكم النوم على حسك السعدان^(٣) . والذي نفسي بيده لأنَّ يُقدِّم أحدكم فتضرب

(١) النضائد : جمع نضيدة وهي الوسادة .

(٢) الأذريي : نسبة إلى أذربيجان .

(٣) الحسك : الشوك . والسعدان : شجر ترعاه الإبل .

عنه في غير حق خبير له من أن يخوض غمرات الدنيا . ياهاذي الطريق جرت ، إنما هو والله الفجر أو البجر^(١) .

فقلت : خففص عليك يا خليفة رسول الله ﷺ . فإن هذا يهيبك إلى مابك^(٢) ، فوالله ما زلت صالحاً مصلحاً لا تأسى على شيء فاتك من أمر الدنيا ، ولقد تخليت بالأمر وحكك فما رأيت إلا خيراً .

بلغ عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - أن أقواماً يفضلونه على أبي بكر رضي الله عنه ، فوثب مغضباً حتى صعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه وصلى على رسوله ، ثم أقبل على الناس فقال : إني سأخبركم عني وعن أبي بكر : لما توفي رسول الله ﷺ ارتدت العرب ، ومنعت شاتها وبغيرها ، فأجمع رأينا كلنا أصحاب محمد أن قلنا : يا خليفة رسول الله ، إن رسول الله ﷺ كان يقاتل العرب بالوحي والملائكة يمده الله بهم ، وقد انقطع ذلك اليوم ، فالزم بيتك ومسجدك ، فإنه لا طاقة لك بالعرب . فقال أبو بكر : أو كلكم رأيه هذا؟ فقلنا : نعم . فقال : والله لأن آخر من السماء فتخطفني الطير أحب إلي من أن يكون هذا رأبي .

(١) البجر : الشر والأمر العظيم .

(٢) هاضه : أعاده إلى المرض فانكس .

ثم صعد المنبر ، فحمد الله وأثنى عليه وكبره ، وصلى
على النبي عليه السلام ، ثم أقبل على الناس فقال :

أيها الناس ؛ من كان يعبدُ محمداً فإنَّ محمداً قد مات ،
ومن كان يعبدُ الله فإنَّ الله حيٌّ لا يموتُ . أيها الناس ؛ ألأنْ كثرَ
أعداؤكمُ وقلَّ عددُكمُ ركبَ الشيطانُ منكمُ هذا المركبُ ؟ والله
ليُظهِرنَّ الله هذا الدينَ على الأديانِ كلِّها ولو كرهَ المشركون .
قوله الحقُّ ووعدهُ الصدقُ : ﴿بَلْ نَقْدِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ
فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ وَلَكُمْ الْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ﴾^(١) و﴿كَمْ مِنْ
فِتْنَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِتْنَةٌ كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾^(٢) .

أيها الناس . لو أُفردتُ من جمَعِكمُ لجاهدْتُهُمُ في الله حقَّ
جهادِهِ حتى أبلغَ من نَفْسِي عُدْرًا ، أو أُقتلَ مَقْتَلًا . أيها الناس ؛
لو مَنَعُونِي عِقَالًا لجاهدْتُهُمُ عليه ، واستعنتُ بالله فإنه خيرُ معينٍ .
ثم نزل فجاهد في الله حقَّ جهاده حتى أذعنَ العربُ
بالحقِّ .

(١) سورة الأنبياء : ١٨ .

(٢) سورة البقرة : ٢٤٩ .

وقال لأبي بكر رجلٌ: والله لأشتمنك شتماً يدخلُ معك قبرك. قال: «معك يدخلُ والله لا معي».

وقال: والله إنَّ عمرَ لأحبُّ الناسِ إليَّ. ثم قال: كيف قلتُ؟ فقالت عائشةُ: قلتَ: والله إنَّ عمرَ لأحبُّ الناسِ إليَّ. فقال: اللهم أعزُّ الولدِ ألوَطَ^(١).

ومرَّ بعبد الرحمن ابنه وهو يماظُ^(٢) جاراؤه، فقال: لا تُماظَّ جارك فإنه يبقَى ويذهب الناس.



(١) ألوَط: ألصق بالقلب.

(٢) يماظ: يخاصم وينازع.

الباب الثاني

من كلام عمر بن الخطاب رضي الله عنه

قال رضي الله عنه في أول خطبة خطبها بعد أن حمد الله ،
وأثنى عليه ، وصلى على نبيه ﷺ : أيها الناس ؛ إنه والله ما فيكم
أحدٌ أقوى عندي من الضعيف حتى أخذ الحق له ، ولا أضعفُ
عندي من القوي حتى أخذ الحق منه ، ثم نزل .

وكتب إلى أبي موسى الأشعري ، وهي رسالته المشهورة

في القضاء :

سلامٌ عليك . أما بعد ؛ فإنَّ القضاءَ فريضةٌ محكمةٌ ، وسنةٌ
متبعةٌ ، فافهم إذا أدلي إليكَ ، فإنَّه لا ينفعُ تكلمٌ بحقٍ لانفاذَ له .

أس^(١) بين الناس في وجهك وعدلك ومجلسك ، حتى
لا يطمع شريفٌ في حيفك^(٢) ، ولا ييأس ضعيفٌ من عدلك .

البيئةُ على من ادعى ، واليمينُ على من أنكر ، والصلحُ
جائزٌ بين المسلمين إلا صلحاً أحلَّ حراماً أو حرمَ حلالاً .

(١) أس : سو .

(٢) الحيف : الظلم .

لا يَمْنَعُكَ قَضَاءُ قَضِيَّتِهِ الْيَوْمَ، فَرَاغْتِ فِيهِ عَقْلَكَ،
وَهَدَيْتِ لِرُشْلِكَ أَنْ تَرْجِعَ إِلَى الْحَقِّ فَإِنَّ الْحَقَّ قَدِيمٌ، وَمَرَاجَعَةٌ
الْحَقِّ خَيْرٌ مِنَ التَّمَادِي فِي الْبَاطِلِ .

الفهم الفهم فيما تلجلج في صدرك مما ليس في كتاب ولا
سنة، ثم اعرف الأَشْبَاهَ وَالْأَمْثَالَ، فِقِسِ الْأُمُورَ عِنْدَ ذَلِكَ بِنَظَائِرِهَا،
وَاعْمَدِي إِلَى أَقْرَبِهَا إِلَى اللَّهِ وَأَشْبَهِيهَا بِالْحَقِّ، وَاجْعَلِي لِمَنْ ادَّعَى حَقًّا
غَائِبًا أَوْ بَيِّنَةً أَمْلًا يَتَّهَى إِلَيْهِ، فَإِنْ أَحْضَرَ بَيِّنَتَهُ أَخَذْتَ لَهُ بِحَقِّهِ،
وَإِلَّا اسْتَحْلَلْتَ عَلَيْهِ الْقَضِيَّةَ فَإِنَّهُ أَنْفَى لِلشَّكِّ، وَأَجْلَى لِلْعَمَى .

المسلمون عُدُولٌ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ إِلَّا مَجْلُودًا فِي حَدٍّ،
أَوْ مَجْرَبًا عَلَيْهِ شَهَادَةٌ زُورٌ، أَوْ ظَنِينًا^(١) فِي وِلَادٍ أَوْ نَسَبٍ، فَإِنَّ
اللَّهَ تَوَلَّى مِنْكُمْ السَّرَائِرَ، وَدَرَأَ بِالْبَيِّنَاتِ^(٢) وَالْأَيْمَانَ .

وإياك والغلق والضجر^(٣) والتأذي بالخصوم والتنكر عند
الخصومات؛ فإن الحق في مواطن الحق يُعْظِمُ اللَّهُ بِهِ الْأَجْرَ،
وَيُحْسِنُ بِهِ الذُّخْرَ . فَمَنْ صَحَّتْ نِيَّتُهُ وَأَقْبَلَ عَلَى نَفْسِهِ كِفَاهُ اللَّهِ

(١) الظنين: المتهم .

(٢) درأ: دفع .

(٣) الغلق: ضيق الصدر وسوء الخلق .

مسايبينه وبين الناس ، ومن تَخَلَّقَ للناس بما يعلمُ اللهُ أنه ليسَ من نفسه شأنه اللهُ^(١) . فما ظنك بشوابِ اللهِ في عاجلِ رزقه وخزائنِ رحمته ؟ .

وقال : ما كانتْ على أحدٍ نعمةٌ إلا وكان لها حاسدٌ ، ولو كان الرجلُ أقومَ من القَدَحِ^(٢) لوجدَ له غامزاً .

وقال : تمعددوا^(٣) واخشوشنوا ، واقطعوا الرُّكْبَ^(٤) وانزوا على الخيلِ نزواً ، واحفوا وانتعلوا فإينكم لاتدرون متى الجفلة^(٥) .

وقال : أملكوا العجيين ، فإنه أحد الرِّيعين^(٦) .

وقال : إذا اشتريتَ بعيراً فاشتريه ضحماً ، فإنه إن أخطأكَ خيره لم يخطئك سؤقه .

(١) شأنه من الشين وهو العيب والعار .

(٢) القَدَح : السهم .

(٣) تمعددوا : تباعلوا . أو هي بمعنى : الحشونة وغلظ العيش تشبيهاً بمعد بن عدنان .

(٤) الركب جمع ركاب : المراد ثبوا على الخيل وثباً من غير سروج .

(٥) الجفلة : الشدة واضطراب الأمر .

(٦) إملاك العجيين : إجادته ، والريع : الزيادة .

وسأل رجلاً عن شيءٍ، فقال: الله أعلمُ. فقال عمر - رضي الله عنه - : قد شقينا إن كنا لانعلم أن الله أعلم. إذا سئل أحدكم عن شيءٍ لا يعلمه فليقل: لا أدري.

وقال لابنة هريم بن سنان: ما وهب أبوك لزهير؟ قالت: أعطاه مالاً وثياباً وأثاثاً أفناه الدهرُ. فقال عمر رضي الله عنه: لكن ما أعطاكموه لا يقنيه الدهر.

ومن كلامه: إذا لم أعلم ما لم أر، فلا علمت ما رأيت.

وكتب إلى معاوية: أما بعد؛ فإني لم ألك في كتابي إليك خيراً. إياك والاحتجاب دون الناس، وأذن للضعيف، وأذنه حتى ينسبط لسانه، ويجترىء قلبه، وتعهد الغريب، فإنه إذا طال حبسه وضاق إذنه ترك حقه، وضعف قلبه، وإنما أقوى^(١) حقه من حبسه، واحرص على الصلح بين الناس ما لم يستبين لك القضاء، وإذا حضرك الخصمان بالبينة العادلة والأيمان القاطعة فأمض الحكم.

وقال: أشيعوا الكنى فإنها منبهة^(٢).

(١) أقوى حقه: أضعفه.

(٢) الكنى: جمع كنية، وهي الاسم المبدوء بأب أو أم - ويعدون المخاطبة بها تشرifaً - منبهة: مشرفة ومعللة من النباهة.

ومرَّ برجلٍ من عماله، وهو يبني بالأجر والحصى،
فقال: تأبى الدراهم إلا أن تُخرج أعناقها. وشاطرهُ ماله.

وقال رضي الله عنه: إذا تناجى القومُ في دينهم دون
العامةِ فهم على تأسيس ضلالةٍ.

وكان يقول: ليت شعري متى أشفي غيظي؟ أحين أقدر
فيقال: لو عفوت، أم حين أعجلُ فيقال: لو صبرت.

وبلغه اعتراض عمرو بن العاص على سعد^(١)، فكتب إليه:
لئن لم تستقم لأميرك لأوجهنَّ إليك رجلاً يضع سيفه في رأسك،
فيخرجه من بين رجليك. فقال عمرو: هددني بعليٍّ والله.

ومرَّ على رمةٍ غرضٍ^(٢)، فسمع أحدهم يقول لصاحبه:
أخطيت وأسيئت. فقال عمر رضي الله عنه: مه^(٣)، فإنَّ سوء
اللحن أشدُّ من سوء الرماية.

وقال في خطبةٍ له: إنما الدنيا أملٌ مخترم^(٤)، وأجل

(١) هو سعد بن أبي وقاص.

(٢) الغرض: هدف يرمى فيه.

(٣) مه: اكفف.

(٤) مخترم: مستأصل من جذوره.

مُسْتَقْصٌ، وبلاغٌ إلى دارٍ غيرِها، وسيرٌ إلى الموتِ ليس فيه تعريضٌ، فرحم الله امرءاً أفكر في أمره، ونصح لنفسه، وراقب ربه، واستقال ذنبه.

وقال رضي الله عنه: بثس الجارُ الغنيُّ، يأخذك بما لا يعطيك من نفسه، فإن آيبتَ لم يُعذرِكَ.

وقال له المغيرة: أنا بخيرٍ ما أبقاك الله، فقال: أنت بخيرٍ ما اتقيتَ الله.

وكان إذا كتب إلى أهل الكوفة كتب: رأس العرب، ورمحُ الله الأطول.

ولما وليَ عبدُ الله بن مسعود قال له: يا بن مسعود، اجلس للناسِ طرفي النهار، واقرا القرآنَ وحدِّثْ عن السنةِ وصالح ما سمعتَ من نبيك محمد ﷺ وإياك والقصاص، والتكلف، وصلة الحديث، فإذا انقطعت بك الأمورُ فاطعها، ولا تستكف إذا سُئلتَ عما لا تعلمُ أن تقول: لا أعلمُ، وقل إذا علمتَ، واصمت إذا جهلتَ، وأقللِ الفتيا، فإنك لم تُحطْ بالأمورِ علماً، وأجب الدعوةَ ولا تقبل الهديةَ، وليست بحرام، ولكني أخافُ عليك القالةَ. والسلام.

وخطب رضي الله عنه؛ فقال: إياكم والبطننة، فإنها مكسلةٌ
عن الصلاة، مفسدةٌ للجسم، مؤديةٌ إلى السقم، وعليكم
بالقصد في قوتكم فهو أبعد من السرف، وأصح للبدن، وأقوى
على العبادة، وإن العبد لن يهلك حتى يؤثر شهوته على دينه.

وكتب إلى معاوية: الزم الحق يتزلك الحق منازل أهل
الحق يوم لا يقضى إلا بالحق.

ونظر رضي الله عنه إلى أعرابي يصلي صلاة خفيفة،
فلما قضاها قال: اللهم زوجني الحور العين، فقال عمر: أسأت
التقد، وأعظمت الخطبة.

وقال إبراهيم بن ميسرة^(١)، قال لي طاوس^(٢): لتكحجن
أولاً قولن لك ما قاله عمر بن الخطاب- رضي الله عنه- لأبي
الزوائد^(٣): ما يمنعك من التزوج إلا عجز أو فجور.

وجلس رجل إلى عمر- رضي الله عنه- فأخذ من رأسه
شيئاً فسكت عنه. ثم صنع به ذلك يوماً آخر، فأخذ بيده،

(١) إبراهيم بن ميسرة الطائفي: نزير مكة، ومن جلة التابعين.

(٢) طاوس: هو أبو عبد الرحمن طاوس بن كيسان الفارسي، أحد أعلام التابعين.

(٣) أبو الزوائد: أحد الصحابة.

وقال: ما أراك أخذت شيئاً. فإذا هو كذلك. فقال رضي الله عنه: انظروا إلى هذا صنع بي مراراً، إذا أخذ أحدكم من رأس أخيه شيئاً فليُرهِ. قال الحسن: نهاهم والله عن الملق.

وقال عمر- رضي الله عنه- على المنبر: اقرؤوا القرآن تُعرفوا به، واعملوا به تكونوا من أهله، إنه لن يبلغ من حق ذي حق أن يطاع في معصية الله، إني أنزلت نفسي من مال الله بمنزلة والي اليتيم، إذا استغنيت عفتت، وإن افتقرت أكلت بالمعروف، تقرأ^(١) البهيمة الأعرابية: القضم لا الخضم^(٢).

وكتب إلى عبد الله رضي الله عنه: أما بعد. فإنه من اتقى الله وقاه، ومن توكل عليه كفاه، ومن أقرضه جزاه، ومن شكره زاده. فعليك بتقوى الله، فإنه لاثواب لمن لانيته له، ولا مال لمن لارفق له، ولا جديد لمن لا خلق له^(٣).

وقال رضي الله عنه: لاتصغرُنَّ هممكم، فإنني لم أر شيئاً أقعد بالرجل من سقوط همته.

(١) التقرم: الأكل القليل.

(٢) القضم: تناول الطعام بطرف الأسنان، والخضم: بالأضراس.

(٣) الخلق: البالي القديم.

سُئِلَ الْأَحْنَفُ: أَيُّ الطَّعَامِ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ فَقَالَ: الزُّبْدُ
وَالكُمَاءُ. فَقَالَ عُمَرُ: مَا هُمَا بِأَحَبِّ الطَّعَامِ إِلَيْهِ، وَلَكِنَّهُ يَحِبُّ
الْخِصْبَ لِلْمُسْلِمِينَ.

وَقَالَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: إِنِّي لَأَرَى فِي بَيْتِي شَيْطَانًا أَحَبُّ
إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَرَى فِيهِ عَجُوزًا لَا أَعْرِفُهَا.

وَأْتِي بِنَائِحَةٍ قَدْ تَلْتَلَتْ^(١)، فَقَالَ: أَبْعَدَهَا اللَّهُ إِنَّهُ لَأَحْرَمَةٌ
لَهَا، وَلَا حَقَّ عِنْدَهَا، وَلَا نَفْعَ مَعَهَا. إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ أَمَرَ بِالصَّبْرِ
وَهِيَ تَنْهَى عَنْهُ، وَنَهَى عَنِ الْجَزَعِ وَهِيَ تَأْمُرُ بِهِ، تَرِيقُ دُمْعَتَهَا
وَتَبْكِي شَجْوًا غَيْرَهَا، وَتُحْزِنُ الْحَيَّ وَتُؤْذِي الْمَيِّتَ.

وَفِي كِتَابٍ لَهُ إِلَى أَبِي مُوسَى: فَإِيَّاكَ - عَبْدَ اللَّهِ - أَنْ تَكُونَ
بِمَنْزِلَةِ الْبَهِيمَةِ، نَزَلَتْ بِوَادٍ خِصْبٍ، فَلَمْ يَكُنْ لَهَا هَمٌّ إِلَّا السَّمْنُ،
وَإِنَّمَا حَتَّمُهَا فِي السَّمْنِ وَاعْلَمْ أَنَّ الْعَامِلَ إِذَا زَاغَ زَاغَتْ رَعِيَّتُهُ،
وَأَشَقَى النَّاسَ مِنْ شَقِيَّتِ بِهِ رَعِيَّتِهِ.

وَقَالَ يَوْمًا: دَلُّونِي عَلَى رَجُلٍ أَسْتَعْمَلُهُ عَلَى أَمْرٍ قَدْ
دَهَمَنِي. فَقَالُوا: كَيْفَ تَرِيدُهُ؟ قَالَ: إِذَا كَانَ فِي الْقَوْمِ وَلَيْسَ

(١) التلثة: السوق بعنف.

أميرهم كان كأنه أميرهم، وإذا كان أميرهم كان كأنه رجلٌ منهم.
فقالوا: ما نعلمه إلا الربيع بن زياد الحارثي^(١). فقال:
صدقتم. هو لها.

وذكر له غلامٌ حافظٌ من أهل الحيرة، وقالوا: لو اتخذته
كاتباً. قال: لقد اتخذت إذاً بطانةً من دون المؤمنين.

ولما أتى بتاج كسرى وسواره جعل يقلبهما بعودٍ في يده
ويقول: والله إن الذي أدنى هذا لأمينٌ. فقال رجلٌ: يا أمير
المؤمنين، أنت أمين الله، يؤدُّون إليك ما أديت إلى الله، فإذا
رتعت رتعوا.

وبعث إليه بحلٍ فقسّمها، فأصاب كلَّ رجلٍ ثوبٌ،
فصعد المنبر وعليه حلّة - والحلّة ثوبان -، فقال: أيها الناس ألا
تسمعون؟ فقال سلمانٌ: لا نسمع. قال: ولم يا أبا عبد الله؟
قال: لأنك قسمت علينا ثوباً ثوباً وعليك حلّة. فقال: لا تعجل
يا أبا عبد الله.. يا عبد الله؛ فلم يجبه أحد. فقال: يا عبد الله بن
عمر؛ فقال: لبيك يا أمير المؤمنين. فقال: نشدتك الله. الثوب

(١) هو أحد الصحابة وقيل التابعين، استعمله عمر على البحرين.

الذي أتزرتُ به أهو ثوبك؟ قال: اللهم نعم. فقال سلمان: أما الآن فقل نسمع.

وحضر بابَ عمر - رضي الله عنه - جماعةٌ: سهيل بن عمرو، وعيينة بن حصين، والأقرع بن حابس، فخرج الأذن فقال: أين صُهيب^(١): أين عمار؟ أين سلمان؟ فتمعرت^(٢) وجوه القوم. فقال سهيل: لم تتمعروا وجوهكم؟ دعوا ودعينا، فأسرعوا وأبطأنا، ولئن حسدَ تموهُمُ على باب عمر، لما أعدَّ الله لهم في الآخرة أكثر.

وروي أنَّ عمر - رضي الله عنه - كان يأخذ بيده اليمنى من الفرس أذنه اليسرى ثم يجمع جراً مِيزه^(٣) ويثب فكأتما خلق على ظهر فرسه.

كان أبو رافع صائغاً، فنظر إليه عمر وهو يقرأ ويصوغ، فقال: يا أبا رافع، أنت خيرٌ مِنِّي، تُؤدِّي حقَّ الله وحقَّ مواليك. قال لرجل: ما معيشتك؟ قال: رزقُ الله. قال: لكل رزقٍ سببٌ، فما سببُ رزقك؟

(١) صهيب بن سنان الرومي: عربي الأصل، أسره الروم صغيراً.

(٢) تمعرت: تغيرت من الغيظ.

(٣) الجراميز: قيل: هي اليدان والرجلان، وقيل: هي جملة البدن.

مرَّ عمرٌ -رضي الله عنه- ريشابٌ فاستسقاها، فخاصَّ^(١) له عسلاً، فلم يشربه، وقال: إني سمعت الله تعالى يقول: ﴿أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَاتِكُمْ فِي حَيَاتِكُمُ الدُّنْيَا﴾. فقال الفتى: إنها والله ليست لك. اقرأ ما قبلها ﴿وَيَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى النَّارِ﴾^(٢). أفنحن منهم؟ فشربها وقال: كلُّ الناسِ أقرقه من عمر.

وقال رضي الله عنه: لا يبلغني أن امرأة تجاوزت بصدافها صداق النبي عليه السلام إلا ارتجعت منها. فقامت امرأة فقالت: ما جعل الله ذلك لك يا ابن الخطاب، إن الله تعالى يقول: ﴿وَأْتَيْتُم مِّن دُونِهَا نِكَاحًا فَلَا تَكُونُ لَهُنَّ جُنَاحٌ عَلَيْهِمْ إِذَا تَوَلَّوْاْ مِنْهَا إِذَا تَوَلَّوْاْ مِنْهَا إِذَا تَوَلَّوْاْ مِنْهَا إِذَا تَوَلَّوْاْ مِنْهَا﴾^(٣) فقال عمر رضي الله عنه: لا تعجبوا من إمامٍ أخطأ، وامرأة أصابت، ناضلت إمامكم فنضلته^(٤).

وقال رضي الله عنه: أحبُّكم إلينا أحسنكم اسماً، فإذا رأيناكم فأجملكم منظرًا، فإذا اختبرناكم فأحسنكم مخبرًا.

(١) خاص: خلط.

(٢) سورة الأحقاف: ٢٠.

(٣) سورة النساء: ٢٠.

(٤) فضلت: غلبته في النضال.

وقال رضي الله عنه : الدينُ ميسمُ الكرام .

وقال ابن عباس : لما أسلم عمرُ رضي الله عنه قال
المشركون : انتصفَ القومُ منّا .

قيل : أهدى رجلٌ إلى عمر - رضي الله عنه - جزوراً^(١) ،
ثم خاصمَ إليه بعد ذلك في خُصومةٍ ، فجعل يقول : افضلها
يا أمير المؤمنين كفصل رجلِ الجزور ، فاغتاظ عمر رضي الله عنه ،
وقال : يا معشرَ المسلمين ؛ إياكم والهدايا فإن هذا أهدى إليّ منذ
أيام رجلِ جزورٍ ، فوالله ما زال يُردِّدها حتى خفتُ أن أحكمَ
بخلافِ الحكم .

ولما حُصِرَ أبو عبيدة كتب إليه عمرُ رضي الله عنه : مهما
ينزلُ بامرئٍ من شدةٍ يجعلُ الله بعدها فرجاً ، إنه لن يغلبَ عسرٌ
يسرين ، إنه يقولُ : ﴿ اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ
لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾^(٢) .

وقال : ثلاثٌ يُثبِتَنَّ لكَ الودَّ في صدرِ أخيك : أن تبدأه
بالسلام ، وتوسّع له في المجلس ، وتدعوهُ بأحبِّ الأسماءِ إليه .

(١) الجزور : الجمل المذبوح أو الناقة المذبوحة .

(٢) سورة آل عمران : ٢٠٠ .

وقال رضي الله عنه : من أفضل ما أعطيته العرب الأبيات
يُقدِّمها الرجلُ أمامَ حاجته ، يستعطفُ بها الكَرِيمَ ، ويستترُّ بها
اللثيمُ ^(١) .

وقَدِمَ معاويةٌ عليه وهو أبْضُ النَّاسِ ، فضربَ عمرُ -
رضي الله عنه - يده على عضدِهِ ، فأقْلَعَ عن مِثْلِ الشَّرَابِ فِي
لونه أَوْ مِثْلِ الشَّرَاكِ ^(٢) . فقَالَ : إِنَّ هَذَا وَاللَّهِ لَتَشَاغِلُكَ
بِالْحَمَامَاتِ ، وَذَوُّ الْحَاجَاتِ تَقَطَّعَ أَنْفُسَهُمْ حَسْرَاتٍ عَلَيْكَ .

وقال لربيع بن زياد الحارثي : ياربيع ؛ إنا لو نشاءُ مَلَأْنَا
هذه الرَّحَابَ مِنْ صَلَاتِقَ وَسَبَائِكَ وَصِنَابِ ^(٣) وَلَكِنِّي رَأَيْتُ اللَّهَ
عز وجل نعى على قومٍ شهواتهم ، فقال : ﴿ أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَتِكُمْ فِي
حَيَاتِكُمُ الدُّنْيَا ﴾ ^(٤) .

وقال : علِّموا أولادكم العومَ والرِّمَيةَ ، ومروهم فليشَبُوا

(١) يستترُّ : يطلب منه التُّرُّ ، والأبيات هنا : الشعر .

(٢) أقْلَعَ : انجلى ، والشراك : السيور للنعل .

(٣) الصلاتق : الرقاق ، والسبائك : ماسبك من الدقيق فأخذ خالصه ،
والصناب : الخردل بالزبيب .

(٤) سورة الأحقاف : ٢٠ .

على الخيلِ وثباً، ورووهم ما جمَل من الشعرِ، وخيرُ خلقِ المرأةِ
المِغزلِ.

وقال: لو كان الصبرُ والشكرُ بغيرين ما باليتُ أيهما
أركب.

وقال رضي الله عنه: لا تزالون أصحاباً ما نزعتم ونزوتم.
نزعتم في القسيِّ، ونزوتم على ظهور الخيلِ.

وقال رضي الله عنه: ليس قومٌ أكيسَ من أولاد السَّراري؛
لأنهم يجمعون عزَّ العرب ودهاءَ العجمِ.

وقال رضي الله عنه: من يئسَ من شيءٍ استغنى عنه.

ونظر إلى رجلٍ مظهرٍ للنسكِ متماوت، فخفقه بالدرَّةِ
وقال: لا تُمتِ علينا ديتنا أماتك الله.

وقال رضي الله عنه لأبي مريم السَّلولي^(١) والله لا أحبُّك
حتى تحبَّ الأرضُ الدَّم. قال: أفتمنعني حقاً؟ قال: لا. قال فلا
بأسَ. إنما يأسف على الحبِّ النساءُ.

وروي أن أعرابياً أتاه فقال: إني أصبْتُ ظيباً وأنا مُحرمٌ،

(١) الصحيح أنه أبو مريم الحنفي لأنه قتل أخاه زيد بن الخطاب في وقعة اليمامة.

فالتفت عمر - رضي الله عنه - إلى عبد الرحمن بن عوف ،
 وقال : قل . قال عبد الرحمن : يهدي شاة . قال عمر - رضي الله
 عنه - : اهد شاة . فقال الأعرابي : والله مادري أمير المؤمنين
 ما فيها حتى استفتى غيره ، وما أظنني إلا سأنحر ناقتي ، فحفظه
 عمر بالدرة وقال : أتقتل في الحرم وتغمص^(١) في النثيا؟ إن الله
 عز وجل يقول ﴿يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ﴾^(٢) . فأنا عمر بن
 الخطاب ، وهذا عبد الرحمن بن عوف .

ومن كلامه رضي الله عنه : قد إننا^(٣) وإيل علينا ، أي
 سسنا وساسنا غيرنا .

وقال له عبد الله ابنه - رضي الله عنهما - : لم فضلت
 أسامة عليّ ، وأنا وهو سيان؟ فقال : كان أبوه أحب إلي رسول
 الله ﷺ من أبيك ، وكان هو أحب إلي رسول الله منك .
 وأئني عليه وهو جريح ، فقال : المغرور من غررتموه ، لو
 أن لي ما في الأرض جميعاً لا فتديت به من هول المطلع^(٤) .

(١) تغمص : تحقير .

(٢) سورة المائدة : ٩٥ ، والآية عن الصيد في الحرم .

(٣) إننا : من الإيالة وهي السياسة .

(٤) المطلع : مكان الاطلاع .

وقال: تَعَلَّمُوا اللَّحْنَ وَالسُّنْنَ^(١)، والفرائض كما
تَعَلَّمُونَ الْقُرْآنَ.

وروي أنه كان يَحْمِلُ الدَّقِيقَ عَلَى ظَهْرِهِ، فقال له
بعضهم: دَعْنِي أَحْمِلْهُ عَنْكَ. فقال: ومن يَحْمِلُ عَنِّي ذَنْبِي؟
وقال: لِسَانِي سَبْعٌ، فَإِذَا أُرْسَلَتْهُ أَكْلِنِي.

وقال رضي الله عنه: من المروءة الظاهرة الثياب الطاهرة.
وقال: لئن بقيت لأسوين الناس، حتى يأتي الرجل حقه
في صَفَنِهِ^(٢) لم يعرق فيه جبينه.

وقيل له: إن النساء قد اجتمعن يبيكين على خالد، فقال:
وما على نساء بني المغيرة أن يسفكن من دموعهن على أبي
سليمان، ما لم يكن نَقْعٌ^(٣) ولا لَقْلَقَةٌ^(٤).

وقال: أَعْضَلَ^(٥) بي أهل الكوفة، ما يرضون بأمر، ولا
يرضاهم أمير.

(١) اللحن: اللغة والنحو.

(٢) الصفن: خريطة الراعي. والمعنى: يأتي الرجل حقه إلى حيث يوجد.

(٣) النقع: الغبار، والمراد: وضع التراب على الرؤوس، وتلطخ الوجوه والثياب به.

(٤) اللقاقة: رفع الصوت بالحويل.

(٥) أعضل بي أهل الكوفة: ضاقت علي الخيل فيهم وصعب علي مداراتهم.

وقال رضي الله عنه: فرّقوا عن المنية، واجعلوا الرأسَ رأسين^(١) ولا تُلثُوا بدار معجزة^(٢)، وأصلحوا مشاويكم، وأخيفوا الهوام قبل أن تخيفكم، واخشَوْا شئوا، وتمعدّدوا^(٣).

وكتب رضي الله عنه إلى خالد بن الوليد: إنه بلغني أنك دخلتَ حمّاماً بالشام، وأن من بها من الأعاجم أعدوا لك دلوّكاً عجن بخمر، ولاني أظنكم - آل المغيرة - ذرء النار^(٤).

وقال رضي الله عنه: ورّع اللصّ ولا تُراعِه^(٥).

قال ابن المسيب: وضع عمر للناس كلمات حكماً كلّها،

وهي:

«ما عاقبت من عصي الله فيك بمثل أن تطيع الله فيه».

«ضع أمر أخيك على أحسنه، حتى يجيئك ما يغلبك»

منه».

(١) المعنى: اشتروا بثمان الواحد من الحيوان اثنين، فإذا أصاب الموت أحدهما بقي الآخر.

(٢) ألث: أقام، ودار معجزة: دار تعجزون فيها عن طلب الرزق.

(٣) تمعدّدوا: التمدد الصلابة والخشونة.

(٤) ذرأ: خلق، وذرء النار: مخلوقون لها.

(٥) والمعنى: ادفعه واكفّفه ولا تستظره.

«لاتظننَّ بكلمةٍ خرجت من مسلمٍ شرأً وأنت تجِد لها في الخير محملاً» .

«من كتم سرَّهُ كانت الخيرةُ بيده» .

«من عرض نفسه للثُّمةِ فلا يلو من من أساء الظنَّ به» .

«عليك بإخوان الصدقِ تعش في أكنافهم ، فإنهم زينةٌ في الرخاء ، وعدةٌ في البلاء» .

«لاتهاونوا بالحلفِ فيهينكم الله» .

«لاتسأل فيما لم يكن ، فإن فيما قد كان شغلاً عمالٍ يمكن» .

«عليك بالصدق وإن قتلك الصدق» .

«احذر صديقك إلا الأمين ، ولا أمين إلا من خشي الله» .

«استشر في أمرك الذين يخشون الله ، فإنما يقول : ﴿إِنَّمَا

يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾^(١)» .

«آخ الإخوان على التقوى» .

(١) سورة فاطر: ٢٨ .

«كفى بك عيباً أن يبدو لك من أخيك ما يخفى عليك من نفسك، أو تؤذي جليسك فيما لا يعينك، أو تعيب شيئاً وتأتي بمثله».

وكتب إلى أبي عبيدة: أما بعد، فإنه لم يُقَمَّ أمر الله في الناس إلا حَصِيفُ الْعَقْدَةِ^(١) بَعِيدُ الْغَرَّةِ^(٢). لا يُحْتَقُّ فِي الْحَقِّ عَلَى جِرَّةٍ^(٣)، ولا يَطَّلَعُ مِنْهُ النَّاسُ عَلَى عَوْرَةٍ. ولا تَأْخُذُهُ فِي اللَّهِ لَوْمَةٌ لَائِمٌ.

وقال: مَنْ أَسْرَعَ إِلَى الْهَجْرَةِ أَسْرَعَ بِهِ الْعَطَاءُ، وَمَنْ أَبْطَأَ عَنِ الْهَجْرَةِ أَبْطَأَ عَنْهُ الْعَطَاءُ، فَلَا يَلُومَنَّ رَجُلٌ إِلَّا مَنْخَ رَاحِلَتِهِ.
وقال له أبو عبيدة حين نزل عن ناقته، وخلع خفيته،
وخاض المخاضة^(٤):

مَآسِرُنِي أَنْ أَهْلَ الْبَلَدِ اسْتَشْرَفُوكَ^(٥)؛ أَي رَأَوْكَ. فَقَالَ لَهُ

(١) المراد: محكم للأمر.

(٢) الغرة: الغفلة.

(٣) أي لا يكظم الحقد والدغل وينطوي عليه، أصلها الجرة: ما يخرج البعير من جوفه ويمضغه، ويحنق البعير: تلتصق ببطنه.

(٤) المخاضة في الشام.

(٥) استشرفوك: اطلعوا عليك.

عمر رضي الله عنه : لو غيرك يقول هذا لجعلته نكالا ، إنا كنا أذل قوم ، فأعزنا الله بالإسلام ، فإن طلبنا العز بغير ما أعزنا الله به أذلنا .

وخطب رضي الله عنه فقال : إن أخوف ما أخاف عليكم أن يؤخذ الرجل المسلم البريء عند الله ، فيُدسر^(١) كما يُدسرُ الجزورُ ، ويُشاط^(٢) لحمه كما يُشاط لحمُ الجزور ، ويقالُ : عاص وليس بعاصٍ . فقال عليُّ عليه السلام : كيف ذاك؟ ولما تشدَّ البليةُ ، وتظهر الحميةُ وتُسبُّ الثريةُ وتدقُّهم الفتنةُ دقَّ الرحا ثفالها^(٣) .

وقال عمر رضي الله عنه : لا تفطروا حتى تروا الليل يُغسِقُ على الظراب^(٤) .

وأوصى الخليفة بعده فقال :

أوصيك بتقوى الله وحده لا شريك له ، وأوصيك بالمهاجرين الأولين خيرا أن تعرف لهم سابقتهم .

(١) يدسر : يدفع ويكب للقتل ، كما يفعل بالجزور عند النحر .

(٢) يشاط : يقطع ، والأصل يشوى . والجزور الناقة أو الشاة المعدة للذبح .

(٣) الثفال : جلدة تحت الرحا .

(٤) يغسِقُ : يظلم . والظراب : ما كان دون الجبل .

وأوصيك بالأنصار خيراً؛ فاقبل من مُحسنهم، وتجاوز
عن مسيئهم، وأوصيك بأهل الأمصار خيراً، فإنهم ردةُ العدو،
وجباةُ الفيء، لا تحمِل منهم إلا عن فضلٍ منهم.

وأوصيك بأهل البادية خيراً؛ فإنهم أصل العرب، ومادّةُ
الإسلام، أن تأخذ من حواشي^(١) أموالهم فتردَّ على فقرائهم.

وأوصيك بأهل الذمَّة خيراً أن تُقاتل من ورائهم، ولا
تكلفهم فوق طاقتهم إذا أدوا ما عليهم للمؤمنين طوعاً، أو عن
يديهم صاغرون.

وأوصيك بتقوى الله، والحذر منه، ومخافة مقتته أن
يطلع منك على ريبته وأوصيك أن تخشى الله في الناس،
ولا تخشى الناس في الله.

وأوصيك بالعدل في الرعية، والتفرغ لحوائجهم وثغورهم،
ولا تُؤثر غنيهم على فقيرهم، فإن في ذلك بإذن الله سلامةٌ
لقلبك، وخطأٌ لوزرك، وخيراً في عاقبة أمرك، حتى تُقضي في
ذلك إلى من يعرف سريرتك، ويحول بينك وبين قلبك.

(١) حواشي جمع: حاشية، وهي الطرف والجانب. والمراد هنا بالحواشي: صغار الإبل.

وأمركَ أَنْ تَشْتَدَّ فِي أَمْرِ اللَّهِ ، وفي حدوده ومعاصيه على قريب الناس وبعيدهم ، ثم لا تأخذنك في أحد الرأفة ، حتى تنتهك منه مثل جرْمه . واجعل الناس عنك سواء ، لا تبالي على من وجب الحق ، ولا تأخذنك في الله لومة لائم ، وإياك والأثرة والمحاباة فيما ولاك الله مما أفاء على المؤمنين ، فتجور وتظلم ، وتحرم نفسك من ذلك ما قد وسَّعه الله عليك .

وقد أصبحت بمنزلة من منازل الدنيا والآخرة ، فإن اقترفت لدنياك عدلاً وعفة عما بسط لك اقترفت به إيماناً ورضواناً ، وإن غلبك فيه الهوى اقترفت به غضب الله . وأوصيك ألا ترخص لنفسك ولا لغيرها في ظلم أهل الذمة .

وقد أوصيتك ، وخصصتك ونصحتك ، فابتنع بذلك وجه الله والدار الآخرة ، واخترت من دلائلك ما كنت دالاً عليه نفسي وولدي ؛ فإن عملت بالذي وعظمتك ، وانتهيت إلى الذي أمرتك أخذت منه نصيباً وافراً وحظاً وافياً ؛ وإن لم تقبل ذلك ، ولم يهملك ، ولم تترك معاصم الأمور عند الذي يرضى به الله عنك يكن ذلك بك انتقاصاً ، ورأيك فيه مدخولاً ؛ لأن الأهواء مشتركة ، ورأس الخطيئة إبليس داع إلى كل مهلكة ، وقد أضلَّ

القرون السالفة قبلك ، فأوردتهم النَّارَ وبِئْسَ الْوَرِدُ الْمَوْزُودُ ،
ولبئس الثمن أن يكون حظُّ امرئٍ مِ مِوَالاةٍ لَعَدُوِّ اللَّهِ ، الداعي إلى
معاصيه .

ثم اركب الحقَّ ، وخض إليه الغمَّراتِ^(١) ، وكن واعظاً
لنفسك ، وأناشلك الله إلا ترَحَّمتْ على جماعة المسلمين ،
وأجلت كبيرهم ، ورحمت صغيرهم ، ووقرت عالمهم ، ولا
تضربهم فيندأوا ، ولا تستأثر عليهم بالفئء فتغضبهم ، ولا
تحرّمهم عطاياهم عند محلّها فتفقرهم ، ولا تجمرهم^(٢) في
البعوث فينقطع نسلهم ، ولا تجعل المال دولة بين الأغنياء منهم ،
ولا تغلق بابك دونهم ، فيأكل قلوبهم ضعيفهم .

هذه وصيّي إليك ، وأشهد الله عليك ، وأقرأ عليك
السلام .



(١) الغمّرات : الشدائد .

(٢) التجمير : تركهم في ثغور العدو .

الباب الثالث

من كلام عثمان بن عفان رضي الله عنه

لَمَّا نَقِمَ النَّاسُ عَلَيْهِ قَامَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَتَوَكَّأُ عَلَى مِرْوَانَ،
وهو يقول: لكل أمة آفةٌ، ولكل نعمة عاهة، وإن آفة هذه الأمة،
وعاهة هذه النعمة عيَّابون طعانون، يُظهرون لكم ما تُحِبُّون، ويُسرون
ما تُكرهون، طَعَامٌ^(١) مثلُ النِّعَامِ، يتبعون أول ناعق. لقد نَقَمُوا
عَلَيَّ مَا نَقَمُوهُ عَلَى عَمْرٍ، ولكنه قمعهم و وقَمَّهم^(٢). والله إني
لأقربُ ناصراً، وأعزُّ نفراً، فمالي لا أفعل في الفضلِ ما أشاء؟

وروي أنه رضي الله عنه قال يوماً على المنبر: والله ما
تَغْنَيْتُ وَلَا تَمْنَيْتُ وَلَا تَمْنَيْتُ^(٣) ولا زينت في جاهلية ولا إسلام،
وما تركتُ ذلكُ تأثُّماً، ولكن تركته تَكْرُماً.

اشتكى عليّ - عليه السلام - فعاده عثمان - رضي الله عنه -
فقال: أراك أصبحتَ ثَقِيلاً. قال: أجل. قال: والله ما أدري

(١) الطعام: السفلة من الناس.

(٢) وقمه: رده وقهره.

(٣) تمنيت: كلبت.

أموتك أحبُّ إليَّ أم حياتك؟ إني لأحبُّ حياتك، وأكره أن أعيش بعد موتك، فلو شئت جعلت لنا من نفسك مخرجاً، إما صديقاً مسالماً، أو عدواً معالناً، فإنك كما قال أخو زياد:

لقد جررت لنا حبلَ الشَّموسِ فلا يأساً مئِيناً أرى مِنْكُمْ ولا طمَعاً^(١)
فقال له عليٌّ - عليه السلام - : مالكَ عندي ما تخاف،
وما جوابك إلا ما تكره .

قُدِّمَ إلى عثمان - رضي الله عنه - غلامٌ في جنابة، فقال:
انظروا هل اخضرَّ إزاره؟^(٢) .

قال سعيدُ بن المسيَّب^(٣) : بلغ عثمان - رضي الله عنه - أن
قوماً على فاحشة، فأتاهم وقد تفرَّقوا، فحمد الله وأعتق رقبةً .
روى الزُّهريُّ قال : اشتكى عثمانُ - رضي الله عنه - فدخَلَ
عليه عليٌّ عائداً فقال عثمانُ لما رآه:

وعائدةٍ تعود بغيرِ نصحٍ
تودُّ لَو أن ذَا دَنفٍ يموت^(٤)

(١) الشَّموس : الفرس يمنع راجبه .

(٢) الإزار : هنا كناية عما تحته وهو العانة، وذلك لكي يعرف هل بلغ مبلغ الشباب؟

(٣) سعيد بن المسيَّب : أحد الفقهاء السبعة في المدينة، جمع بين الحديث والفقهِ،
لم يبايع عبد الملك ابن مروان . توفي سنة نيف وستين على اختلاف في الأقوال .

(٤) الدنف : المرض الشديد .

قيل : لما صعدَ عثمانُ المنبرَ أرتجَ عليه^(١) فقال : إنَّ أبا بكرٍ
وعمرَ كانا يُعدَّانِ لهذا المقامَ مقالاً ؛ وأنتم إلى إمامٍ عادلٍ أحوجُّ
منكم إلى إمامٍ خطيبٍ .

وكتب إلى علي رضي الله عنهما حين أحيط به : أمَّا بعدُ ؛
فإنَّه قد بلغَ السيلَ الزُّبِّيَّ^(٢) ، وجاوزَ الحِزامَ الطُّبِّيَّ^(٣) ، وتجاوزَ
الأمرَ قَدْرَه ، وطمعَ فيَّ من لا يدفعُ عن نفسه :

فإن كنتَ مأْكولاً فكنْ خيراً آكلٍ ، وإلا فأدرِ كُنِّي ولما أمزقِ^(٤)

وقال عثمان رضي الله عنه : إنَّ اللهَ لَيُزَعُّ بالسُلطانِ ما لا
يزعُّ بالقرآنِ^(٥) .

وكان عثمان إذا نظر إلى قبرِ بكى ، فقيل له في ذلك .
فقال : هو أولُ منازلِ الآخرة ، وآخرُ منازلِ الدنيا ، فمن شدُّ
عليه فما بعده أشدُّ ، ومن هونَ عليه فما بعده أهون .

(١) أرتج عليه : لم يستطع الكلام .

(٢) الزبِّي : جمع زبية وهي التلال العالية . أو مصيدة الأسد ولا تتخذ إلا في قلة
أو رابية أو هضبة .

(٣) الطبيان : حلمتا الضرع . والكلام كناية عن اشتداد الأمر وتفاقمه .

(٤) البيت للممزق العبدى ، وقد كان سبباً في تلقيبه بهذا اللقب ، وهو شاعر جاهلي .

(٥) يزع : يكف ويمنع .

وكان يقول: ما رأيت منظراً إلا والقبر أفضح منه.

وقال رضي الله عنه: بلغني أن ناساً منكم يخرجون إلى سوادهم، إماماً في تجارة، وإماماً في جباية، وإماماً في حشر^(١)، فيقصرُونَ الصلَاةَ، فلا يفعلوا، وإنما يقصر الصلاة من كان شاخصاً أو بحضرة عدو.

وعرض به إنسان فقال: إني لم أفر يوم عَيْنين^(٢) فقال عثمان: فكلم تعيرني بذنب قد عفا الله عنه؟

وقال: قد اختبأت^(٣) عند الله خصالاً، إني لرابع الإسلام، وزوجني رسولُ الله ﷺ - ابنته ثم ابنته^(٤)، وبأبنته يبدي هذه اليمنى فما مسستُ بها ذكري، وما تغنيت، ولا تمنيت، ولا شربت خمراً في الجاهلية والإسلام.

وقال: كلُّ شيءٍ يُحبُّ ولده حتى الحُبَّارِ^(٥).



(١) الحشر: الجهاد.

(٢) عينين: جبل بأحد.

(٣) اختبأت: ادخرت وخبأت.

(٤) ابنتا الرسول المشار إليهما: رقية، وأم كلثوم.

(٥) طائر يضرب به المثل في الحمق.

الباب الرابع

كلام الصحابة

عبد الله بن مسعود^(١)

خطبة له : أصدق الحديث كتابُ الله ، وأوثق العرى كلمةُ
التقوى ، خيرُ الملل ملةُ إبراهيم ، وأحسن السنن سنة محمد
ﷺ ، شرُّ الأمور محدثاتها ، ما قلَّ وكفى خيرٌ مما كثُر وألهى ،
خيرُ الغنى غنى النفس ، خيرٌ ما ألقى في القلب اليقين ، الخمر
جماع الآثام ، النساءُ حِبالةٌ^(٢) الشيطان ، الشبابُ شعبةٌ من
الجنون ، حبُّ الكفاية مفتاحُ المعجزة ، من الناس من لا يأتي
الجماعة إلا دبراً^(٣) ، ولا يذكر الله إلا هُجراً ، أعظم الخطايا
اللسان الكذوب . سبابُ المؤمن فسقٌ ، قتاله كفرٌ ، أكل لحمه

(١) عبد الله بن مسعود الهذلي : سادس من أسلم ، وأول من جهر بالقرآن في مكة ، شهد الهجرة ويندراً ، سيره عمر إلى الكوفة إماماً للمسلمين ، وأمره عليها عثمان ، ثم عزله . مات سنة ٣٣هـ .

(٢) الحباله : ما يصاد به من أي شيء كان .

(٣) دبراً : معرضاً عن الجماعة مستدبراً لها .

معصية، من يتأَلَّ (١) على الله يكذِّبه، ومن يغفر يُغفر له .
مكتوبٌ في ديوان المحسنين : من عفا عفي عنه .

ومن كلامه رضي الله عنه : حدَّث الناس ما حدَّجوك (٢)
بأسماعهم ، ورموك بأبصارهم ، فإذا رأيت منهم فترة (٣)
فأمسك .

وكانت له ثلاثُ خصال : أولها السُّرارُ ، وهو سرِّار (٤)
رسول الله ﷺ قال له : إذنك عليَّ أن تسمع سِوادي (٥) . وكان
معه سِوأكُ رسول الله ﷺ ، أو عصاهُ .

وقيل له في مرضه : لو نظر إليك الطبيبُ . فقال :
الطبيبُ أمرٌ ضني . وقال : ما الدخانُ على النار بأدلَّ من
الصاحب على الصاحب .

(١) يتأَلَّ على الله : يحلف على الله ، متحكماً عليه ، فيقول : هذا له الجنة وهذا
له النار .

(٢) حدَّجه ببصره : أحد إليه النظر . والمراد : ماداموا نشيطين مقبلين على
كلامك .

(٣) الفترة والفتور : الضعف .

(٤) ما يسار به أصحابه .

(٥) السواد : السُّرار .

قال بعضهم: أسكتتني كلمة عبد الله بن مسعود عشرين سنة
حيث يقول: مَنْ كان كلامه لا يوافق فعله، فإنما يوبِّخُ نفسه.

وقال: الدنيا كلُّها غمومٌ، فما كان منها من سرور فهو ربح.

ودخل عليه عثمان -رضي الله عنهما- في مرضه، فقال:
ما تشتهي؟ قال: ذنوبي. قال: فما تشتهي؟ قال: رحمة ربِّي.

وقال: القلوب تملُّ كما تملُّ الأبدان، فابتغوا لها طرائف الحكمة.

وقال: كونوا يتابع العلم مصابيح الليل، جُدِّدْ القلوب،
خَلِّقْان^(١) الثِّيَاب، أَحْلَسْ^(٢) البيوت، تَحْفَظْونَ في الأرض،
وتُعرفون في السماء.

وقال: جرِّدوا^(٣) القرآن ليربو فيه صغيركم، ولا ينأى عنه
كبيركم؛ فإن الشيطان يخرج من البيت تقرأ فيه سورة البقرة.
وقال: إن التمام والرقي والتوكلة^(٤) من الشركِ.



(١) الخلقان: جمع خلق وهو الثوب البالي.

(٢) أحلاس البيوت: الملازمون لها. والجلس في الأصل الكساء الذي يلي ظهر
البعير تحت القتب.

(٣) جرِّدوا القرآن: لا تفرنوا به شيئاً من الأحاديث.

(٤) التوكلة: ما تفعله المرأة من سحر لتحب زوجها فيها.

سلمان الفارسي

قال له عمر رضي الله عنه لما دونَ الدواوين: معَ منَ نكتبُك؟ قال: معَ الذين لا يريدون علواً في الأرض.

قالوا: أضاف^(١) سلمانُ الفارسي رجلاً فقدم إليه كسراً وملحاً، فقال: أما منَ جبن! فرهن سلمان ركوته واشترى له خبزاً وجبناً، فلما أكل وشبع قال: رضيت بما قسم الله لي. فقال سلمان: لو رضيت بما قسم الله لم تُرهن الركوة^(٢).

وكان سلمان يتعوذ بالله من الشيطان والسلطان والعلج^(٣) إذا استعرب.

وقال: القصدَ والدوامَ وأنت السابق الجواد.

اشترى رجل بالمدائن شيئاً، فمر سلمان وهو أميرٌ بها فلم يعرفه، فقال: احمل هذا معي يا علج. فحمله، فكان من يتلقاه يقول: ادفعه إلي أيها الأمير، والرجل يعتذر، وهو يقول: لا والله ما يحمله إلا العلج، حتى بلغ منزله.

(١) أضاف الرجل: أنزله عنده، وضافه نزل به.

(٢) الركوة: إناء صغير من جلد يشرب فيه الماء.

(٣) العلج: الرجل من كفار العجم وغيرهم.

وروي أنه أخذ من بين يدي النبي ﷺ تمرّة من تمر الصدقة
فوضعها في فيه فانتزَعها عليه السلام من فمه . وقال : إنما يحلُّ
لك من هذا ما يحلُّ لنا .

وقال : الناس أربعة : أسدٌ، وذئبٌ، وثعلبٌ، وضأنٌ، فأما
الأسدُ فالملوكُ يفرسون^(١) ويأكلون، وأما الذئبُ فالتجارُ، وأما
الثعلبُ فالقراءُ المخادعون ؛ وأما الضأنُ فالمؤمن ينهشه من رآه .



أبو ذر الغفاري^(٢)

لما بنى معاوية خضراء دمشق أدخلها أبا ذر رحمة الله ،
فقال له : كيف ترى ماها هنا؟ قال : إن كنت بنتيها من مال الله
فأنت من الخائنين ، وإن كنت بنتيها من مالك فأنت من
المسرفين .

(١) يفرسون : يقتربون .

(٢) أبو ذر : هو الصحابي الجليل جندب بن جنادة ، أسلم على يد الرسول ،
وصحبه في غزواته ، نفاه عثمان إلى الزبدة فمات بها .

وقال: كان الناس ورَقاً لا شوك فيه، فصَارُوا شوكاً لا ورق فيه.

وقال: يخضَمُونَ ونقضَمَ^(١)، والموعِدُ اللهُ.

وقال: إن لك في مالك شريكين: الحدّان^(٢) والوارث، فإن قدرت ألا تكون أحسن الشركاء حظاً فافعل.

ولما أمر عثمان بتسييره إلى الرَبْذَةِ^(٣) قال له: إني سائرٌ إلى ربّدتك، فإن متُّ بها فأنا طريدك، فإذا بعثني ربي حَكَمَ بيني وبينك. قال: إذا أَحْجُجْتُ، إنك تبني عليّ وتسعى. قال أبو ذر: إن كنت أنت الحاكم فاحججني^(٤)، إن الحكم يومئذٍ لا يقبلُ الرِشوةَ، ولا بينه وبين أحدٍ قرابة.

نظر عثمان إلى عيرٍ مقبلة، فقال لأبي ذر: ما كنت تحبُّ أن تكونَ هذه العيرُ؟ قال: رجالاً مثل عمر.

(١) يقضم: يأكل بطرف أسنانه، ويخضم: يأكل بجميع أضراسه. المراد: يجمعون الدنيا ونزهد فيها.

(٢) الحدّان: الليل والنهار. ويريد: نوائب الدهر.

(٣) الرَبْذَةُ: قرية على بعد ثلاثة أميال من المدينة في طريق الحجاز.

(٤) احججني من حجه أي غلبه في الحجّة.

وقيل له: أتحبُّ أن تحشُر في مسلّاح^(١) أبي بكر؟ قال:
لا. قيل: ولم؟ قال: لأنّي على ثقةٍ من نفسي وشكٍّ من
غيري.



المغيرة بن شعبة^(٢)

ذكرَ عمرُ بنَ الخطاب - رضي الله عنه - فقال: كَانَ أَفْضَلَ
مَنْ أَنْ يَخْذَع، وَأَعْقَلَ مَنْ أَنْ يُخْذَع، وَمَا رَأَيْتُ مُخَاطِباً لَهُ قَطُّ.
إِلَّا رَحِمْتُهُ كَأَنَّ مَنْ كَانَ.

وقال: مَنْ أَخَّرَ حَاجَةَ الرَّجُلِ فَقَدْ ضَمِنَهَا.

وقال له عمرُ رضي الله عنه: مَا أَذْرِي كَيْفَ أَعَامِلُ أَهْلَ
الْكُوفَةِ؟ إِنْ أُرْسِلَتْ إِلَيْهِمْ مُؤْمِناً ضَعَّفُوهُ، وَإِنْ أُرْسِلَتْ إِلَيْهِمْ

(١) المسلّاح: الإهاب والجلد. كناية عن طريقته.

(٢) المغيرة بن شعبة: أحد دهاة العرب، أسلم وشهد فتوح الشام والعراق، ولاه
عمر البصرة ثم الكوفة، بايع معاوية بعد التحكيم: توفي سنة ٤٩هـ.

قويًا فَجَرَّوهُ^(١) . فقال المغيرةُ: يا أمير المؤمنين، الضعيفُ إيمانه لهُ
وعليكَ ضعفُهُ، والفاجرُ قوتهُ لكَ وعليه فجوره . فوَلَاه الكوفةَ .
وقيل له: إن بوابك يأذنُ لأصحابه قبل أصحابك .
فقال: إن المعرفة لتتفعُ عند الكلب العقور، والجمل الصؤول،
فكيف بالرجل الكريم .



عمرو بن العاص

قال: ثلاث لا أملهن: جليسي ما فهم عني، وثوبي ما
سترنني، ودابتي ما حملت رحلي .

وقال لعبد الله بن عباس يوم صقيين: إن هذا الأمر الذي
نحن وأنتم فيه ليس بأول أمرٍ قاده البلاءُ، وقد بلغ الأمرُ بنا
وبكم ما ترى . وما أبقت لنا هذه الحربُ حياةً ولا صبراً، ولسنا
نقول: ليت الحربُ عادت، لكننا نقول: ليتها لم تكنُ فانظر فيما

(١) ضعفوه: نسبوا إليه الضعف، وفجروه: نسبوا إليه الفجور .

بقي بعين ما مضى ، فإنك رأسُ هذا الأمرِ بعدَ عليٍّ ، وإنما هو أمير مطاعٌ ، وأمورٌ مطيعٌ ، ومُشاوِرٌ مأمونٌ ، وأنت هو .

وقال لابنه وقد ولي ولايةً : انظر حاجبك فإنه لحمك ودمك ، فلقد رأينا بصفتين وقد أشرع قومٌ رماحهم في وجوهنا ، ما لنا ذنبٌ إليهم إلا الحجاب .

وقال : ما وضعتُ سرِّي عند أحدٍ قطٍ فأفشاهُ فُلُمتهُ ، لأنِّي أحقُّ باللوم أن كنتُ أضيقَ صدرًا منه .

وكان بين طلحة بن عبيد الله والزبير مداراةً^(١) في وادٍ بالمدينة ، فقالا : نجعلُ بيننا عمرو بن العاص ، فأتياهُ فقال لهما : أنتما في فضلكما وقديم سوابقكما ونعمة الله عليكما تختلفان ، وقد سمعتما من رسول الله ﷺ مثل ما سمعتُ ، وحضرتُما من قوله مثل الذي حضرتُ ، فيمن اقتطعَ شبراً من أرض أخيه بغير حقٍ أنه يُطوِّقُه من سبعِ أرضين . والحكمُ أحوجُ إلى العدل من المحكوم عليه ، وذلك لأن الحكم إذا جارَ رزئ في دينه ، والمحكوم عليه إذا جبر عليه رزئ عرض الدنيا . إن شئتما فأدليا بحجتكما ، وإن شئتما فاصطلحا ، وأعطى كل واحد منهما صاحبه الرضا .

(١) المداراة : المنازعة والمخاصمة .

وقال: ليس العاقلُ الذي يعرفُ الخَيْرَ مِنَ الشَّرِّ، ولكنه
الذي يعرفُ الشَّرَّينَ .

قال المدائني: جُعِلَ لرجلٍ جُعِلَ عَلَى أَن يَسْأَلَ عَمْرُو بْنَ
العاصِ وهو على المنبرِ عن أمه، فلما قام على المنبر، قال له:
يا عمرو، مَنْ أُمَّكَ؟ قال: سلمى بنتُ خزيمة، تَلَقَّبَ بِالنابِغَةِ،
من بني جِلانٍ من عَنزَةَ، أَصَابَتْهَا رِماحُ العَرَبِ فَصارَتْ لِلفاكهِ بْنِ
المَغيرة^(١)، ثم صارَتْ إِلى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جُدْعَانَ^(٢)، ثم صارَتْ
للعاصِ بْنِ وائِلٍ^(٣) فولدَتْ فَأُنْجِبَتْ؛ اذْهَبْ فَخُذْ جُعْلَكَ الَّذِي
جُعِلَ لَكَ .

وقال لَبْنِيهِ: اطلبُوا العِلْمَ، فَإِنِ اسْتَعْيَيْتُمْ كانَ جَمالاً، وَإِنِ
اقتَرَيْتُمْ كانَ مالاً .

قال عمرو: يا بَنِيَّ، إِمَامٌ عادِلٌ خَيْرٌ مِنْ مَطَرٍ وابلٍ، وَأَسَدٌ
حَطُومٌ خَيْرٌ مِنْ سُلطانٍ ظَلومٍ، وَسُلطانٌ ظَلومٌ خَيْرٌ خَيْرٌ مِنْ فِتنةٍ
تَدومٌ، ولأنَّ تَمَازِجَ وَأَنْتَ مَجنونٌ خَيْرٌ مِنْ أَنَّ يَمَازِحَكَ مَجنونٌ،

(١) الفاكه بن المغيرة بن عبد الله المخزومي: أحد الفصحاء في الجاهلية، وعم
خالد بن الوليد.

(٢) عبد الله بن جدعان التيمي القرشي: أحد الأجراد المشهورين في الجاهلية.

(٣) العاص بن وائل بن هاشم: أبو عمرو بن العاص.

وزلّةُ الرّجلِ عظيمٌ يُجبرُ، وزلّةُ اللسانِ لا تُبقي ولا تدرُ،
واستراحَ من لا عقلَ له .

وكتب إلى عمر رضي الله عنه : يا أمير المؤمنين ، إن البحر
خلّق عظيم يركبه خالقٌ ضعيف ، دودٌ على عودٍ ، بين غرقٍ
وبرقٍ ^(١) . فقال عمر : لا يسألني الله عن أحدٍ حملتهُ فيه .



طلحة

قال لعمر - رضي الله عنه - حين استشارهم في جموع
الأعاجم : قد حنّكك الأمورُ ، وجرسّك الدهورُ ^(٢) ،
وعجمتّك ^(٣) البلايا ، فأنت وليٌّ ما وليت ، لا يتبوّ في يديك ،
ولا يحولُ عليك .

(١) البرق : الفزع .

(٢) جرسّك الدهور : أحكمتك ، من جرسّت بالقوم إذا سمعت بهم ، كأنه ارتكب أموراً فنفذ حتى استحکم .

(٣) عجمتّك : من عجم العود ، وهو عضة لتعرف صلابته .

قال ابن عباس : بعثني عليُّ - رضي الله عنه - بالبصرة إلى طلحةَ والزبير فاتَّيَّهُمَا فقلت لهما : أخوكما يقرئكما السلام ، ويقول لكما : ما الذي نَقَمْتُمَا عليَّ؟ أَسْتَثَارَ بفيءٍ أَوْ جورٍ في حُكْمٍ؟ قال : فأما الزبيرُ فسَكَتَ ، وأما طلحةُ فُقال . لا واحدةٍ منِ ثنيتين .



أبو موسى الأشعري (١)

قال : من إجلال الله إكرامُ ذي الشَّيْبَةِ المسلمِ ، وحاملِ القرآنِ غيرِ الغالي فيه ولا الجافي عنه ، وإكرامُ ذي السلطانِ المُقْسَطِ .

وقيل له زمنَ علي - عليه السلام - ومعاوية : أهي؟ (٢)

(١) عبد الله بن قيس الأشعري : غلبت عليه كنيته أبو موسى . أسلم ، ثم قدم على الرسول يوم خيبر ، واستعمله ، وولاه عمر البصرة ، وعثمان الكوفة ، وهو أحد الحكمين يوم صفين ، راوية للحديث ، معلم للقرآن . مات سنة ٤٢ هـ .

(٢) المراد : أهي الفتنة التي تحدث عنها الرسول عليه الصلاة والسلام .

فقال: إنما هذه الفتنة، حِيصَةٌ^(١) من حِيصَاتِ الفتنِ، وبقيتِ الرِّدَاحُ^(٢) المظلمةُ، التي من أشرف لها أشرفتْ له^(٣).

كتب معاوية إلى أبي موسى بعد الحكومة - وهو يومئذ بمكة عائذٌ بها من علي - عليه السلام -، وإنما أراد بكتابه أن يضمه إلى الشام - : «أما بعد؛ فإنه لو كانت النية تدفعُ خطأً لَنَجَا المجتهدُ، وأعذرَ الطالبُ، ولكنَّ الحقَّ لَمَنْ قصدَ له فأصابه، ليس لمن عارضه فأخطأه. وقد كان الحكمان إذا حكما على رجلٍ لم يكن له الخيارُ عليهما. وقد اختار القومُ عليك، فأكره منهم ما كرهوا منك، فأقبل إلى الشام فهي أوسعُ لك.

فكتب أبو موسى إليه: أما بعد؛ فإنني لم أقل في علي إلا بما قال صاحبك فيك. إلا أنني أردتُ ما عند الله، وأراد عمرو ما عندك، وقد كانت بيننا شروطٌ، والشورى عن تراضٍ، فلما رجعتُ، فأما الحكمان وأنه ليس للمحكوم عليه الخيارُ، فإنما ذلك في الشاةِ والبعيرِ؛ فأما في أمرِ هذه الأمةِ فليس أحدٌ

(١) حيصة من حيصات الفتن: روعة منها عدلت إلينا.

(٢) الرِّدَاح: الثقبلة العظيمة.

(٣) من أشرف لها أشرفت له: من غالبها غلبته.

أَخَذْنَا لَهَا بِرِمَامٍ مَا كَرِهُوا، وَلَيْسَ يَذْهَبُ الْحَقُّ لِعَجْزٍ عَاجِزٍ وَلَا
مَكِيدَةٍ كَائِدٍ. وَأَمَّا دَعَاؤُكَ إِيَّايَ إِلَى الشَّامِ، فَلَيْسَتْ بِي رَغْبَةٌ عَنِ
حَرَمِ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ.



ابن عمر^(١)

كُتِبَ إِلَيْهِ رَجُلٌ يُسْأَلُهُ عَنِ الْعِلْمِ؛ فَأَجَابَهُ: إِنَّكَ كَتَبْتَ
تَسْأَلُ عَنِ الْعِلْمِ. وَالْعِلْمُ أَكْثَرُ مِنْ أَنْ أَكْتُبَ بِهِ إِلَيْكَ، وَلَكِنْ إِنْ
اسْتَطَعْتَ أَنْ تَلْقَى اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ كَافَّ اللِّسَانَ عَنْ أَعْرَاضِ
الْمُسْلِمِينَ، خَفِيفَ الظَّهْرِ مِنْ دِمَائِهِمْ، خَمِيسَ الْبَطْنِ مِنْ
أَمْوَالِهِمْ، لَازِمًا لْجَمَاعَتِهِمْ فَافْعَلْ.

وقال ابن عمر: كان الرجل إذا أراد أن يعيب جاره طلب
الحاجة إلى غيره.

(١) عبد الله بن عمر بن الخطاب: ولد بعد البعثة بثلاث سنوات، أسلم وهاجر
مع أبيه: شهد الخندق، صالح، زاهد، كثير الرواية للحديث، لم يشترك في النزاع
بين علي ومعاوية. مات سنة ٧٣هـ.

سئل ابنُ عمر: هل كان النبي ﷺ يلتفت في الصلاة؟
فقال: لا، ولا في غير الصلاة.

وكان إذا حدثه محدثٌ فقال: زعموا. قال له ابنُ عمر:
«زعموا» من زوامل^(١) الكذب.

وقيل له: إن المختار^(٢) يزعم أنه أوحى إليه. قال:
صدق، أما سمعت قول الله تعالى: ﴿وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ
إِلَى أَوْلِيَائِهِمْ﴾^(٣).

قال بعضهم: أتيت، فقلت: أتجب الجنة لعامل بكل الخيرات
وهو مشرك؟ فقال: لا. قلت له: أتجب النار لعامل بالشر كله
وهو موحد؟ فقال ابن عمر: عَشٌّ ولا تفتّر. فأتيتُ ابنَ عباس
فسألته، فأجابني بمثل جوابه سواء قال: عَشٌّ ولا تفتّر^(٤).

(١) الزوامل: جمع زاملة، وهو ما يحمل الزاد والمتاع من الإبل.

(٢) المختار الثقفي: هو المختار بن مسعود، ولد سنة ١هـ، كان مع العلويين، ثم
مع ابن الزبير، ثم عاد إلى العلويين. تتبع قتلة الحسين بالقتل، حاربه مصعب بن
الزبير فهزمه وقتله سنة ٦٧هـ.

(٣) سورة الأنعام: ١٢١.

(٤) عَشٌّ ولا تفتّر. مثل يضرب للأخذ بالأحوط من الأمور. أصله: أن يمر
صاحب الإبل بالأرض ذات الكلا، فيقول: ادع أن أعشي إبلي حتى أرد على
أخرى، فيقال له المثل؛ لأنه لا يدري ما يرد عليه.

ورأى رجلاً مُحَرَّمًا قَدِ اسْتَظَلَّ، فقال: اضْحَ لمن
أَحْرَمْتَ له^(١).



أبو الدرداء^(٢)

كان يقول: أَبْغَضُ النَّاسَ إِلَيَّ أَنْ أَظْلِمَهُ، مَنْ لَا يَسْتَعِينُ
عَلَيَّ بِأَحَدٍ إِلَّا اللَّهَ.

وقال: مِنْ هُوَانَ الدُّنْيَا عَلَى اللَّهِ إِلَّا يُعْصَى إِلَّا فِيهَا، وَلَا
يُنَالُ مَا عِنْدَهُ إِلَّا بِتَرْكِهَا.

وقال: نَعَمْ صَوْمَعَةُ الْمَرْءِ مَنْزِلُهُ، يَكْفُ فِيهِ بَصْرَهُ وَنَفْسَهُ
وَفَرْجُهُ، وَإِيَّاكُمْ وَالْجُلُوسَ فِي الْأَسْوَاقِ فَإِنَّهَا تُلْغِي^(٣) وَتُلْهِى.

(١) اضح: أظهر واعتزل الظل.

(٢) صحابي جليل، اشتهر بكنيته واختلف في اسمه؛ عامر أو عوير، وكذلك
في اسم أبيه. جده قيس الأنصاري الخزرجي، وهو من المكشزين من رواية
الحديث. توفي لستين بقيتا من خلافة عثمان.

(٣) تلغي: تبعث على اللغو.

وقال: لولا ثلاثٌ لصلحَ الناسُ: هوىٌ متَّبِعٌ، وشحٌّ مطاعٌ، وإعجابُ المرءِ بنفسه.

وقال: بئسَ العونُ على الدينِ قلبُ نَخِيبٍ^(١)، وبطن رَغِيبٍ^(٢)، ونفطٌ شديدٌ^(٣).

وقال: لأنَّا أَعْلَمُ بِشِرَارِكُمْ مِنَ الْبَيْطَارِ بِالخَيْلِ، هم الذين لا يأتون الصلاةَ إِلَّا دُبْرًا^(٤)، ولا يستمعونَ القولَ إِلَّا هُجْرًا^(٥)، ولا يُعْتَقُ مَحْرَرَهُمْ^(٦).



(١) القلب النخب: الفاسد.

(٢) البطن الرغيب: الواسع. المراد به: الممتلئ بالطعام.

(٣) المراد بالنفط: شهوة الجماع.

(٤) يأتون الصلاة دبراً بفتح الدال وضمناها: معرضين عنها.

(٥) الهجر: الفاحش من القول.

(٦) المراد: يستخدمونه ولا يدعونه لشأنه. قيل: إن العرب كانوا في الجاهلية إذا أعتقوا عبداً تناقلوه تناقل الملك.

عبد الله بن عمرو بن العاص

سأله أبوه عن السؤدد، فقال: اصطناع العشيرة، واحتمال
الجريرة. وعن الشرف، فقال: كف الأذى، وبذل الندى. وعن
المروءة، فقال: عرفان الحق، وتعهد الصنعة. وعن السناء،
فقال: استعمال الأدب، ورعاية الحسب. وعن المجد، فقال:
حمل المغارم، وابتناء المكارم. وعن الحلم، قال: كظم الغيظ،
وملك الغضب. وعن الحزم، فقال: تنتظر فريستك، ولا تعاجل
حتى يمكنك. وعن الرفق، فقال: أن تكون ذا أناة، دون مخاشنة
الولادة. وعن السماحة، قال: حب السائل، وبذل النائل. وعن
الجود، قال: أن ترى نعمك زائدة، والعطية فائدة. وعن الغنى،
قال: قلة تمنيك، والرضا بما يكفيك. وعن الفقر، قال: شره
النفس، وشدة القنوط. وعن الرقة، قال: اتباع اليسير، ومنع
الحقير. وعن الجبن، قال: طاعة الوهّل^(١)، وشدة الوجل.
وعن الجهل، قال: سرعة الوثاب، والعي بالجاب.



(١) الوهّل: القزع الشديد.

حسان (١)

وكان إذا دُعِيَ إلى طعام قال: أفي عرسٍ أو خرسٍ^(٢)
أو إعدارٍ^(٣)؟ فإن كان في واحد من ذلك أجاب، وإلا لم
يُجب.

وروي أنه أخرج لسانه فضرب به روثه أنفه^(٤)، ثم أدلعه
فضرب به نحره. وقال: يا رسول الله. ادعُ لي بالنَّصْر.

واستأذن النبي عليه السلام في هجاء المشركين، فقال:
كيف بنسبي فيهم؟ قال: لأسلنك منهم كما تُسلُّ الشعرة من
العجين.

وقيل له: لِمَ لَمْ تُرثِ رسولَ الله ﷺ؟ فقال: هو أجلُّ من
ذلك.

(١) حسان بن ثابت الأنصاري: أكبر شعراء الرسول ﷺ.

(٢) الخرس: طعام الولادة.

(٣) الإعدار: طعام الختان.

(٤) روثه الأنف: طرفه.

وقال له النبي ﷺ: «ما بقي من لسانك؟» فأخرج لسانه حتى قرع بطرفه أرنبته، وقال: إني والله لو وضعتُه على صخرٍ لفلَّقه، أو على شِعْرٍ لحلَّقه، وما يسرُّني به مِقْوَلٌ من معدّ.



بلال^(١)

سأله رجلٌ، وقد أقبل من الحلبة، فقال له: من سبق؟
فقال: المقربون. قال: إنما أسألك عن الخيل. قال: وأنا أجيبك
عن الخير.



(١) بلال الحبشي مؤذن الرسول ﷺ.

أبو هريرة^(١)

قال: إذا نزلت برجلٍ فلم يُقرِّك^(٢) فقاتلته.

ونظر إلى عائشة بنت طلحة^(٣) فقال: سبحان الله، ما أحسنَ ما غداها أهلها! ما رأيتُ أحسنَ منها إلا معاوية.

وكان يحمل حزمةَ حطبٍ وهو أميرٌ، ويقول: وسعوا للأمير.

وكان يجيء على حماره ويقول: الطريقُ الطريقُ قد جاءَ الأمير.

أتاه رجلٌ فقال: كنتُ صائماً فدخلتُ داراً فأطعموني،

ولم أدر. قال: الله أطعمك. فقال: ثم دخلتُ داراً أخرى،

فسقوني ولم أدر. قال: أطعمك الله وسقاك. فقال: ثم دخلت

داري فجامعتُ ولم أدر. فقال أبو هريرة: يا هذا، ليس ذافعل

من تعود الصيام.

(١) أبو هريرة بن عامر: اختلف في اسمه في الجاهلية، وسماه الرسول في الإسلام: عبد الرحمن. أكثر الصحابة حديثاً، أسلم بين غزوتي: الخديبية، وخيبر، استعمله عمر على البحرين، ومات سنة ٥٧هـ.

(٢) لم يقرِّك: من القرى وهو طعام الضيف.

(٣) عائشة بنت طلحة: من جميلات العرب، لم تكن تستر وجهها اعتزازاً بجمالها، تزوجها عبد الله عبد الرحمن، ثم مصعب بن الزبير. تغزل فيها شعراء عصرها.

وأردف غلامه خلفه فقيل له: لو أنزلته يسعى خلفك .
فقال: لأن يسير معي ضِعْتَانِ^(١) من نارٍ يحرقان مني ما أحرقاً .
أحبُّ إليَّ من أن يسعى غلامي خلفي . وقال: إن للإسلام
صَوَى^(٢) ومانراً كمنار الطريق .

وقال: مثل المؤمن الضعيف، كمثل خافت الزرع يميلُ
مرة ويعتدل أخرى .



عمار^(٣)

لم يشهد بدرًا أحدٌ أبوأه مؤمنان إلا عمار بن ياسر . وكان
لِدَّة^(٤) النبي ﷺ، وكان يحمي له الأرض يرعى فيها غنمه .

(١) ضِعْتَانِ: حزمتا حطب، فاستعارهما للنار . يعني أنهما قد اشتعلتا وصارتا
ناراً .

(٢) الصوى: أعلام من حجارة في المفاوز المجهولة واحدها صوة .

(٣) عمار بن ياسر: من السابقين للإسلام، ومن عذب هو وأهله فيه، شهد
أكثر الغزوات، وحارب في صفين مع علي، وقتل في الموقعة .

(٤) لدته: نظيره في العمر .

وقال ﷺ: مَا لَكُمْ وَلَا بِنِ سُمَيَّةَ؟ يَدْعُوكُمْ إِلَى الْجَنَّةِ
وَتَدْعُونَهُ إِلَى النَّارِ.

وكان عمَّارٌ يقول، الجنة تحت البارقة: يريد السيف.



الزبير^(١)

لما كان يومُ الجَمَلِ صاحَ عليُّ بالزبيرِ فخرج إليه، فقال له:
يا أبا عبد الله: لئن كان حلَّ لك خذنا لئن إنه لحرامٌ عليك قتالنا.
قال: افتحُبُّ أن أنصرفَ عنك؟ قال: ومالي لا أحبُّ ذلك؟
وأنت سيفُ رسولِ الله ﷺ وحواريُّه وابنُ عمته، فعارضه ابنُه
عبدُ الله، فقال له: يا أبة، ما الذي دهأك؟ فأخبره خبره. فقال:
قد أنبأك ابنُ أبي طالبٍ مع علمِكَ بذلك، إنك يزمامُ الأمرِ أولى
منك بعنانِ فرسك، ولئن أخطأك أن يقولَ الناسُ جُبَّتهُ عليُّ

(١) الزبير بن العوام: أحد العشرة للشهود لهم بالجنة، أسلم وسنه اثنتا عشرة سنة، وشهد المشاهد مع الرسول، وكان مع عائشة يوم الجمل ولكنه لم يقاتل، قتل في ذلك اليوم بسهم من رجل من جيش عائشة حين انصرف عن القتال.

ليقولنَّ خدعه . فقال الزبير : ليقُلْ من شاءَ ما شاءَ ، فوالله لا
أشري عملي بشيءٍ ، ومع ذلك للدُّنيا أهون علي من ضِبحَةٍ
سَحْماءٍ ^(١) . وانصرف راجعاً .

ومن كلام الزُّبير : يكفيني من خضمهم القَضْمُ ، ومن
نَصَّهم العنق ^(٢) .

ضرب الزُّبير يوم الخندق رجلاً فقطعت ضربه الدرع
ومؤخر الجوشن ^(٣) حتى خلصت إلى عجز الفرس ، فلما
رأى أبو بكر - رضي الله عنه - ما صنعتُ ضربةَ الزبير ، قال :
يا أبا عبد الله ، ما أجود سيفك ! فغضب الزبير وقال : أما
والله لو كان إلى السيف ما قطع ، ولكنني أكرهته بقلبٍ
مجتمع وقوةٍ ساعدٍ فقطع . فقال أبو بكر : ما أردنا غضبك يا أبا
عبد الله .

قالوا : أدرك عثمان رضي الله عنه الزبير ، وعثمان في
موكبه يريد مكة بذات الجيش ، ولموكب عثمان حسٌ ، قد ظهرت

(١) الضيحة : واحدة الضيح وهو الرماد . وسحماء مائلة للسواد .

(٢) النص : أشد أنواع السير . والعنق : السير البطيء .

(٣) الجوشن : الصدر والدرع .

فيه الدوابُّ والنجائبُ ، والزبيرُ على راحلةٍ له ، ومعه غلمان له
وزوامل^(١) . فقال عثمان : سرُّ يا أبا عبد الله ، فقال : سيكفيني
القضمُ من خضمِّكم ، والعنقُ من نصِّكم .



عبد الرحمن بن عوف

قال عبد الرحمن يوم الشورى : يا هؤلاء ، إن عندي
رأياً . وإن لكم نظراً ، إن حايياً خيراً من زاهق^(٢) ، وإن جرعةَ
شروب^(٣) أنفع من عذبِ موب^(٤) . إن الحيلةَ بالمنطقِ أبلغُ من
السيوبِ^(٥) في الكلم . فلا تطيعوا الأعداءَ وإن قربوا ، ولا تقلُّوا

(١) الزوامل : جمع زاملة ، الجمل الذي يحمل الزاد والمتاع .

(٢) الحايي : السهم الذي يزلج على الأرض ثم يصيب الهدف . والزاهق : الذي
يجاوزه لسرعته .

(٣) الشروب : الماء المالح الذي لا يشرب إلا عند الضرورة .

(٤) عذب موب : أصلها موبىء ، مورث للوباء ، وهو مثل لرجلين : أحدهما
أدون وأنفع ، والآخر أرفع وأضر .

(٥) السيوب : مصدر ساب في الكلام إذا أكثر بهذر .

المدى بالاختلاف بينكم ، ولا تغمدوا السيوف عن أعدائكم
فتوتروا ثأركم^(١) ، وتؤلثوا^(٢) أعمالكم . لكل أجل كتابٌ ،
ولكل بيت إمامٌ بأمره يقومون ، وينهيه يرعون^(٣) . قلدوا أمركم
رحب الدراع فيما نزل ، مأمون الغيب على ما استكن . يقترع^(٤)
منكم^(٥) ، وكلكم منتهى ، ويرتضي منك وكلكم رضا .

* * *

حذيفة بن اليمان^(٥)

قال لرجل : أيسرُّك أنك غلبت شرَّ الناسِ؟ قال : نعم .
قال : فإنك لن تغلبه حتى تكونَ شرًّا منه .

* * *

(١) فيوتروا ثأركم . وترته : أصبته بوتر ، وأوترته : أظفرته به ، والثأر هنا معناه العدو . والمعنى : فتوجدوا العدوكم الوتر فيكم .

(٢) تؤلثوا : تنقصوا .

(٣) يرعون : يكفون .

(٤) يقترع : يختار .

(٥) حذيفة بن اليمان ، صحابي ، شهد غزوة أحد ، وفتح الري والدينور ، وتوفي سنة ٣٦هـ .

خالد بن الوليد

وقال في مرضه: لقد لقيت كذا وكذا زحفاً، وما في
جسدي موضع شبرٍ إلا وفيه ضربةٌ أو طعنةٌ أو رميةٌ، ثم هأنذا
أموتُ على فراشي حتف أنفي كما يموت العير، فلا نامتُ أعينُ
الجبنة!

وخطب الناس فقال: إن عمر استعملني على الشام وهو
له مهمٌ، فلما ألقى الشام بوانيه^(١) وصار بشيةً^(٢) وعسلاً
عزّلني، واستعمل غيري. فقال رجل: هذا والله هو الفتنة. قال
خالدٌ: أما وابن الخطاب حيٌ فلا، ولكن ذلك إذا كان الناسُ
بذي بليٍّ وذبي بليٍّ^(٣).

وانصرف عمرو بن العاص من الحبشة يريد رسول الله ﷺ

(١) البواني: أضلاع الزور، جمع بانية، يقال: ألقى البعير بوانيه إذا استناخ،
والمعنى: خضع الشام واطمان كالبعير إذا استناخ للركوب.

(٢) البشنة: الأرض السهكة، أي كثر فيها الحنطة والعسل حتى كأنها كلها حنطة
وعسل.

(٣) بذي بلي وذبي بلي: إذا كانوا متفرقين متباعدين لا يعرف بعضهم بعضاً.

فلقيه خالد وهو مقبلٌ من مكة، فقال: أين يا أبا سليمان؟
فقال: والله لقد استقام المنسم^(١)، وإن الرجل لنبى. أذهبُ
فأسلم.

وكان بينه وبين عبد الرحمن كلامٌ، فقال خالد:
أتستطيلون علينا بأيامٍ سبثُمونا بها؟

وقال: كان بيني وبين عمارٍ بعضٌ ما يكون بين الناس،
فعدمته^(٢)، فشكاني إلى رسولِ الله ﷺ، فقال: من يبغضُ
عماراً يبغضه الله.

ولما بويع أبو بكر قام خالد بن الوليد خطيباً، فقال: إنا
رُمينا في بدء هذا الأمرٍ بأمرٍ ثقل علينا حملة، وصعب علينا
مرثاه، ثم ما لبثنا أن خفَّ علينا محمله، وذلَّ لنا مصعبه،
وعجبنا ممن شكَّ فيه، بعد أن عجبنا ممن آمن به، وما سبقنا إليه
بالقول ولكنَّه التوفيق. ألا وإن الوحي كمْ ينقطع حتى أكمل،
ولم يذهب النبي ﷺ حتى أَعْدَرَ، فلسنا ننتظرُ بعد النبي نبياً، ولا

(١) استقام المنسم: مثل يضرب في استقامة الأمر. أصله أن يعثر البعير على
منسم أخيه.

(٢) علمته: فقدته. المعنى: فقدت رده.

بعد الوحي وحيّاً ونحن اليوم أكثرُ منا أمسِ، ونحن أمسِ خيرٌ
 منا اليومَ. من دخلَ هذا الدينَ كانَ من ثوابه على حسبِ عمله،
 ومن تركه رَدَدناه إليه. إنه والله ما صاحبُ هذا الأمرِ بالمستول
 عنه، ولا متخلفٍ فيه، ولا الخفيُّ الشخصِ ولا المغموز القناةِ.
 وكان خالد يقولُ: ما ليلةُ أسرِّ إليَّ من ليلةٍ تُهدى إليَّ فيها
 عروس إلا ليلةُ أغدو في صبيحتها إلي قتالِ عدوِّ.

* * *

سعد بن أبي وقاص

خطب يوم الشورى، فقال: الحمد لله بديناً كانَ وآخرأ
 يعودُ. أحمدُهُ كما أن أُنجاني من الضلالةِ وبصرني من العماية،
 فبرحمةِ الله فازَ من نَجَا، وبهدْيِ الله أفلحَ من وعَى، وبمحمد بن
 عبد الله ﷺ استقامتِ الطرقُ، واستنارتِ السبلُ، فظهر كلُّ حقٍّ
 ومات كلُّ باطلٍ. إياكم أيها النفرُ وقولِ أهلِ الزورِ، وأمنيةً

الغرور، فقد سلبت الأمانى قبلكم قوماً ورثوا ما ورثتم، ونالوا ما نلتهم، فاتخذهم الله أعداءً ولعنهم لعناً كثيراً. قال الله عز وجل: ﴿لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ * كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾^(١). وإني نكبت قرني^(٢)، فأخذت سهمي الفالـج^(٣)، وأخذت لطلحة بن عبيد الله في غيبته ما ارتضيت لنفسى في حضورى، فأنا به زعيمٌ، وبما أعطيت عنه كفيل، والأمر إليك يا ابن عوفٍ بصدق النفس وجهد النصح، وعلى الله قصد السبيل، وإليه المصير.



(١) سورة المائدة: ٧٨-٧٩.

(٢) القرن: جعبة صغيرة، سميت بذلك لأنها تقرن إلى الكبيرة.

(٣) الفالـج: الفائز. والمعنى: قلبت آرائى فاخترت منها الرأى السديد.

عُتْبَةُ بْنُ غَزْوَانَ السَّلْمِيِّ (١)

خطب بعد فتح الأبلّة (٢) ، فحمد الله ، وأثنى عليه ، ثم قال : إن الدنيا قد تولّت بحذافيرها (٣) مدبرةً ، وقد آذنت أهلها بصرم (٤) ، وإنما بقي منها صباية كصباية الإناء يصبها صاحبها . ألا وإنكم مفارقوها لا محالة ، ففارقوها بأحسن ما بحضرتكم . ألا إن من العجب أني سمعت رسول الله ﷺ يقول : إن الحجر الضخم ليرمي به من شفير جهنم فيهوي في النار سبعين خريفاً ، ولجهنم سبعة أبواب ما بين البابين منها مسيرة خمسمائة عام . ولتأتين عليه ساعة وهو كظيظ من الزحام . ولقد كنت مع رسول الله ﷺ سبع سبعة ، ما لنا طعام إلا ورق البشام (٥) حتى

(١) عتبة بن غزوان بن جابر السلمي : من السابقين إلى الإسلام ، هاجر الهجرتين ، وحضر بدرًا وسائر المشاهد ، ولاء عمر على البصرة ، ولد سنة ٣٧ قبل الهجرة ومات سنة ٢٠ هـ .

(٢) الأبلّة : بلدة على شاطئ دجلة في زاوية الخليج العربي .

(٣) الحذافير : الجوانب . جمع حذفور . أي تولت كلها .

(٤) الصرم : القطع ، والمراد : الفراق .

(٥) البشام : شجر يستاك به .

قَرِحَتْ^(١) أَشْدَاقَنَا، فوجدت أنا وسعدُ ثمرَةً فشَقَّقْتُهَا بَيْنِي وَبَيْنَهُ
نَصْفَيْنِ، وما منَّا اليومَ أَحَدٌ إِلَّا وَهُوَ عَلَى مِصْرٍ أَمِيرٌ، وَإِنَّهُ لَمْ تَكُنْ
نُبْرَةَ قَطٍ إِلَّا تَنَاسَخَتْهَا^(٢) جَبْرِيةٌ، وَأَنَا أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ فِي
نَفْسِي عَظِيمًا وَفِي أَعْيُنِ النَّاسِ صَغِيرًا، وَتَسْتَجِرُّونَ الْأَمْرَ بَعْدِي
فَتَعْرِفُونَ وَتَنْكُرُونَ.



(١) قرحت أشداقنا: حدثت فيها القروح.

(٢) تناسختها: تلتها ونسختها. جبرية: قسوة وشدة.

الباب الخامس

من كلام عمر بن العزيز

كتب إليه أبو بكر بن حزم^(١) - وهو والي المدينة من جهته -:
إن رأى الأمير أن يُقَطَّعَ لي من الشمع والقراطيس ما كان يُقَطَّعُ
لعمال المدينة؛ فكتب إليه: جاءني كتابك وإن عهدي بك تخرج
من بيتك في الليلة الظلماء بغير سراج. وأما القراطيس فأدق
القلم، وأوجز الإملاء، واجمع الحوائج في صحيفة.

وذكر له سليمان بن عبد الملك يزيد بن أبي مسلم بالعفة
عن الدرهم والدينار، وهم بأن يستكفیه مُهمًّا من أمره. فقال له
عمر: أفلا أدلك على من هو أزهدي الدرهم والدينار منه وهو
شرُّ الخلق؟ قال: بلى. قال: إبليس لعنه الله.

وكان يقول: أيها الناس إنما خلقتُم للأبد، وإنما تُنقلون

من دارٍ إلى دار.

(١) هو أبو بكر بن محمد بن عمر بن حزم: قاضي المدينة، ولاء الوليد بن عبد
الملك المدينة حين عزل عمر، وأبقاه عمر والياً عليها. ولد حوالي سنة ٤٠هـ،
ومات سنة ١٢٠هـ.

وسأله رجل عن الجمل وصفين، فقال عمر: تلك دماء
كفَّ الله يدي عنها، فأنا أحبُّ ألاَّ أغمسَ لسانِي فيها.
وكان يقول: اللهمَّ إني أسألكَ رضوانك، وإلاَّ أكنُّ له
أهلاً فحفوك.

وقال لأصحابه: إذا كتبتم إليَّ فلا تكتبوا الأمير، فليست
الإمارة أفضلَ من أبي.

كتب إليه عديُّ بن أرطاة^(١) يستأذنه في عذاب العمال،
فكتب إليه عمر: العجبُ لك يا ابن أم عدي، حين تستأذني في
عذاب العمال كأني لك جنة^(٢)، وكان رضي يبتجيك من سخطِ
الله. من قامت عليه بيعةٌ وأقربُ بما لم يكن مضطهداً فيه فخذهُ،
فإن كان يقدر على أدائه فاستأده، وإن أبي فاحسبه، وإن لم
يقدر على شيءٍ فخلَّ سبيله بعد أن تحلَّفه على أنه لا يقدرُ على
شيءٍ، فلا نُّ يلقوا الله بخياناتهم أحبُّ إليَّ من أن ألقاهُ بدمائهم.

(١) عدي بن أرطاة الفزاري: أمير من العقلاء الشجعان، ولاء عمر بن عبد
العزیز البصرة سنة ٩٩هـ، واستمر إلى أن قتله معاوية بن يزيد بن المهلب في فتنة
سنة ١٠٢هـ.

(٢) جنة: وقاية، أي من حساب الله وعذابه.

وقال: من أحبَّ الأمورِ إلى الله عز وجل الاقتصادُ في
الجِدَّةِ^(١)، والعفوُ في القدرة، والرفقُ في الولاية.

خرج يوم الجمعة إلى الصلاة وقد أبطأ، فقال: أيها
الناس؛ إنما بَطَّأني عنكم أن قميصي هذا كان يَرُقَعُ - أو كان يُغَسَّلُ
- ولا والله ما أملكُ غيره.

وقال عمر يوماً وقد قام من عنده علي بن الحسين رضي
الله عنهم: من أشرفُ الناسِ بعد رسول الله ﷺ؟ فقالوا: أنتم.
فقال: كلا! أشرفُ الناسِ هذا القائمُ من عندي أنفأ، من أحبَّ
الناسُ أن يكوئوا منه، ولم يحب أن يكون من أحد.

قيل: أول من اتخذ المنابرَ في المساجدِ للأذانِ عمرُ بن
العزير، وإن أوَّلَ من دُعيَ له على المنابرِ عبدُ الملك.

وكان عمرُ يقولُ: إن أقواماً لزموا سلطانهم بغير ما يُحقُّ
اللهُ عليهم، فأكلوا بخلًا قههم^(٢)، وعاشوا بالسَّيِّئِهم، وخلَقوا
الأمَّةَ بالمكر والخديعةِ والخيانةِ، وكل ذلك في النار، ألا فلا

(١) الجِدَّةُ: كثرة المال.

(٢) بخلًا قههم: يحظهم ونصيبيهم من الدين.

يصحبنا من أولئك أحدٌ ولا سيما خالد بن عبد الله^(١)، وعبد الله بن الأَهمّ فإنهما رجلا نَسَنان، وإن بعضَ البيانِ يشبهُ السَّحْرَ، فمن صحبنا بخمسِ خصالٍ، فأبْلَغنا حاجةً من لا يستطيعُ إيلاغها، ودلَّنا على ما لا نهتدي إليه من العدلِ، وأعاننا على الخيرِ، وسكتَ عمَّا لا يعنيه، وأدَّى الأمانةَ التي حمَّلها منَّا ومن عامةِ المسلمين فحيَّهلاً^(٢)، ومن كان على غيرِ ذلك ففني غير حلٍّ من صحبنا والدخولِ علينا.

ودخل على عبد الملك وهو صبيٌّ، فقال له: كيف نفقتُك في عيالِك؟ فقال عمر: حسنةٌ بينَ سيِّتين. فقال لمن حوله: أخذه من قولِ الله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا﴾^(٣).

وكتب عمر إلى عدي بن أرطاة في شيءٍ بلغه عنه: إنما يعجَلُ بالعقوبةِ من يخافُ الموتَ.

(١) هو خالد بن عبد الله القسري: أحد خطباء العرب وأجوادهم، ولد سنة ٦٦هـ وقتل بيد يوسف الثقفي سنة ١٢٦هـ.

(٢) حيَّهلاً: أي فليبدأ به.

(٣) سورة الفرقان: ٦٧. وقواماً: عدلاً.

وشتمه رجلٌ فقال : لولا يومُ القيامةِ لأجبتك .

وأدي إليه تفاحٌ لبِناني ، وكان قد اشتهاه ، فردّه . فقيل له :
قد بلغك أن رسولَ الله ﷺ كان يأكلُ الهديةَ ، فقال : يا عمرو بن
المهاجر ^(١) : إن الهديةَ كانت لرسولِ الله هديةً ، ولنا رِشوةٌ .

وقال لجاريةٍ في صباهُ بحضرةٍ مؤدّبِهِ : أَعْضَكَ اللهُ
بكذا؟ ^(٢) . فقال له المؤدّبُ : قلْ أَعْضَكَ عبدُ العزیز . فقال : إن
الأميرَ أجَلٌ من ذلك . قال : فليكنُ اللهُ أجَلٌ في صدرك . فما
عاودَ بعدها كلمةً حيّاءً .

وقال : ما أطاعني الناسُ فيما أردت من الحقِّ حتى
بسّطتُ لهم طرفاً من الدينا .

ودخل عليه ميمون بن مهران ^(٣) فقال له - وقد قعدَ في
أخريات الناس - : عِظْني . فقال ميمون : إنك لَمِنْ خَيْرِ أَهْلِكَ إِنْ
وُئيت ثلاثةً . قال : ما هنَّ؟ قال : إن وقيت السلطانَ وقُدْرتهُ ،

(١) عمرو بن مهاجر بن دينار : من الطبقة الرابعة من تابعي أهل الشام . توفي
سنة ١٤٠هـ .

(٢) ضرب من الشتيمة .

(٣) ميمون بن مهران الرقي : ولد سنة ٣٧هـ . وكان عالماً واعظاً بليغاً وثقة في
الحديث ، استعمله عمر بن عبد العزيز على القضاء . مات سنة ١١٧هـ .

والشبابَ وَغَرَّتَهُ، وَالْمَالَ وَفَتَّتَهُ . قَالَ : أَنْتَ أَوْلَى بِمَكَانِي مِنِّي .
ارْتَفَعُ إِلَيَّ ، فَأَجْلِسْهُ مَعَهُ عَلَى سَرِيرِهِ .

قَالَ بَعْضُهُمْ : كُنَّا نُعْطِي الْغَسَّالَ الدَّرَاهِمَ الْكَثِيرَةَ ، حَتَّى
يَغْسِلُ ثِيَابَنَا فِي إِثْرِ ثِيَابِ عُمَرَ بْنِ الْعَزِيزِ ، وَهُوَ أَمِيرٌ ؛ مِنْ كَثْرَةِ
الطَّيِّبِ وَالْمَسْكِ فِيهَا .

وَلَمَّا نَزَلَ بِعَمْرِ الْمَوْتَ قِيلَ : يَا رَجَاءُ ^(١) ، هَذَا وَاللَّهِ
السُّلْطَانُ ، لَا مَا كُنَّا فِيهِ .

وَقِيلَ لَهُ : لِمَ لَا تَنَامُ ؟ قَالَ : إِنْ نَمْتُ بِاللَّيْلِ ضَيَّعْتُ نَفْسِي ،
وَإِنْ نَمْتُ بِالنَّهَارِ ضَيَّعْتُ الرِّعْيَةَ .

أَمْرَ عُمَرَ بِعُقُوبَةِ رَجُلٍ قَدْ كَانَ نَذَرَ لِنَفْسِهِ أَنْ يَكُنَّهُ اللَّهُ مِنْهُ
لِيَفْعَلَنَّ وَيَفْعَلَنَّ ، فَقَالَ لَهُ رَجَاءُ بْنُ حَيَّوَةَ : قَدْ فَعَلَ اللَّهُ مَا تَحْبُّ
مِنَ الظَّفَرِ ، فَافْعَلْ مَا يُحِبُّ اللَّهُ مِنَ الْعَفْوِ .

وَعَزَلَ عُمَرَ بَعْضَ قَضَائِهِ ، فَقَالَ لَهُ : لِمَ عَزَلْتَنِي ؟ فَقَالَ :
بَلَّغْنِي أَنْ كَلَامَكَ أَكْثَرَ مِنْ كَلَامِ الْخَصْمَيْنِ إِذَا تَحَاكَمَا إِلَيْكَ .



(١) رَجَاءُ بْنُ حَيَّوَةَ الْكَلْبِيُّ : شَيْخُ الشَّامِ فِي عَصْرِهِ ، وَمِنَ الْوَعَاظِ وَالْعُلَمَاءِ ،
كَانَ مَلَاذِمًا لِعُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ وَكَاتِبَهُ . تُوُفِيَ سَنَةَ ١١٢ هـ .

الباب السادس

مزح الأشراف والأفاضل والعلماء

قالوا: كان رسولُ الله ﷺ يمزحُ ولا يقولُ إلاَّ حقاً.

وفي حديثه عليه الصلاة والسلام أن ابناً لأمِّ سليمٍ يقال له عمير، وكان له نُقرٌ وهو طائرٌ صغيرٌ أحمرُ المنقارِ، فقالوا: يارسولَ الله، مات نُقرٌ. فجعلَ - عليه السلامُ - يقول: «ياأبا عمير. ما فعل النُّقيرُ؟».

وذكر أنه كان يمازحُ بلالاً، فراه يوماً وقد خرجَ بطنه فقال: أم حيين^(١).

ومما يحفظُ من مزحه عليه السلام أنه كان يقولُ لأحدِ ابني بنته، وقد وضعَ رجله على رجله وأخذَ بيديه: «تَرَقَّ عَيْنَ بَقَّةٍ». وهذا شيءٌ كان النساءُ يَقُلْنَ في ترقيصِ الصبيانِ:
حزقةٌ حزقةٌ . . . ترق، عينَ بقَّةٍ.

ترق: أي ارق. من رقيتُ الدرجة، والحزقةُ الذي يقاربُ خطوه، وشبهه في صغره بعين البقة.

(١) أم حيين: دويبة عظيمة البطن.

وقال عليه السلام لعجوز: إِنَّ الْجَنَّةَ لَا يَدْخُلُهَا عَجُوزٌ
يريد: أنهن يعدن شواباً، ثم يدخلن الجنة.

واستدبرَ عليه السلام رجلاً من ورائه وأخذَ بعِيتهِ،
وقال: من يشتري منِّي العبد؟ يريدُ أنه وإن كان حُرّاً فهو
عبدُ الله.

وقال لامرأة: «زَوْجُكَ الَّذِي فِي عَيْتِهِ بَيَاضٌ» فقالت:
لا. أرادَ البياضَ الَّذِي حَوْلَ الحَدَقَةِ، وَظَنَّتِ المِراةُ أَنَّهُ أَرَادَ
البياضَ الَّذِي يَغْشَى الحَدَقَةَ فَيَذْهَبُ البَصْرَ.

وخرج إلى طعام دُعِيَ له فإذا حسينٌ يلعب مع صبوة^(١)
في السُّكَّةِ، فاستتَلَّ رسولُ الله ﷺ - يضحكُه حتى أَخَذَهُ
فجعل إحدَى يديه تحت ذقنه، والأخرى في فأس رأسه^(٢)، ثم
أَقْنَعَهُ فُقْبَلَهُ.

استتَلَّ: يريدُ: تقدَّمَ أمامَ القومِ، وأقْنَعَهُ: رفعَهُ.

(١) الصبوة: جمع صبي، وهي القياس.

(٢) فأس الرأس: حرف الهنة الناشرة فوق القفا، وهي القمحدوة.

وقالت عائشة: كنت ألعبُ مع الجوّاري بالبنات^(١) فإذا رأين رسولَ الله ﷺ انقمعن^(٢). قالت: فيسريهنَّ إليَّ^(٣).

وقالت: قدم وفدُ الحبشة فجعلوا يزفنون^(٤) ويلعبون، والنبي ﷺ قائمٌ ينظر إليهم، فقمْتُ، وأنا مستترَةٌ خلفه حتى أعييتُ، ثم قعدتُ ثم قُمتُ، فنظرتُ حتى أعييتُ، ثم قعدتُ ورسولُ الله ﷺ قائمٌ ينظر. فاقدروا قدرَ الجاريةِ الحديثةِ السنِّ المشتبهةِ للنظر^(٥).

وروي أنه - عليه السلام - مرَّ على أصحابِ الدركلةِ^(٦) فقال: خذوا يا بني أرفدة^(٧) حتى يعلمَ اليهودُ والنصارى أن في ديننا فسحةً. قال: فبينما هم كذلك إذ جاء عمرُ، فلما رأوه ابلعروا^(٨).

(١) البنات: التماثيل التي يلعب بها الصبيان.

(٢) انقمعن: دخلن البيت وتغيبن.

(٣) يسريهن: يرسلهن.

(٤) يزفنون: يرقصون.

(٥) أي أنها تعبت ورسول الله ﷺ لم يتعب.

(٦) الدركلة - وقيل الدركلة بوزن شردمة: ضرب من لعب الصبيان.

(٧) بنو أرفدة: الحبش.

(٨) ابلعروا: تفرقوا.

وروي أنه - عليه السلام - سابق عائشة في سفر فسبقته،
وفي سفر آخر فسبقها . وقال ﷺ : «هذه بيتك» .

ومن مزحه عليه السلام قوله لخوات بن جبير^(١)
الأنصاري صاحب ذات النخيين^(٢) : «ما فعل جملك الشرود؟»
فقال : عقلة الإسلام .



وقال علي كرم الله وجهه : لا بأس بالفكاهة يخرج بها
الرجل عن حد العبوس .

ولما بلغه قول عمر : إن فيه دُعاة . قال : ويحه أما علم أن
رسول الله ﷺ قال : «إن المؤمن دعب لعب ، والكافر خب^(٣)
ضب» .

(١) خوات بن جبير بن النعمان الأنصاري . قيل إنه من شهدوا بدرأ ، أحد
فرسان الرسول . توفي سنة ٤٠ هـ . وسنه أربع وسبعون سنة .

(٢) النحي : الوعاء . وذات النخيين امرأة كانت تبيع السمن عبث بها خوات بن جبير .

(٣) رجل خب ضب : منكر ومرواغ .

وقال عقبه الجهني^(١) : رأيتُه يُرمي جواريه ويرأَمينهُ
بِقُشُورِ البَطِيخِ .

ومرَّ يقوم من الأنصارِ فقالوا : يا أَميرَ المؤمنينَ ، انزلْ
عندنا للغداءِ . فقال : إِمَّا حلفتُم وإِمَّا أنصَرَفنا .

قال بعضهم : سمعتهُ وهو يرقى المتبرَّ بالكوفةِ ويقولُ :
حُرَّةٌ حُرَّةٌ تَرَقَّ عَيْنَ بَقَّةٍ^(٢) .

وقال عبدُ الرحمنِ بنُ عوفٍ : أتيتُ عمرَ بنَ الخطابِ
فسمعتهُ ينشدُ بالركبانيةِ^(٣) :

وكيفَ نَوائِي بالمدينةِ بعدمَا قَضَى وطراً منها جميلُ بنُ مَعمرٍ
فلما استأذنتُ قال : أَسَمعتَ ما قلتُ ؟ قلتُ : نعم . قال :
إِنَّا إِذَا خَلَوْنَا قَلْنَا ما يقولُ الناسُ في بيوتِهِمْ .

(١) عقبه بن عامر الجهني : من الطبقة الأولى ، من رواة الحديث ، وهو أحد من
أعان في جمع القرآن ، شهد صفين مع علي ، وأمره على مصر : مات سنة ٥٦ هـ .

(٢) عين بقة : شبهه بها في الصخر ، وهنا يعني نفسه مهيناً لها عن الكبر .

(٣) الركبانية : نشيد فيه مد وتغليب ينشدونه إذا ركبوا الإبل ، أو في عامة أحوالهم ،
وجميل بن معمر هو الجمحي ، ولا قرابة بينه وبين جميل بن معمر العديري .

وقال عمر: كلُّ امرئٍ في بيته صبيٌّ.

وذكرَ عنده النساءُ فقال: إذا تمَّ البياضُ مع كبر العَجْزِ في حُسْنِ القوامِ فقد كَمَلُ .

وخرج أبو بكرٍ إلى بَصْرَى^(١)، ومعه نَعِيمان^(٢) وسُوَيْبِطُ^(٣) .

وكلاهما بَدْرِيٌّ، وكان سُوَيْبِطُ على الزاد، فجاء نَعِيمانُ، فقال: أَطعمني، فقال: لا، حتى يأتي أبو بكر. وكان نَعِيمانُ رجلاً مضحاكاً، فقال: والله لأَغِيظَنَّكَ . فذهب إلى ناسٍ جَلَبُوا ظَهراً، وقال: ابتاعوا مني غلاماً عربياً فارهاً، وهو دَعَاءٌ له لسانٌ، لعله يقول: أنا حرٌّ . فإن كنتم تاركيه لذلك فدعوني لا تفسدوا عليَّ غلامي . قالوا: بل نبتاعه منك بعشر قلائص^(٤)، فأقبل بها يسوقها، وأقبل بالقوم حتى عقَلها، ثم قال للقوم:

(١) بصرى: المراد بصرى الشام، وهي من أعمال دمشق، بكورة حوران، وقد افتتحها المسلمون أيام أبي بكر، وهناك بصرى العراق، وهي قرية قرب بغداد.

(٢) نعيمان بن عمر بن رفاعة الأنصاري: شهد بدرًا وبعض المشاهد، كان يحب المزاح وله كثير من التوارد مع الخلفاء مات في عهد معاوية .

(٣) سويبط بن حرملة القرشي: أسلم وشهد بدرًا، هاجر الهجرتين، وحضر كثيراً من المشاهد .

(٤) جمع قلوص وهي الناقة .

دونكم هو هذا. فجاء القومُ فقالوا: قد اشتريناك. فقال
سُوَيْبُطُ: هو كاذب. أنا رجلٌ حرٌّ. قالوا: قد أَخْبِرنا خبرك.
فوضعوا الحبلَ في عنقه وذهبوا به، فجاء أبو بكر فأخبره
بذلك، فذهب هو وأصحاب له فردُّوا القلائص وأخذوه،
فأخبر بذلك النبي ﷺ فضحك منه حَوْلًا.

وأهدى نُعَيْمان إلى النبي ﷺ - جرةً غسل اشتراها من
أعرابيٍّ بدينار، وأتى بالأعرابي باب النبي ﷺ، فقال: خذِ الثَّمَنَ
من هاهنا. فلما قسمها رسول الله ﷺ، نادى الأعرابي: أَلَا
أُعْطِيَ ثَمَنَ عَسَلِي؟ فقال ﷺ: «إحدى هاتين^(١) نُعَيْمان». و
وسأله: «لم فعلتَ هذا؟» فقال: أردتُ بِرِّكَ، ولم يكن معي
شيءٌ. فتبسَّم النبي ﷺ وأعطى الأعرابيَّ حَقَّهُ.

مازح ابنُ عَبَّاسٍ أبا الأَسْوَدِ^(٢) فقال: لو كُنْتُ بَعِيرًا لَكُنْتُ

(١) هاتان: الأشياء اليسيرة.

(٢) ظالم بن عمر: اشتهر بكنيته أبي الأسود الدؤلي، شهد صفين مع علي،
معدود في الفقهاء والمحدثين، والشعراء، والفرسان، والأمراء، والنحاة،
والخاضري الجواب، والشيعة، والبخلاء، والصلح، والبحر من الأشراف.
مات سنة ٦٩ هـ.

ثَقَالاً^(١). فقال أبو الأسود: لَوْ كُنْتُ رَاعِي ذَلِكَ الْبَعِيرِ، مَا أَشْبَعْتَهُ مِنَ الْكَلَامِ، وَلَا أَرَوَيْتَهُ مِنَ الْمَاءِ، وَلَا أَحَسَّنْتَ مَهْمَتَهُ.

وروي: أَنَّهُ ﷺ رَجَعَ مِنْ بَعْضِ غَزَوَاتِهِ، فَاسْتَقْبَلْتَهُ جَارِيَةٌ، مِنْ جَوَارِي الْمَدِينَةِ، فَقَالَتْ يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنِّي نَذَرْتُ إِنْ رَكَكَ اللَّهُ صَالِحاً أَنْ أَضْرِبَ بَيْنَ يَدَيْكَ بِالذُّفِّ. فَقَالَ ﷺ: «إِنْ كُنْتُ نَذَرْتُ فِإِضْرَابِي، وَإِلَّا فَلَا». قَالَ: فَضْرَبْتُ، ثُمَّ جَاءَ أَبُو بَكْرٍ وَهِيَ تَضْرِبُ، وَجَاءَ عَلِيٌّ - كَرَّمَ اللَّهُ - وَجْهَهُ وَهِيَ تَضْرِبُ، ثُمَّ جَاءَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَأَلْقَتْهُ وَقَعَدَتْ عَلَيْهِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ الشَّيْطَانَ لَيَفْرُقُ مِنْكَ يَا عُمَرَ».

كان نعيمان من الصحابة وممن شهد بدرًا، وكان كثير العبث، فمر يوماً بمخرمة بن نوفل^(٢) الزهري - وهو ضير - فقال له: قُدْنِي حَتَّى أَبُولَ فَأَخْذَ بِيَدِهِ حَتَّى إِذَا كَانَ فِي مَوْخَرِ الْمَسْجِدِ قَالَ: اجْلِسْ. فَجَلَسَ يَبُولُ، وَصَاحَ بِهِ النَّاسُ: يَا أَبَا الْمَسُورِ إِنَّكَ فِي الْمَسْجِدِ. فَقَالَ: مِنْ قَادِنِي؟ قَالُوا: نَعِيمَانُ. قَالَ: اللَّهُ عَلَيَّ أَنْ

(١) الثقال: الثقل البطيء.

(٢) مخرمة بن نوفل بن وهب الزهري: أسلم في فتح مكة، وهو من المؤلفات قلوبهم، فقد بصره في أخريات أيامه، مات سنة ٥١هـ.

أضربه ضرباً بعصاي إن وجدتهُ. فبلغ ذلك نعيمان. فجاء يوماً فقال: يا أبا المسور، هل لك في نعيمان؟ قال: نعم. قال: هو ذا يصلي، وأخذ بيده فجاء به إلى عثمان - رضي الله عنه - وهو يصلي، وقال: هذا نعيمان. فعلاه بعصاه. وصاح الناس: ضربت أمير المؤمنين. فقال: من قاذني؟ قالوا: نعيمان. قال: لا جرم. لا عرضت له بشر أبداً.

قال ابن عياش^(١): رأيت على الأعمش فروة مقلوبة، صوفها خارج، فأصابنا مطر، فمررنا بكلب، ففتح الأعمش وقال: لا يحسبنا شاة.

وكان يلبس قميصه مقلوباً قد جعل دروزه^(٢) خارجة ويقول: الناس مجانين، يجعلون الخشن إلى داخل، مما يلي جلودهم.

وكان يقول: إذا رأيتم الشيخ لا يحسن شيئاً فاصفعوه.

(١) عبد الله بن عياش المتوفى: صاحب رواية للأخبار والآداب، صاحب المنصور. توفي سنة ١٥٨ هـ. والأعمش: سليمان بن مهران الأسدي تابعي مشهور عالم بالقرآن والحديث.

(٢) الدرروز: كلمة فارسية معربة وهي موضع الخياطة.

قال عيسى بن موسى، وهو يلي الكوفة، لابن أبي
ليلى: اجمع الفقهاء واحضروني. فجاء الأعمش في جبة قرّو
وقد ربط. وسطه بشریط. فأبطؤوا، فقام الأعمش فقال: إن
أردتم أن تعطونا شيئاً، وإلا فخلّوا سيّلتنا، فقال عيسى لابن أبي
ليلى: قلت لك تأتيني بالفقهاء، فجئتني بهذا! قال: هذا سيدنا
الأعمش.



الباب السابع

الجوابات المسكّنة الحاضرة

قدم حماد بن جميل من فارس، فنظر إليه يزيد بن المنجاب وعليه جباب وشي، فقال: ﴿هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينَ مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئاً مَّذْكُوراً﴾^(١). فقال حماد: ﴿كَذَلِكَ كُنْتُمْ مِّن قَبْلُ فَمَنَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ﴾^(٢).

جاء رجل إلى عمر فقال: أعطني. فقال: والله لا أعطيك. قال: والله لتعطيني. قال: ولم لا أبالك؟ قال: لأنه مال الله، وأنا من عيال الله. قال: صدقت.

قال الربيعُ يوماً بين يدي المهدي لشريك^(٣): بلغني أنك خنت أمير المؤمنين. فقال له شريك: مه^(٤)، لا تقولن ذلك، لو فعلنا لأتاك نصيبك.

(١) سورة الإنسان: ١.

(٢) سورة النساء: ٩٤.

(٣) شريك بن عبد الله الكوفي: ولد سنة ٩٥هـ. فقيه عالم بالحديث سريع البديهة، ولي القضاء للمنصور والمهدي. توفي سنة ١٧٧هـ.

(٤) مه: اكفف.

خطبَ رَجُلٌ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ يَتِيمَةً كَانَتْ فِي حَجْرِهِ، فَقَالَ لَهُ: لَا أَرْضَاهَا لَكَ. قَالَ: وَلِمَ ذَاكَ؟ قَالَ: لِأَنَّهَا تُشْرِفُ وَتَنْظُرُ، وَهِيَ مَعَ ذَلِكَ بَرِيَّةٌ، فَقَالَ: إِنِّي لَا أَكْرَهُ ذَلِكَ، فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: أَمَا الْآنَ فَإِنِّي لَا أَرْضَاكَ لَهَا.

قَالَ مَعَاوِيَةُ لِعَمْرُو بْنِ سَعِيدٍ^(١): إِلَى مَنْ أَوْصَى بِكَ أَبُوكَ؟ فَقَالَ: إِنَّ أَبِي أَوْصَى إِلَيَّ وَلَمْ يَوْصِ بِبِي.

وَقَالَ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ: اسْمِعْ يَا ابْنَ أَخِي. فَقَالَ: كُنْتُ ابْنَ أَخِيكَ. وَأَنَا الْيَوْمَ أَخُوكَ.

قَالَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْحِجَازِ لِابْنِ شَبْرَمَةَ^(٢): مِنْ عِنْدِنَا خَرَجَ الْعِلْمُ. قَالَ: ثُمَّ لَمْ يَعُدْ إِلَيْكُمْ.

دَخَلَتْ وَفُودٌ عَلَى عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ، فَأَرَادَتْ فِتْنَهُ مِنْهُمْ الْكَلَامَ، فَقَالَ عُمَرُ: لِيَتَكَلَّمُوا أَسْنُكُمْ. فَقَالَ الْفَتَى: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِنَّ قَرِيضًا لَتَرَى فِيهَا مَنْ هُوَ أَسَنُّ مِنْكَ. فَقَالَ: تَلَكُمُ يَاقَتِي.

(١) عمرو بن سعيد بن العاص: المشهور بالأشدرق، ولد سنة ٣هـ، أمير أموي من الخطباء البلاء، قتله عبد الملك بن مروان سنة ٧٠هـ.

(٢) عبد الله بن شبزمة القاضي: ولي قضاء الكوفة للمنصور، وكان مع فقهه شاعراً. مات سنة ١٤٤هـ.

لقي محمد بن أسباط عبد الله بن طاهر^(١) في جبة خبز،
فقال: يا أبا جعفر، ما خلقت للشئاء؟ قال: خلع الأمير.

قال ابن الزيات^(٢) لبعض أولاد البرامكة: من أنت،
ومن أبوك؟ قال: أبي الذي تعرفه، ومات وهو لا يعرفك.

كان لشیطان الطاق^(٣) ابنٌ محمقٌ، فقال أبو حنيفة له:
أنت من ابنك هذا في بستانٍ. قال: هذا لو كان إليك.

دخل بعضهم على عبد الملك، فقال: الحمد لله الذي ردك
على عقبيك. فقال: ومن ردك إليك فقد رد على عقبيه، فسكت.

لما قال مسكين الدرامي^(٤):

ناري ونار الجارِ واحدةٌ وإليه قبلي تنزل القدرُ

(١) عبد الله بن طاهر الخزاعي: أمير عباسي، من خزاعة، ولاء للمأمون
خراسان، ولد سنة ١٨٢. مات سنة ٢٣٠هـ.

(٢) محمد بن عبد الملك الزيات: الوزير، الأديب الشاعر، ولد سنة ١٧٣هـ.
كان وزيراً للمتوكل، ومات تحت العذاب في سنة ٢٣٠هـ.

(٣) شيطان الطاق: محمد بن علي بن النعمان الكوفي، فقيه من غلاة الشيعة،
كان صيرفيًا، وعاصر الإمام أبا حنيفة، توفي نحو سنة ١٦٠هـ.

(٤) مسكين الدرامي: هو ربيعة بن عامر، ومسكين لقبه الذي اشتهر به، شاعر
إسلامي، ناصر معاوية على علي بن أبي طالب.

قالت امرأته : صدق؛ لأنها نار الجارِ وقدره .
قال الرشيدُ لإسماعيل بن صبيح^(١) : وددت أن لي حسنَ
خطك .

فقال : يا أمير المؤمنين ، لو كان حسنُ الخط مكرمةً ، لكان
أولى الناسِ بها رسولُ الله ﷺ .

وقال عمر بن عبد العزيز لرجلٍ : من سيّد قومك؟ قال :
أنا . قال : لو كنت سيدهم ما قلت .

دخل شابٌ من بني هاشم على المنصور ، فسأله عن وفاة
أبيه ، فقال : مرضَ - رضي الله - عنه يومَ كذا ، وماتَ - رحمه
الله - يومَ كذا ، وتركَ - رضي الله عنه - من المال كذا ؛ فاتتهرهُ
الربيعُ وقال : بين يدي أمير المؤمنين توالي الدعاء لأبيك !
فقال الشابُّ له : لا ألومك ؛ لأنك لم تعرف حلاوة
الآباء^(٢) . قال : فما علمنا أن المنصورَ ضحك في مجلسه قط .
ضحكاً افتراً عن نواجذه إلا يومئذٍ .

(١) إسماعيل بن صبيح : كاتب الرشيد ، وصاحب ديوان الخراج والرسائل له ،
كان كاتباً للأمين بعد الرشيد .

(٢) يعرض الشاب بالربيع بن يونس . فقد قيل : إن أباه كان خارجياً فوقع على
أمه ، فأنت به .

قال بعضهم وقد باع ضيعةً من آخره له : أما والله لقد أخذتها ثقيلةً المؤونة ، قليلة المعونة . فقال : وأنتَ والله لقد أخذتها بطيئةً الاجتماع ، سريعة التفرق .

قال رجل لعمر بن العاص : والله لأتفرغنَّ لك . فقال : هناك والله وقعت في الشغل .

قال الحجاج لصالح بن عبد الرحمن^(١) الكاتب : إني فكرتُ فيك فوجدت مالك ودمك لي حراماً . قال : أشد ما في هذا أيها الأمير واحدة . قال : وما هي ؟ قال : أن هذا بعد الفكرة . يريد : أن هذا مبلغ عقلك .

نظر ثابت بن عبد الله بن الزبير^(٢) إلى أهل الشام فثمتهم ، فقال له سعيد بن خالد بن عمر بن عثمان بن عفان^(٣) : إنما تتفصهُم لأنهم قتلوا أباك . قال : صدقت لقد قتلوا أبي ، ولكن المهاجرين والأنصار قتلوا أباك .

(١) صالح بن عبد الرحمن : كان كاتباً للحجاج ، وهو الذي نقل الدواوين من الفارسية إلى العربية سنة ٧٨هـ .

(٢) ثابت بن عبد الله بن الزبير : كان خطيباً فصيحاً ، توفي حوالي سنة ٩٤هـ .

(٣) سعيد بن خالد بن عمر بن عثمان : استوطن الشام وله بها دور كثيرة ، وقصده بعض الشعراء للمدح .

خطب أبو الهندي - وهو خالد بن عبد القدوس بن شيبث بن ربيعي^(١) - إلى رجل من بني تميم؛ فقال له: لو كنتَ مثلَ أبيك لزوجتُك، فقال أبو الهندي: لكن لو كنتَ مثلَ أبيك ما خطبتُ إليك.

ووقف عليه نصر بن سيار^(٢) وهو سكران، فسبّه، وقال له: ضيعتُ شرفك. فقال: لولا أنني ضيعتُ شرفي لم تكن أنت والي خراسان.

جلس محمد بن عبد الملك يوماً للمظالم، وحضر في جملة الناس رجلٌ زيهُ زيُّ الكتاب، فجلس بإزائه، ومحمدٌ يُنفذ الكلام؛ وهو لا يتكلم. ومحمدٌ يتأملُه، فلما خَفَّ مجلسه قال له: ما حاجتك؟ قال: الساعةُ أذكرها. فلما خلا المجلسُ تقدم وقال: جئتُك أصلحك اللهُ متظلماً. قال: ممن؟ قال: منك. قال: مني؟ قال: نعم. ضيعةٌ لي في يد وكيلك يحملُ إليك غلتها ويحول بيني وبينها. قال: فما تريد؟ قال: تكتب بتسليمها إليَّ. قال: هذا نحتاج فيه إلى شهودٍ وبينةٍ وأشياء

(١) كان شاعراً ماجناً وصافاً للخمر.

(٢) نصر بن سيار: والي خراسان مروان بن محمد، أمير من الدهاة، تغلب عليه أبو مسلم الخراساني، فتنقل بين البلاد إلى أن مات سنة ١٣١ هـ.

كثيرة. قال الرجل: الشهود هم البيعة و«أشياء كثيرة» عي منك .
فخجل محمدٌ وهاب الرجل ، وكتب له بما أرضاه .

قال الحجاج ليحيى بن سعيد بن العاص^(١) : أخبرني عبد
الله بن هلال صديق إيليس أنك تشبه إيليس . قال : وما ينكرُ
الأميرُ أن يكون سيدُ الإنس يشبهُ سيدَ الجن .

لما هرب ابن هبيرة^(٢) من خالد بن عبد الله القسري قال
له : أَبَقْتَ إِيَّاقِ الْعَبْدِ . فقال له : نعم حين ثمت نومةِ الأمةِ عن
عَجِينِهَا .

دخل رجلٌ من ولد قتيبة بن مسلم^(٣) الحمام ، وبشار بن برد
في الحمام ، فقال : يا أبا معاذ وددت أنك مفتوحُ العين . قال :
ولم ؟ قال : لترى استي فتعرف أنك قد كذبت في شعرك حيث
تقول :

على أستاذة^(٤) سادتهم كتابٌ «موالي عامرٍ» وسمُّ بنارٍ

(١) يحيى بن سعيد بن العاص : اخو عمرو بن سعيد . سكن الكوفة وواسط .
(٢) عمرو بن هبيرة بن سعد الفزاري : كان والياً على خراسان . حبسه الوالي -
الذي بعده- خالد القسري ، ففر من سجنه . مات حوالي سنة ١١٠ هـ .
(٣) قتيبة بن مسلم الباهلي : ولد سنة ٤٩ هـ . ولي الري لعبد الملك ، وكان قائداً
شجاعاً ، قتله بعض قادة جيشه ٩٦ هـ .
(٤) الأستاذة : جمع است . وهو الدبر .

قال : غلطت يا ابن أخي . إنما قلت : على أستاذ ساداتهم ،
ولست منهم .

دخل إياس بن معاوية^(١) الشام وهو غلام ، فقدم^(٢)
خصماً له - وكان شيخاً كبيراً - إلى قاضي عبد الملك ، فقال له
القاضي : أتقدمُ شيخاً كبيراً؟ قال : الحقُّ أكبر منه . قال :
اسكت . قال : فمن ينطق بحجتي؟

قال المهديُّ يوماً لشريك ، وعيسى بن موسى عنده : لو
شهدَ عندك عيسى كنتَ تقبلُهُ؟ وأراد أن يُخري بينهما . فقال
شريكٌ : من شهدَ عندي سألت عنه ، ولا يسأل عن عيسى غيرُ
أمير المؤمنين ، فإن زكَّيته قبلته . فقلبها عليه .

قيل لسعيد بن المسيب وقد كُفَّ : ألا تقدحُ عينك^(٣) .

قال : حتى أفتحها على من؟

(١) القاضي إياس بن معاوية : يضرب المثل بذكائه . ولد سنة ٤٦ هـ . تولى
القضاء في البصرة ، توفي سنة ١٢٢ هـ .

(٢) قدم : تقدّم وسبق .

(٣) قدح عينه : أخرج منها الماء الفاسد .

قال مروان يوم الزَّاب^(١) لحاجبه وقد ولى منهزماً: كُرَّ عليهم بالسيف. فقال: لا طاقة لي بهم. فقال: والله لئن لم تفعل بهم لأسوءنك. قال: وددت أنك تقدر على ذلك.

ركب الرشيد وجعفر بن يحيى يسايره، وقد بعث علي بن عيسى بهدايا خراسان بعد ولاية الفضل بن يحيى^(٢)، فقال الرشيد لجعفر: أين كان هذا في أيام أخيك؟ قال: في منازل أهله.

قال بحيراً الراهب لأبي طالب: احذر على ابن أخيك، فإنه سيصير إلى كذا وكذا. قال: إن كان الأمر كما وصفت فإنه في حصن من الله.

قال رجل مطعون النسب لأبي عبيدة^(٣) لما عمل كتاباً

(١) يوم الزاب: بين مروان آخر خلفاء الأمويين وبين العباسيين، هزم فيه مروان وفر هارباً سنة ١٣٢هـ.

(٢) عزل الفضل بن يحيى البرمكي. عن ولاية خراسان سنة ١٨٠هـ. وولى الرشيد بدله علي بن عيسى.

(٣) أبو عبيدة معمر بن المثنى: فارسي الأصل، عاش في العصر العباسي، عالم بالأدب والنحو والأخبار، غير أنه هجاء خبيث اللسان، وكتابه «المثالب» في مثالب العرب. توفي سنة ٢١٠هـ.

المثالب: سببت العربَ جميعاً. قال: وما يضرُّك؟ أنت خارج من ذلك.

لما قال أبو العتاهية.

فاضربْ بظرفِكَ حيثُ شئتَ، فلن تُرى إلا بخيلاً

قيل له: بَخَلَّتْ النَّاسَ كُلَّهُمْ. قال: فَأَكْذِبُونِي بِوَاحِدٍ.

دعا أبو جعفر المنصور أباً حنيفة إلى القضاء. فأبى،

فحبسه، ثم دعا به، فقال له: أترغبُ عمّاً نحن فيه؟ فقال:

أصلح اللهُ أمير المؤمنين، لا أصلحُ للقضاء. فقال: كذبت.

فقال أبو حنيفة: قد حكم عليَّ أمير المؤمنين أنني لا أصلح

للقضاء؛ لأنه نسبني إلى الكذب، فإن كنتُ كاذباً فأنا لا أصلحُ،

وإن كنتُ صادقاً، فإنني قد صدقتُ عن نفسي أنني لا أصلحُ.

فردّه إلى الحبس.

قال الحسن بن سهل^(١): ما نكأ قلبي كقولِ خاطبني به

(١) الحسن بن سهل: فارسي الأصل، أخو الفضل بن سهل، وزير المأمون، تولى الوزارة بعد أخيه، تزوج المأمون ابنته بوران، توفي سنة ٢٧٥هـ.

أعرابيٌ يُحجُّ يوماً بالعرب، فقلت له: رأيت منازلكم وخيامكم
تلك الصغار، فقال لي بالعجلة: فهل رأيت فيها من ينكح أمه أو
أخته؟^(١)

قال رجل لآخر: ألا تستحيي من إعطاء القليل؟ فقال:
الحرمان أقلُّ منه.

شكا يزيد بن أسيد^(٢) إلى المنصور ما ناله من العباس بن
محمد أخيه، فقال المنصور: اجمع إحساني إليك وإساءة
أخي، فإنهما يعتدلان. قال: إذا كان إحسانكم إلينا جزاءً
لإساءتكم، كانت الطاعة منا تفضلاً.

لما أخذ محمد بن سليمان صالح بن عبد القدوس^(٣)
ليوجه به إلى المهدي، قال: أطلقني حتى أفكر لك فيولدك
ذكرٌ. قال: بل اصنع ما هو أنفع لك من أن يولد لي، ففكر حتى
تقلت من يدي.

(١) يعرض بأنه فارسي مجوسي.

(٢) يزيد بن أسيد: وال من رجال الدولة العباسية، أمه نصرانية، توفي سنة ١٦٢ هـ.
(٣) صالح بن عبد القدوس: من حكماء الشعراء، نشأ بالبصرة وفيها عاش،
شعره تكثر فيه الحكم والفلسفة، اتهمه المهدي بالزندقة وقتله وصلبه على جسر
بغداد سنة ١٦٧ هـ.

قال مسروان بن الحكم لحبيش بن دلجة^(١): أظنك
أحمق. فقال: أحمق ما يكون الشيخ إذا عمل بظنه.

قال بعضهم لأبي تمام: لم لا تقول ما يفهم؟ فقال: لم لا
تفهمون ما يقال.

حمل بعض الصوفية طعاماً إلى طحانٍ ليطحنه، فقال:
أنا مشغول. فقال: اطحنه وإلا دعوتُ عليك وعلى حمارك
ورحاك. قال: وأنت مجاب الدعوة؟ قال: نعم. قال: فادعُ الله
أن يصيرَ حنطتك دقيقتاً، فهو أنفعُ لك، وأسلمُ لدينك.

هجا أبو الهول الحميري^(٢) الفضل بن يحيى، ثم أتاه
راغباً، فقال له الفضل: ويحك، بأي وجه تلقاني؟ قال:
بالوجه الذي ألقى به ربي جل جلاله، وذنوبي إليه أكثر.
فضحك ووصله.

(١) حبيش بن دلجة: من قادة الجيوش في العصر الأموي. ولاة مروان قيادة
الجيش الذاهب إلى المدينة، فاستولى عليها. توفي وهو عائد منها سنة ٦٥ هـ.

(٢) أبو الهول الحميري: شاعر من شعراء الدولة العباسية المجيدين، اختلف
بمدح البرامكة.

قال الحجاج لسعيد بن جبير^(١): اختر لنفسك أي قتلة شئت. قال: بل اختر أنت؛ فإن القصاص أمامك.

جاء شيخ من بني عقيل إلى عمر بن هبيرة فمت بقربته، وسأله، فلم يعطه شيئاً. فعاد إليه بعد أيام فقال: أنا العقيلي الذي سألك منذ أيام. قال عمر: وأنا الفزاري الذي متعك منذ أيام. فقال: معذرة إلى الله، إني سألتك وأنا أظنك يزيد بن هبيرة المحاربي؛ فقال: ذاك ألام لك، وأهون بك عليّ، نشأ في قومك مثلي ولم تعلم به، ومات مثل يزيد ولا تعلم به. يا حرسني اسفح يده^(٢).

قال موسى بن سعيد بن سلم: قال أبو الهذيل^(٣) لأبي يوماً: إني لا أجد في الغناء ما يجد الناس من الطرب! فقال له: فما أعرف إذا في الغناء ذنباً.

(١) سعيد بن جبير الأسدي: ولد سنة ٤٥هـ. حبشي الأصل، من علماء التابعين وزهادهم، وأذكيائهم. خرج مع عبد الرحمن بن الأشعث على عبد الملك بن مروان، وقتله الحجاج سنة ٩٥هـ.

(٢) اسفح يده: اضرب يده.

(٣) هو أبو الهذيل محمد بن الهذيل: من أئمة المعتزلة، كان قوي الحجة حاضر البلية، كف بصره في أواخر حياته، وتوفي سنة ٣٢٥هـ.

أَتِي ضِرَارٌ الْمُتَكَلِّمُ بِمَجُوسِي لِيَكْلِمَهُ ، فَقَالَ أَبُو مَنْ ؟ فَقَالَ
الْمَجُوسِي : نَحْنُ أَجَلٌ مِنْ أَنْ نُنْسَبَ إِلَى أَبْنَاتِنَا ، إِنَّمَا نُنْسَبُ إِلَى
أَبَائِنَا ، فَأَطْرَقَ ضِرَارٌ ثُمَّ قَالَ : أَبْنَاؤُنَا أَفْعَالُنَا ، وَأَبَاؤُنَا أَفْعَالٌ غَيْرِنَا ،
وَلِأَنَّ نُسَبَ إِلَى أَفْعَالِنَا ، أَوْلَى مِنْ أَنْ نُنْسَبَ إِلَى أَفْعَالٍ غَيْرِنَا .

كَانَ يَنَظَرُ رَجُلٌ يَحْيَى بْنَ أَكْثَمٍ ، وَكَانَ يَقُولُ لَهُ فِي أَثْنَاءِ
كَلَامِهِ : يَا أَبَا زَكْرِيَا . وَكَانَ يَحْيَى يَكْنَى بِأَبِي مُحَمَّدٍ . فَقَالَ
يَحْيَى : لَسْتُ بِأَبِي زَكْرِيَا . فَقَالَ الرَّجُلُ : كُلُّ يَحْيَى كُنِيَّتُهُ أَبُو
زَكْرِيَا . فَقَالَ : الْعَجَبُ أَنَّكَ تَنَظَرُنِي فِي إِبْطَالِ الْقِيَاسِ ، وَتَكْنِيئِي
بِالْقِيَاسِ .

لَمَّا عَزَلَ عِثْمَانُ عُمَرَو بْنَ الْعَاصِ ، وَوَلَّى عَبْدَ اللَّهِ بْنَ أَبِي
السَّرْحِ ^(١) مَكَانَهُ ، دَخَلَ عَلَيْهِ عُمَرُو ، فَقَالَ : أَشَعَرْتَ أَنَّ
اللُّقَاحَ ^(٢) بَعْدَكَ دَرَّتْ أَلْبَانُهَا بِمِصْرَ ؟ فَقَالَ : نَعَمْ ، وَلَكِنْ كُنْتُ
أَعْجَفْتُمْ ^(٣) أَوْلَادَهَا .

(١) عبد الله بن سعد بن أبي السرح : أخو عثمان بن عفان من الرضاع ، فاتح
إفريقية ، ولي مصر سنة ٢٥ هـ . كان ميلا مع معاوية ، ولكنه اعتزل صفيين . مات
سنة ٢٧ هـ .

(٢) اللقاح : جمع لقحة ، وهي الناقة الحلوب .

(٣) أعجفتم : أهزلتهم .

جاور إبراهيم بن سيابة قوماً فأزعجوه من جوارهم،
فقال: لم تخرجوني من جواركم؟ فقالوا: لأنك مريب.
فقال: ويحكم. ومن أذلُّ من مريبٍ، أو أحسن جواراً؟.

قيل لبعض الصوفية: أتبيع جبتك الصوف؟ قال: إذا باع
الصيدا شبكته فبأي شيء يصطاد؟.

قالوا: لما ضرب سعيد بن المسيب أقيم للناس، فمرت به
أمة لبعض الدينين، فقالت: لقد أقيمت مقام الخزي يا شيخ.
فقال سعيد: من مقام الخزي فررتُ.

سمعت الصاحب^(١) -رحمة الله- يقول: إن بعض ولد
أبي موسى الأشعري عير بأنه كان حجّاماً، فقال: ما حجّم قطُّ
غير النبي ﷺ. فقيل له: كان ذلك الشيخ أتقى الله من أن يتعلم
الحجامة في عنق النبي ﷺ. قال الصاحب: وأنا أقول: كان
النبي ﷺ أحزم من أن يمكن من حجامة من لم يحجم قطُّ
أحدًا.

(١) الصاحب بن عباد: هو إسماعيل بن عباد، والصاحب لقبه، وزير غلب
عليه الأدب، كان نادرة زمانه فضلاً وأدباً، توفي سنة ٣٨٥هـ. له كتب أشهرها:
الكشف عن مساوئ المتنبى، وله شعر رقيق.

أخذت الخوارج رجلاً^(١) فقالت له: ابرأ من عثمان
وعليّ. فقال أنا من عليّ، ومن عثمان بريء.

قال معاوية لرجل: أنت سيد قومك. قال: الدهر الجأهم

إليّ.

أتى رجلٌ أعورٌ في زمان عمر، فشهد أنه رأى الهلال.
فقال عمر: بأي عينيك رأيت؟ قال: بشرهما، وهي الباقية؛ لأنّ
الأخرى ذهبت مع رسول الله ﷺ في بعض غزواته. فأجاز
شهادته.

رأى مجوسيٌّ في مجلس الصاحب - رحمه الله - لهيباً
نار، فقال: ما أشرفه! فقال الصاحب: ما أشرفه وقوداً،
وأخسه معبوداً.

صحّ عند بعض القضاة إعدام رجل فأركبه حماراً ونودي
عليه: هذا معدم^(٢)، فلا يعاملنّه أحدٌ إلا بالنقد، فلماً كان آخر
النهار نزل عن الحمار، فقال له المكاري: هات أجرتي. فقال:
فيم كنا نحن منذ الغداة.

(١) هو شيطان الطاق.

(٢) معدم: فقير أو مفلس.

تقدّم سقّاءٌ إلى فقيهٍ على باب سلطان، فسأله عن مسألة، فقال:

قال الأصمعي: ضرب أبو المخش الأعرابي غلمانا للمهدي. فاستعدوا عليه، فأحضره وقال: اجترأت على غلماني فضررتهم. فقال: كلنا يا أمير المؤمنين غلمانك ضرب بعضنا بعضاً. فخلّى عنه.

اعترض رجل المأمون فقال: يا أمير المؤمنين، أنا رجل من العرب. فقال ما ذاك بعجب. قال: إني أريد الحج. قال: الطريق أمامك نهج^(١). قال: وليست لي نفقة. قال: قد سقط الفرض. قال: إني جئتك مستجدياً. لا مستفتياً. فضحك وأمر له بصيلة.

قال الحجاج لرجل: أنا أطول أم أنت؟ فقال: الأمير أطول عقلاً، وأنا أبسط قامةً.

قدم رجل من اليمامة فقيل له: ما أحسن ما رأيت بها؟ قال: خروجي منها أحسن ما رأيت بها.

مدح رجل هشاماً فقال له: يا هذا، إنه قد نُهي عن مدح

(١) نهج: واضح.

الرجل في وجهه . فقال له : ما مدحتك ، وإنما أذكرتك نعمة الله ، لتجدد له شكرا .

عاب الفضل بن سهل الحسين بن مصعب^(١) في أمر ابنه طاهر^(٢) ، والتوائه وتلوئه ، فقال له الحسين : أنا أيها الأمير شيخ في أيديكم ، لا تدمون إخلاصي ولا تنكروُن نصيحتي ، فأما طاهر فلي في أمره جواب مختصر وفيه بعض الغلظ . فإن أذنت ذكرته . قال : قل . قال : أيها الأمير ، أخذت رجلاً من عرض الأولياء فشققته صدره ، وأخرجت قلبه ، ثم جعلت فيه قلباً قتل به خليفة ، وأعطيتة آلة ذلك من الرجال والأموال والعبيد ، ثم تسومه بعد ذلك أن يذل لك ، ويكون كما كان . لا يتيهأ هذا إلا أن تردّه إلى ما كان ، ولا تقدر على ذلك . فسكت الفضل .

قال المأمون لابن الأکشف . وكان كثير الركوب للبحر . ما أعجب ما رأيت في البحر ؟ قال : سلامتي منه .

قيل لسعيد بن المسيب لما نزل الماء في عينيه : اقدحهما حتى تبصر . فقال : إلى من ؟

(١) الحسين بن مصعب : أحد القدمين في أيام المأمون . مات بخراسان سنة ١٩٩هـ .

(٢) طاهر بن الحسين : قائد شهير . ولاء الفضل بن سهل قيادة الجيش المترجه إلى الأمين ، وقد استولى على بغداد وقتل الأمين سنة ١٩٨هـ .

قال المنصور لرجل : ما مالك؟ قال : ما يكفُّ وجهي ،
ويعجزُ عن الصديق . قال له : لطُئتَ في المسألة .

قال الرشيد للجهجاه : أزنديقُ أنت؟ قال : وكيف أكونُ
زنديقاً وقد قرأتُ القرآن ، وفرضتُ الفرائضَ ، وفرقتُ بين
الحُجَّةِ والشُّبْهَةِ؟ قال : تالله لأضربنك حتى تُقرَّ . قال : هذا
خلافُ ما أمر به الرسول ﷺ ، أمرنا أن نضرب الناس حتى يُقرُّوا
بالإيمان ، وأنت تضربني حتى أقرَّ بالكفر .

قال عُمر لعمرِو بن معد يكرب : أخبرني عن السلاح .
فقال : سلَّ عمماً شئتَ منه . قال : الرمحُ . قال : أخوك وربما
خانتك . قال : النبل . قال : منياً تُخطيءُ وتصيب . قال :
التُّرس . قال : ذاك المِجَنُّ ، وعليه تدور الدوائر . قال : الدرْع .
قال : مشغلةٌ للرجالٍ متعبةٌ للفراس ، وإنها لحصنٌ حصينٌ .
قال : السيف . قال : ثمَّ قارعتك أمك عن الهبل^(١) . قال : بل
أمك . قال : الحمى أضرعتني لك^(٢) .



(١) الهبل : الثكل .

(٢) مثل يضرب للأمر يضطر صاحبه للخضوع .

باب آخر من الجوابات المسكتة

وهو ما يجري مجرى الهزل

قال بعضهم لآخر: يا خائن . فقال: تقول لي ذلك وقد
اَثَمْتَمَكَ اللهُ عَلَى مِقْدَارِ دَرَاهِمٍ مِنْ جَسَدِكَ فَلَمْ تَوُدَّ الْأَمَانَةَ .

شتم عيسى بن فرخان شاه^(١) رجلاً نصرانياً، فقال: يا ابن
الزانية . فقال له: أنت مسلمٌ ولا أقدرُ على شتمِكَ، ولكن
أخوك يحيى بن فرخان شاه هو ابن الزانية .

قال العَطَوِيُّ^(٢): قلتُ لُجَارِيَةَ: أَشْتَهِي أَنْ أَقْبَلَكَ .
قالت: ولم؟ قلتُ: لأنَّكَ زانية . قالت: وكلُّ زانية تقبلُها؟
قلتُ: نعم . قالت: فابدأ بمن تعول .

قال غلامٌ ثُمَامَةَ لثُمَامَةَ: قمُ صلِّ واسترح . قال: أنا
مستريحٌ إن تركتني .

اشترى عليُّ بن الجعد^(٣) جارية بثلاثمائة دينار، فقال له

(١) عيسى بن فرخان شاه: استوزره المعتز بعد عزل الوزير صاعد بن مخلد .

(٢) هو أبو عبد الرحمن محمد بن عطية: شاعر بصري، كانت إقامته بسرمن رأى .

(٣) علي بن الجعد بن عبيد: شيخ بغداد في عصره، ولد سنة ١٣٦ هـ، وتوفي
سنة ٢٤٥ هـ .

ابن قادم النحوي^(١): أي شيء تصنع بهذه الجارية؟ فقال: لو كان هذا شيئاً يجرب على الإخوان لجرّبناه عليك.

كان حماد^(٢) الراوية يُتهم بالزندقة وكان يصحب ابن بيض، فدخل يوماً على والي الكوفة، فقال لابن بيض^(٣): قد صالحت حماداً؟ قال: نعم أيها الأمير، على الأمر بالصلاة، ولا ينهاني عنها.

أشدّ حضري أعرابياً شعراً لنفسه، وقال: تراني مطبوغاً؟ قال: نعم على قلبك.

اعترض عمرو بن الليث فارساً من جيشه، فكانت دابّتهُ بغاية الهزال. فقال له: يا هذا، تأخذ مالي تُفقّه على امرأتك وتُسمّنها، وتهزل دابّتك التي عليها تحارب، وبها تأخذ الرزق، امض لشأنك فليس لك عندي شيء. فقال الجندي: أيها

(١) محمد بن عبد الله بن قادم النحوي: من علماء النحو، وهو معلم المعتز، مات حوالي سنة ٢٥١هـ.

(٢) حماد بن سابور: أعلم أهل عصره بأشعار العرب وأيامهم، ولد سنة ٩٥هـ وتوفي سنة ١٥٥هـ.

(٣) حمزة بن بيض: شاعر من شعراء الدولة الأموية منقطع إلى المهلب بن أبي صفرة، ثم إلى بلال ابن أبي بردة، وهو كوفي ماجن خليع.

الأمير، لو استعرضت امرأتي لاستسمنت دأبتي. فضحك عمرو، وأمر بإعطائه رزقه.

قيل للثيف^(١) الأصبهاني: لم تنف لحيتك؟ فقال: وأنت فلم لا تنفها؟

قيل لبعضهم: زوجت أمك؟ فقال: نعم، حلالاً طيباً. فقال: أما حلال فنعيم، وأما طيب فلا.

قالت امرأة لرائض دواب: بئس الكسب كسبك، إنما كسبك بامتك. فقال: ليس بين ما أكتسب به وبين ما تكسبن به إلا إصبعان.

قالت امرأة لزوجها: يا مفلس يا قرئان. قال: إن كنت صادقة فواحدة منك وواحدة من الله.

قيل لبعض الظرفاء من أهل العلم: أتكروه السماع؟ قال: نعم، إذا لم يكن معه شرب.

كتب العباس بن المأمون، في رقعة: أي دواة لم يلفها قلمه؟ وألفها بين يدي يحيى بن أكنم، فقرأها ووقع فيها:

(١) هو الأصبرلي الفقيه أبو عبد الله محمد الأصبهاني، والتتيف لقبه.

دوائك ودواة أيبك . فأقرأها العباس أباه المأمون . فقال : صدق
يا بني ، ولو قال غير هذا لكانت الفضيحة .

سمع رجل به وجع الضرس آخر ينشد :

قَضَاهَا لغيري وإبتلاتي بحبيها^(١)

فقال : والله لو ابتلاك بوجع الضرس لم تفزع لهذا .

قيل للجاحظ : لم هربت في نكبة ابن الزيات^(٢) ؟ قال :

خفت أن أكون ثاني اثنين إذا هما في التنور .

رمى المتوكل عصفوراً بالبندق فلم يصبه ، فقال ابن

حمدون^(٣) : أحسنت يا سيدي ، فقال : هو ذا تهزأ بي ، كيف

أحسنت ؟ قال : إلى العصفور .

قيل لأبي عروة الزبيري : أيسرُك أنك قائد ؟ فقال : إي

والله ، ولو قائد عميان .

(١) عجزه : فهل بقضاء غير ليلى ابتلتها . والقاتل قيس بن الملوح .

(٢) قبض المتوكل على ابن الزيات سنة ٢٣٣ هـ . وأمر بوضعه في تنور ضيق ، به مسامير محددة أطرافها إلى الداخل لتنخسه إذا اتكا أو تحرك ، وهو التنور كان ابن الزيات يعلب به من يريد تعذيبه .

(٣) ابن حمدون نديم المتوكل ، وكان المتوكل يستملحه .

تجاري قوم في مجلس لهم حديث الكمال في الرجال،
ودخول التقصان عليهم للآفات، فقال بعضهم: من كان أعوراً
فهو نصف رجل، ومن لم يحسن السباحة فهو نصف رجل،
ومن لم يكن متزوجاً فهو نصف رجل. وكان فيهم أعور، ولم
يكن يحسن السباحة ولا متزوجاً، فالتفت إلى ذلك الإنسان
وقال له: إن كان علي ما تقول فإنا أحتاج إلى نصف رجل حتى
أكون لا شيء.

قال بعضهم: مررت بمنجم قد صُلب، فقلت له: هل
رأيت في نجمك وحكمك هذا؟ قال: كنت رأيت رِفعة، ولكن
لم أعلم أنها فوق خشبة.



الباب الثامن

من نوادر المتبينين

أدعى رجلٌ في زمن المهدي النبوة، فأدخل إليه، فقال له المهديُّ: أنت نبيٌّ؟ قال: نعم. قال: فيلَى من بعثت؟ قال: وتركتموني أذهبُ إلى مَنْ بعثت؟ بعثتُ بالغدادةِ وحبستُموني بالعيشي، فضحك المهديُّ حتى فُحصَ برجله^(١)، وأمر له بجائزةٍ وخلقى سبيله.

وتنبأ آخرٌ وأدعى أنه موسى بن عمران، فأحضره وقال له: من أنت؟ قال: أنا كليمُ الله موسى. قال: وهذه عصاك التي صارت نُعباناً؟ قال: نعم. قال: فألقها من يدك ومُرّها أن تصير نُعباناً. قال: قل أنت (أنا ربُّكم الأعلى)^(٢). كما قال فرعون، حتى أُصيرَها نُعباناً كما فعل موسى. فضحك منه واستظرفه.

وتنبأت امرأةٌ أيام المأمون؛ فأوصِلتُ إليه. فقال لها: مَنْ أنت؟ قالت: أنا فاطمةُ النبية. فقال المأمون: أتؤمنين بما قال محمد رسول الله؟ قالت: هو نبيٌّ حقاً، وقوله حقٌ مقبولٌ.

(١) فحص برجله: ضرب بها الأرض.

(٢) إشارة إلى الآية الكريمة: ٢٤ من سورة النازعات.

قال : فإن محمداً - عليه السلام - قال : لا نبي بعدي . قالت :
صدق صلوات الله عليه ؛ فهل قال : لا نبي بعدي ؟ فقال المأمون
لن حنظل : أما أنا فقد انقطعت ، فمن كانت عنده حجة فليأت
بها ، وضحك حتى غطى وجهه .

وتنبأ آخر في أيام المأمون فقال : أنا أحمد النبي . فحمل
إليه فقال له : أمظلوم أنت فتتصّف ؟ قال : ظلّمت في ضيعتي ،
فتقدم بإنصافه ، ثم قال له : ما تقول في دعواك ؟ قال : أنا أحمد
النبي فهل تلمه أنت ؟

ادعى رجل النبوة فقيل له : ما علامتك ؟ قال أبتعكم بما
في أنفسكم . قالوا : فما في أنفسنا ؟ قال : أني كذاب ، لست
بنبي .

تنبأ رجل في أيام المأمون ، فقال له : من أنت ؟ قال : نبي .
قال : فما معجزتك ؟ قال : ما شئت . قال : فأخرج لي من
الأرض بطيخة . قال : أمهلني ثلاثة أيام . قال المأمون : الساعة
أريدُها . قال : يا أمير المؤمنين أنصفتني . أنت تعلم أن الله يبتئها
في ثلاثة أشهر ، فلا تقبلها مني في ثلاثة أيام ؟ ! فضحك المأمون
وعلم أنه محتال واستتابه ووصله .

وتنبأ آخرُ في أيامه ، فطالبوه بمعجزته ، فقال : أخرج لكم حصاةً في الماء فأدبها حتى تصير مع الماء شيئاً واحداً . قالوا : قد رضينا ، فأخرج حصاة كانت معه وطرحتها في الماء فذابت ، فقالوا : هذه حيلة ، ولكن أدبُ حصاةٍ نعطيك نحنُ . قال لهم : لا تتعصبوا ، فلستم أنتم أجمل من فرعون ، ولا أنا أعظم من موسى ، لم يقل فرعون لموسى : لا أرضى بما فعله بعصاك حتى أعطيك من عندي عصاً يجعلها ثعباناً . فضحك المأمون وأجازه .

وتنبأ رجل في خلافة المأمون ، فقال لعلي بن صالح صاحب المصلى : ناظره . فقال له علي : ما أنت؟ قال : نبي . قال : فأين آياتك والتندر؟ قال : أستم تزعمون أن محمداً كان لا يخبر بشيء إلا كان؟ قالوا : نعم . قال : فأنا لا أخبر بشيء أنه يكون فيكون .

تنبأ رجل في أيام المأمون ، فقال له : ما أنت؟ قال : أنا نبي . قال : فما معجزتك؟ قال : سل ما شئت . وكان بين يديه قفل ، قال : خذ هذا القفل فافتحه ، فقال : أصلحك الله ، لم أقل إنني حداد ، قلت : أنا نبي !! فضحك المأمون واستتابه وأجازه .

وتنبأ آخر فطُلبَ، فلما أحضر دَعَا له بالنَّطَعِ ^(١) والسيف، فقال: لِمَ تقتلونني؟ قالوا: لأنك ادَّعَيْتَ النُّبُوَّةَ. قالك فلست أدَّعِيهَا. قالوا: فأَيُّ شَيْءٍ أَنْتَ؟ قال: أَنَا صِدِّيقٌ. فدَّعِي له بالسيِّط، قال: لم تضربوني؟ قالوا: لادِّعَاكَ أَنْكَ صِدِّيقٌ. قال: لَا ادَّعِي. قالوا: فَمَنْ أَنْتَ؟ قال: مِنَ التَّابِعِينَ بِإِحْسَانٍ. فدَّعِي له بالدُّرَّةِ. قال: وَلِمَ؟ قالوا: نُوذِبُكَ لِادِّعَاكَ مَا لَيْسَ بِكَ. قال: وَيَحْكُمُ. السَّاعَةَ كُنْتُ نَبِيًّا، أَتْرِيدُونَ أَنْ مَحْطُونِي فِي سَاعَةٍ وَاحِدَةٍ مِنَ النُّبُوَّةِ إِلَى مَرْتَبَةِ الْعَوَامِّ؟ أَمَهْلُونِي إِلَى غَدٍ حَتَّى أَصِيرَ لَكُمْ إِلَى مَا شِئْتُمْ.



(١) النَّطَعُ: قطعة من الجلد يقطع عليها الرأس.

الباب التاسع

نوادير المديين

قال رجل من أهل الشام لبعض أهل المدينة - وهو الغاضري -: كيف يُباع النبيذُ عندكم؟ قال: مدّانٌ وثمانيةٌ وسبعون سوطاً بدرهم!! .

وقيل للمديني^(١): ما أعددتَ لشدة البردِ؟ قال: شدة الرعدة .

وقال آخر منهم لخلامه ونزل به ضيف: أفرش لضيفنا .

فقال: ما أفرش له، وسراويلك عليك، والجلُّ على الحمار^(٢)؟

سرق آخر نافجةً مسك^(٣)، فقيل له: إن كلَّ من غلَّ يأتي

بما غلَّ يوم القيامة يُحمَلُ على عنقه . فقال: إذا والله أحملها طيبةً الريح خفيفةً للمحمل .

وقال آخر: لو قُسم البلاءُ بين الناسِ لم يصيبنا أكثرُ مما

أصابنا . قالوا: ما الذي أصابك؟ . قال: بعشنا بشاتنا إلى

التياس^(٣) مع الجارية، فجاءت الشاة حائلاً والجارية حاملاً .

(١) الجبل: ما تلبسه العباة لخصان به .

(٢) نافجة المسك: وعاءه، كلمة أعجمية .

(٣) التياس: صاحب التيوس وهي الذكور من الوعول والمعز وغيرها .

قيل لآخر: كيف طابت أصوات أهل المدينة؟ قال: لخلاء أجوافهم، كالعود لما خلا جوفه طاب صوته.

لقي مديني آخر فقال له: ما فعل ابنك فلان؟ قال: باليمن. قال فابنك فلان؟ قال: بخراسان. قال: لا أسألك عن الثالث فإني أعلم أنه في السحاب.

واشترى آخر رطباً، فأخرج صاحبه كيلجة^(١) صغيرة ليكيل بها، فقال المدني: والله لو كتلت لي حسنات ما قبلتها.

وقال مدني لابن أبي مريم: تعشقت فلانة وأريد شراءها. قال: يا بن الفاعلة، فبأي شيء تشتريها؟ قال: أبيع قطعة جدتي^(٢) وأشتريها. قال: امرأته طالق إن كان ملك جدك قطعة إلا قطعة الرحم.

كان مديني يجلس على باب مسجد، فيرى الناس إذا أذن المؤذن يدخلون أرسلوا^(٣). فقال: والله لو قال هذا المؤذن يوماً: حي على الزكاة، ما جاء منكم أحد.

(١) كيلجة: مكيال يكتال به. كلمة فارسية.

(٢) القطعة: ما يقطع من الأرض.

(٣) أرسلوا: متتابعين.

وسرق آخرُ جِرَّةٍ فأخذوها منه وأرادوا ضربه، وقالوا:
ياعدو الله تسرق جرتنا؟ فقال: ما هذه جرتكم، وهذه والله
عندنا مدهي كوزاً! فضحكوا منه وتركوها له.

مُطِرَ أهلُ المدينة ستَّ لَيالٍ مُتَوَالِيَاتٍ، حتى كاد أهلُها
يغرقون، فقال بعضهم: إن مُطِرْنَا السَّابِعَةَ أَصْبَحَ أَهْلُ السَّمَاءِ فِي
مَفَاذَةٍ لَا يَجِدُونَ حَسَوَةَ مَاءٍ^(١).

نزل على مديني أضيافٌ فتستترت امرأته منهم
وتخفرت^(٢). فقال لها زوجها: لو ددت أن في الدنيا عيناً
تشتهيك، وأنت أثقلت في كل يوم بتوأمين.

نظر مديني إلى قوم يستسقون ومعهم الصبيان، فقال: ما
هؤلاء؟ قالوا: نرجو بهم الإجابة. قال: لو كان دعاؤهم مجاباً
لما بقي في الأرض معلّم.

أخذ الطائف بعضهم وهو سكران، فقال: احبسوا
الخبيث. فقال: أصلحك الله؛ عليّ عيب بالطلاق إلا آبيت بعيداً
عن منزلي، فضحك وتلاه.

(١) حسوة ماء: قليل منه. والمفاضة: الصحراء.

(٢) المراد: تجتبت حياء منهم - والخفر: الحياء.

خاصمت مدينته زوجها، وكان في خلق^(١) لا يواريه،
فقالت له: غير الله ما بك من نعمة. قال: استجاب الله دعائك،
لعلي أصبح في ثوبين جديدين.

وصف مديني مغنية بحسن الغناء، فقال: والله لو
سمعتها ما أدركت ذكاتك^(٢).

عرض آخر جارية على البيع، فقيل له: هي دقيقة
الساقين، فقال: تريدون تبون على رأسها غرفة؟

سرق لآخر دراهم، فقيل له: لا تغتم فإنها في ميزانك.
فقال: مع الميزان سرت.

وقال آخر لصاحب منزله: أصلح خشب هذا البيت فإنه
يتفرقع. فقال: لا تخف، فإنه يسبح، فقال: إني أخاف أن
تدركه الرقة فيسجد.

وأراد المهدي أن يتنزه بالمدائن، فخرج أشراف أهل
المدائن، فأوقدوا النيران والشموع، فقال أبو جواليق: قد أذن

(١) ثوبه خلق: بال فم.

(٢) ذكاة الحيوان: ذبحه. والمعنى: لو غنتك لصعقت صوتها من جماله.

اللهُ في خراب المدائن . قالوا : لم ؟ قال : أوقدتم النيران . الآن
تنفِر حراقاتُ المهدي منها فيأمر بخراب المدائن .

جاء رجل إلى مديني فقال : هل تدلّني على من يشتري
حماري، وكان أجرب أجرد^(١)، فقال : والله ما أعرف من
يشترى هذا إلا أن يجيء من يطلب من الحمير نَسَمَةً للعتق^(٢) .

عُنت قينة ومديني حاضرًا، فقال : ياسيدتي أجدت، وما
يحضرني ما أعطيك، ولكن قد وهبت لك كل حسنة لي،
وحملتُ عنك كل سيئة لك . فقام آخر فقال : ياسيدتي، ما
أعطاك شيئًا، وذلك أنه مالك سيئة يحملها عنك، ولا له حسنة
فيُعطيها .

كان بالمدينة واحد يقود قد أفسد أحدائها، فاجتمع
المشايخ وشكوا ذلك إلى والي المدينة، فنسأه إلى قباء^(٣)،
فبعثت المسافة، فكانوا يركبون حمير الكاريين ويصيرون إلى
عنده، وكثر ذلك حتى كان الواحد يركب حمارًا، فيسير حتى

(١) الجرد: عيب في الدواب .

(٢) يريد: عبدًا ليعتقه من الرق .

(٣) قباء: قرية قرب المدينة بها مساكن بني عمرو بن عوف من الأنصار . يذ ويقصر .

يقف على بابيه؛ فاجتمع الناس إلى واليهم وقالوا: قد أفسد أحدائنا وأتلف أموالنا، حتى إن الحمير قد عرفت باب داره، فتقف عنده. فأمر الوالي بإحضاره وأمر بتجريدته، وقال: ليس أريد شاهداً عليك سوى أن الحمير تعرف باب دارك. قال: فبكى، فقيل له: مِمَّ تبكي؟ قال: من شماتة أهل العراق بنا، يقولون: إن أهل المدينة يقبلون شهادة الحمير. فضحك الوالي ومن حضره، وخلّوه.

تمتني آخر في منزله فقال: ليت لنا لحمًا فَنَطِيخَ سِكِّبَاجًا! فما لبث أن جاء جارُّه بصحفة، وقال: اغرفوا لنا فيها قليل مرقٍ. فقال: جيراننا يسمون راتحة الأمانى.

دخل الغاصريُّ على الحسن بن عليٍّ عليه السلام، فقال: إني عصيتُ رسولَ الله ﷺ، قال: بشنَّ ما عملت! كيف؟ فقال: إن النبي ﷺ قال: لا يصلحُ قومٌ ملكت عليهم امرأة، وقد ملكت عليَّ امرأتي؛ أمرتني أن أشتريَ عبداً فاشتريته فأبقي^(١). فقال رضي الله عنه: اختر إحدى ثلاث، إن شئتَ

(١) أبى: هرب.

فثمنُ عبدي، فقال: قف هُنا ولا تتجاوزُ، قد اخترت ذلك،
فأعطاهُ.

وقعَ واحدٌ منهم فَوُئِثَتْ^(١) رجلُهُ، فجعل الناسُ يدخلونَ
عليه فيسألونه: كيف وقع؟ فأكثروا، فضجروا وكتب قصته،
فكان إذا دخلَ عليه عائدٌ وسأله دَفَعَ إليه القصةَ.



(١) الوئيش: كسر يصيب اللحم دون العظم، ووئيش: أصيب بوئيش.

الباب العاشر

من نوادر الطفيليين والأكلة

قال بنان الطفيلي^(١): الجوّذآب^(٢) صاروجُ المعدة^(٣).
اشربُ عليه ما شئتَ.

وقيل له: كم كان عددُ أصحابِ النبي ﷺ - يومَ بدرٍ؟
قال: ثلاثمائة وثلاثة عشرَ رَغيفاً.

وقال: عُصْعُص^(٤) عتَزْ خَيْرٌ مِنْ قَدَرِ بَاقِلَى^(٥).

وقال آخر: من احتَمَى^(٦) فهو على يقينٍ من مكروهِ
الجوع، وفي شكٍ من العافية.

وقال بعضهم: ليس شيءٌ أضمر على الضيفِ من أن يكونَ
صاحبَ البيتِ شبعانَ.

(١) بنان الطفيلي: هو عبد الله بن عثمان أصله من مرو، وأقام ببغداد.

(٢) الجوّذآب: طعام من سكر وريز وجوز ولحم.

(٣) الصاروج: كلمة معربة معناها الأساس.

(٤) العُصْعُص: أصل الذئب.

(٥) الباقلى، والباقلاء: الفول.

(٦) الحمية: عدم الأكل خوفاً من المرض، واحتَمَى: لم يأكل.

قال الأصبغي: كان في البصرة أعرابي من بني عميم يطفلُ على الناس، فعاتبته على ذلك، فقال: والله ما بُنيت المنازل إلا لتُدخل، ولا وُضِعَ الطعام إلا ليُؤكل، وما قدمتُ هديةً فأتوقع رسولاً، وما أكرهه أن أكون مثلاً نقيلاً على من أراه شحيحاً بخيلاً، أتعمّم عليه مستأنساً، وأضحكُ إن رأيته عابساً، فأكل برغمه، وأدعه بغمه، وما اخترق اللهوات^(١) طعاماً أطيب من طعامٍ لم تنفق فيه درهماً، ولم تُعن إليه خادماً^(٢).

قال بعضهم: من جلس على مائدةٍ، وأكثر كلامه عن بطنه .

أو لم طفيلي على ابنته، فأتاه كل طفيلي، فلما رأهم عرفهم، فرحب بهم ثم أدخلهم، فرقاهم إلى غرفة يسلم، وأخذ السلم حتى فرغ من إطعام الناس، فلما لم يبق أحد أنزلهم وأخرجهم.

قيل لبعضهم: لم تأكل بخمس أصابع؟ قال: ولي أكثر منها؟!

(١) اللهوات: جمع لهاة، وهي فتحة البلعوم.

(٢) لم تعن: لم تخرج.

نظر طفيليُّ على مائدة إلى مَلْبَقَةٍ^(١) بيضاء ومَلْبَقَةٍ صفراء، فجعل يأكل البيضاء، فصفعه شيخٌ طفيليُّ كان معه على المائدة وقال: لا أمُّ لك، إذا كنت في صناعة فتحدِّق فيها. أما عرفت أن الفرقَ بينهما الزعفران؟.

أكل هلالُ بن أسعر^(٢) جملاً، وامرأته أكلت فصيلاً، فلما ضاجعها لم يصل إليها، فقالت: كيف تصل إليَّ وبيننا بعيران. كان سعيد بن أسعد إمامَ المسجد الجامع بالبصرة طفيلياً، فإذا كانت وليمة سبق إليها، فرجما بسطَ معهم البسط وخدم، فقبل له في ذلك، فقال: إني أبادر برد الماء، وصفر القلدور، ونشاط الحباز، وخلاء المكان، وغفلة الذباب.

دعا بعضهم واحداً فأقعده إلى نصف النهار، وهو يتوقع المائدة وتلطَّى جوعاً، فأخذ صاحب المنزل العود وقال: بحياتي أي صوت تشتهي؟ قال: صوت المقلَّى.

كان نقش بنان الطفيلي: ما لكم لا تأكلون؟

(١) المَلْبَقَة: قطعة الثريد الملين بالدمس.

(٢) هلال بن الأسعر بن خالد المازني: شاعر، كان فارساً عظيم البطش وكان أمولاً. مات بالعراق سنة ١٣٠ هـ.

وكان يقول لأصحابه: إذا دخلتم فلا تلتفتوا يمينا ولا شمالاً، وانظروا في وجوه أهل المرأة، وأهل الرجل حتى يقدر هؤلاء أنكم من هؤلاء، وكلّموا البواب برفق، فإن الرّق يُمنّ، والخرق سُومٌ، وعليكم مع البواب بكلام بين كلامي: الإدلال، والنصيحة.

سمع بعضهم رجلاً يقول: رُوِيَ في الأخبار أن الدجال يخرج في سنة قحط مع جرّاد^(١) أصفهانية، وملح ذرّاتي وأتجدّاني سرخسي^(٢). فقال الطّفيلي: عافاك الله، والله إن رجلاً يجيء، بهذا يستحق أن يُسمع له ويطاع.

صحب طّفيلي جماعة في سفر، ففرضوا على أن يُخرج كل واحد منهم شيئاً للنفقة، فقال كل واحد منهم: علي كذا. فلما بلغوا إلى الطّفيلي قال: أنا علي. . . وسكت. قالوا له: لم سكت؟ وإيش عليك؟^(٣) فقال: لعنة الله. فضحكوا وأعفوه من النفقة.

(١) الجرّاد: نوع من الحيز - معربة.

(٢) الأتجدّاني: نبات جيد ملطف لوجع المفاصل. وسرخسي: نسبة إلى سرخس - مدينة بين نيسابور ومرو.

(٣) إيش: كلمة عامية أصلها أي شيء.

قال بعضهم: أفضل البقاع وخيرها ثلاثة. قيل: وما هي؟ قال: دكان الرواس^(١)، ودرجة الخباز، ومطيخ الجواد. وأفضل الخشب وخيره ثلاثة: سفينة نوح، وعصا موسى. ومائدة يؤكل عليها.

مر طفيلي^٢ إلى باب عرس، فمُتَّع من الدخول، فذهب إلى أصحاب الزجاج ورهنَ رهنًا، وأخذ عشرة أقداح، وجاء وقال للبواب: افتح حتى أدخل هذه الأقداح التي طلبوها. ففتح له، ودخل وأكل وشرب مع القوم، ثم حمل الأقداح، وردّها إلى صاحبها، وقال: لم يرضوها، وأخذ رهنه.

ودخل آخر إلى قوم فقالوا: ما دعوناك، فما الذي جاء بك؟ قال: إذا لم تدعوني ولم أجيء وقعت وحشة، فضحكوا منه وقربوه.

وكان ميسرة التراس يأكل الكيش العظيم ومئة رغيف فذكر أكله للمهلدي، فقال: ادعوا الفيل، فألقوا له رُغماً فأكل تسعة وتسعين رغيفاً، فألقوا له تمام المئة فلم يأكله، وأكل ميسرة بعد المائة.

(١) الرواس لحن، وصحته: الرأس. وهو بائع الرؤوس.

وَمَنْ قَرُبَ عَهْدُهُ مِنَ الْأَكَلَةِ أَبُو الْحَسَنِ بْنِ الْعَلَّافِ، وَهُوَ
ابْنُ أَبِي بَكْرِ الْعَلَّافِ الشَّاعِرِ^(١).

وَدَخَلَ إِلَى الْوَزِيرِ الْمُهَلَّبِيِّ^(٢) يَوْمًا بِيغْدَادَ، فَأَنْشَدَ الْوَزِيرُ
مَنْ أَخَذَ حِمَارَهُ الَّذِي كَانَ يَرْكَبُهُ مِنْ غِلَامِهِ، وَأَدْخَلَ الْمَطِيخَ
وَذَبَحَ وَطَبَخَ لَحْمَهُ بِمَاءٍ وَمِلْحٍ، وَقَدَّمَ إِلَيْهِ وَهُوَ يَظُنُّ أَنَّ لَحْمَ بَقَرٍ
فَأَكَلَهُ كُلَّهُ، فَلَمَّا خَرَجَ وَطَلَبَ الْحِمَارَ قِيلَ لَهُ: قَدْ أَكَلْتَهُ، وَعَوَّضَهُ
الْوَزِيرُ عَنْهُ وَوَصَلَهُ.

* * *

ألقاب الأَطعمة وغيرها

على مذهب الطفيليين

الطششت والإبريق: بشر وبيشير. والخوان: أبو جامع.
السفرة: أبو رجاء. الخبز: أبو جابر. اللحم: أبو عاصم.

(١) أبو الحسن بن علي بن أحمد. ولد سنة ٢١٨هـ، وعاش ببغداد، وتادم الخلفاء والوزراء وتوفي سنة ٣١٩هـ. والحسن ابنه كان تديماً للصاحب بن عباد.
(٢) المهلب: هو الحسن بن محمد، من نسل المهلب بن أبي صفرة، ولد سنة ٢٩١هـ. كان وزير السلطان معز الدولة بن بويه، ثم وزير الخليفة المطيع، توفي سنة ٣٥٢هـ.

الملح: أبو عون. القدر: ميمون الزنجي. الغضارة^(١): أم
 الفرج. الحواري^(٢): نجوم الفكّة. البقل: زحام بلا منفعة.
 البيض: بنات نَعش. الشريد: جبير بن مطعم. الجين: راشد
 الحنّاق. الجوز: أبو القعقاع. الزيتون: خنافس الحواري.
 الصحناء^(٣): أم البلياء. الباذنجان: قباب ياسر. الكامخ:
 عرق الشيطان. البوارد: براءد الخير. البزموارد^(٤): أبو كامل
 الطيالسى. السنوسك: جامع سفيان. الماء: أبو غيث.
 الحردل: أبو كلثوم الجلاد. الدجاجة: سمانة القوادة. البطّة:
 بهادة السوسية. الحَمَل: شهيد بن شهيد. الجدي: أبو العريان.
 الرقاق: أبو الطيالس. الثير^(٥): وضاح اليمن. الرغيف
 السميد: أبو بدر. السكّاج^(٦): أم عاصم. المضيرة^(٧): أم

(١) الغضارة: وعاء كبير يتخذ من الخزف ونحوه.

(٢) الحواري: الدقيق الأبيض، وكل ما بيض من طعام.

(٣) الصحناء: ضرب من الكامخ، إدام يتخذ من السمك الصغار، مشة مصلح
 للمعدة.

(٤) طعام من بيض ولحم. فارسي.

(٥) الثير: الجوز بذلك حتى يصير أملس.

(٦) السكّاج: طعام يعمل من لحم واخل. معرب سكبأ.

(٧) المضيرة: مرقة تطبخ باللين.

الفضل . الكَشْكِيَّةُ: أم حفص . الهريسة: أم الخير . الرأسُ:
قيم الحمام . ماء الياقلاء: أبو حاضر . السمكُ: أبو سايح .
الأكارع: أبو الحرق . الخل: أبو العباس . الفتيتُ: أبو نافع .
القنبيطية^(١): دويرة الرومية . المخمومة^(٢): المقنع الكندي .
المريء: أبو مهارش . الزبيبة: أبو الأسود الدؤلي .
القشمشية^(٣): أم الجمال . الملبقة^(٤): أم سهل . الطباهجة^(٥):
زلزل المغني . البقيلة: المشثومة . القليلة^(٦): الناعية .
المصلية^(٧): أم بشير . الأرز: أبو الأشهب . الترجسية: أم
الثريا . الجوداب: أم الحسن . الفالودج^(٨): أبو مضاء . السكر:

(١) هي نوع من الحلواء .

(٢) المخمومة والغميمة: لين يسخن حتى ينلظ قوامه .

(٣) القمشية: طعام من اللبن وبعض الجيوب . والقشمش: نوع من الفاكهة .

(٤) الملبقة: الثريفة إذا كثر سمها فلات .

(٥) الطباهجة: كلمة معربة أصلها تباعة، وهو اللحم المشرح المطبوخ، ويسمى أيضاً الكباب .

(٦) القليلة: طعام يتخذ من أكباد الجوز وجرمها .

(٧) يجوز أن تكون المصلية: وهو ما يقدم قبل الطعام من مشبهات تشبها لها بالخل المصلية، ويجوز أن تكون المصلية وهو ما شوي في التنور .

(٨) الفالودج، والفالودج: نوع من الحلوى يعمل من الدقيق والعسل .

أبو الطيب . الطبرزد : أبو شيبه الخوري . الخبيص ^(١) : أبو
نعيم . اللوزنج : بكير الطرافي . القائف : قبور الشهداء .
الفراريج : بنات المؤذن . السويق : أم حبيب . الخلال : أبو
البأس . الأشنان والمخلب : منكر ونكير . النبيذ : أبو غالب .
الغرابة ^(٢) : أم رزين . الثقل : أبو تمام . النرجس : أبو العيناء .
السايكسي : أم فرعون . القدح : أبو قريب . النبيقة ^(٣) : أم
الفتيان . الصراحية ^(٤) : أم القاسم .



(١) الخبيص : طعام من سمن وتمر ودقيق .

(٢) الغرابة : اللحم الذي تحت الركبة في الساق .

(٣) النبيقة : زهرة الكرم إذا عظمت ، والنبيقة : دقيق يخرج من لب جذع النخلة
حلو يقوى بالدبس ، ويحمل نيئاً .

(٤) الصراحية : أنية الخسر .

فهرس السفر الأول

٣	المقدمة
٥	مؤلف الكتاب
٩	منهج الكتاب
١١	موضوعات الكتاب وأبوابه
١٧	الباب الأول:
١٩	النظائر من القرآن
١٩	الآيات التي ذكر فيها التقوى
٢٠	الآيات التي فيها ذكر الصلاة
٢٢	التحميدات
٢٣	آيات فيها ذكر الله تعالى
٢٥	الأمثال
٢٧	الأمر بالمعروف والإحسان
٢٨	الحكم
٣٠	ذكر الموائين
٣٢	التكليف
٣٣	التحذير من الظلم
٣٥	الجهاد
٣٧	الصبر
٣٨	النصر
٤٠	الصلقات
٤١	الثغقات

٤٢	العفو
٤٤	ذكر المعهود والمواثيق والأيمان
٤٥	الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر
٤٧	ذكر الفساد والفسدين
٤٨	ذكر الشكر والشاكرين
٤٩	ذكر الأمانة
٥٠	ذكر الحيانة
٥٢	ذكر الموالاتة والأولياء
٥٣	ذكر التوبة
٥٥	ذكر الاستكبار
٥٧	ذكر البغي
٥٨	ذكر الوعد
٦٠	ذكر التوكل
٦١	ذكر الشهادة والاستشهاد
٦٢	ذكر الظن
٦٣	ذكر الثبوت
٦٤	ذكر السمع والطاعة
٦٥	ذكر الصلح
٦٦	ذكر الاعتصام والعصمة
٦٨	ذكر بيت الله الحرام والحج
٦٩	ذكر الحدود
٧١	ذكر القيامة
٧٢	الدعاء
٧٤	آيات هيبة ذكر نجاة من شاذاه شؤذ.

٧٦	أوامر نذب الله تعالى إليها
٧٩	آيات التحدي
٨١	الباب الثاني :
٨٣	فيه كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم
٨٤	من كلامه الموجز عليه السلام
٨٩	من كلامه صلى الله عليه وسلم
١٠٧	خطبته في حجة الوداع
١١٣	أول خطبة خطبها عليه السلام بمكة
١١٤	قوله عليه السلام في خطبة العيد
١١٥	أول خطبة صلى بها الجمعة
١١٦	من كلامه الموجز الذي صار مثلاً
١٢١	الباب الثالث :
١٢٣	غرر من كلام أمير المؤمنين علي عليه السلام وخطبه
١٢٤	من كلامه عليه السلام
١٢٧	خطبة له
١٣٦	وخطب فقال
١٣٩	الباب الرابع :
١٤١	من كلام الأئمة عليهم السلام وجماعة من أشرف أهل البيت
١٤١	الحسن بن علي عليه السلام
١٤٣	الحسين بن علي عليهما السلام
١٤٦	علي بن الحسين زين العابدين رضي الله عنه
١٤٨	محمد بن علي الباقر رضي الله عنه
١٥١	زيد بن علي رضي الله عنه
١٥٣	جعفر بن محمد الصادق رضي الله عنه

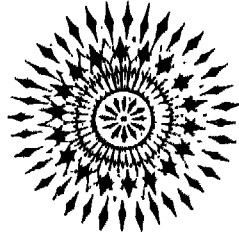
١٥٦	موسى بن جعفر رضي الله عنه
١٥٩	علي بن موسى الرضا رضي الله عنه
١٦٢	محمد بن علي بن موسى رضي الله عنه
١٦٣	عبد الله بن الحسن بن الحسن رضي الله عنه
١٦٥	محمد بن عبد الله بن الحسن وأخواه رضي الله عنهم
١٦٩	محمد بن إبراهيم بن إسماعيل
١٧١	جماعة من الأشراف الطالبيين
١٧٧	الباب الخامس :
١٧٩	كلام جماعة من بني هاشم
١٨١	الزبير بن عبد المطلب
١٨٣	أبو طالب
١٨٥	العباس بن عبد المطلب
١٨٨	عقيل
١٨٩	محمد بن علي - رضي الله عنه - ابن الحنفية
١٩٢	ابن عباس
١٩٣	عبد الله بن جعفر بن أبي طالب ولده
١٩٦	علي بن عبد الله بن العباس وولده
٢٠١	الفصل الثاني : الباب الأول :
٢٠٣	كلام أبي بكر الصديق رضي الله عنه
٢١٣	الباب الثاني :
٢١٥	من كلام عمر بن الخطاب رضي الله عنه
٢٣٩	الباب الثالث :
٢٤١	من كلام عثمان بن عفان رضي الله عنه
٢٤٥	الباب الرابع : كلام الصحابة

٢٤٧	عبد الله بن مسعود
٢٥٠	سلمان الفارسي
٢٥١	أبو ذر الغفاري
٢٥٣	المغيرة بن شعبة
٢٥٤	عمرو بن العاص
٢٥٧	طلحة
٢٥٨	أبو موسى الأشعري
٢٦٠	ابن عمر
٢٦٢	أبو الدرداء
٢٦٤	عبد الله بن عمرو بن العاص
٢٦٥	حسان
٢٦٦	بلال
٢٦٧	أبو هريرة
٢٦٨	عمار
٢٦٩	الزبير
٢٧١	عبد الرحمن بن عوف
٢٧٢	حذيفة بن اليمان
٢٧٣	خالد بن الوليد
٢٧٥	مسعد بن أبي وقاص
٢٧٧	عتبة بن غزوان السلمي
٢٧٩	الباب الخامس :
٢٨١	من كلام عمر بن عبد العزيز
٢٨٧	الباب السادس :
٢٨٩	مزمع الأشراف والأفاضل والعلماء

٢٩٩	الباب السابع:
٣٠١	الجوابات المسكّنة الحاضرة
٣٢٠	باب آخر من الجوابات المسكّنة وهو ما يجري مجرى الهزل
٣٢٥	الباب الثامن:
٣٢٧	من نوادر المتنبين
٣٣١	الباب التاسع:
٣٣٣	نوادر المدينين
٣٤١	الباب العاشر:
٣٤٣	من نوادر الطفيليين والأكلة
٣٤٨	ألقاب الأطعمة وغيرها على مذهب الطفيليين



۱۹۹۷ / ۵ / ۱ ط ۵...



طبع في مطابع وزارة الثقافة

دمشق ١٩٩٧

في الاصدار المهرجانية ما يعادل

٣٧٠ ل.س.

سعر النسخة داخل القطر

١٨٥ ل.س.